اللغة العربية

بين الأمس واليوم

تأليف : د. سليمة برطولي



اللغة العربية

بين الأمس واليوم

تأليف : د. سليمة برطولي





جويلية : 2021

ردمك : 978-9931-778-25-7

03. شارع العربي تبسي برج الكيفان 16120 الجزائر

الهاتف / الفاكس : 36 02 80 023

الإيميل : binaa.maarifi@gmail.com




قال عمر بن عبد العزيز

" إنْ استطعت فكن عالماً ،

فإنْ لم تستطع فكن مُتعلِّماً ،

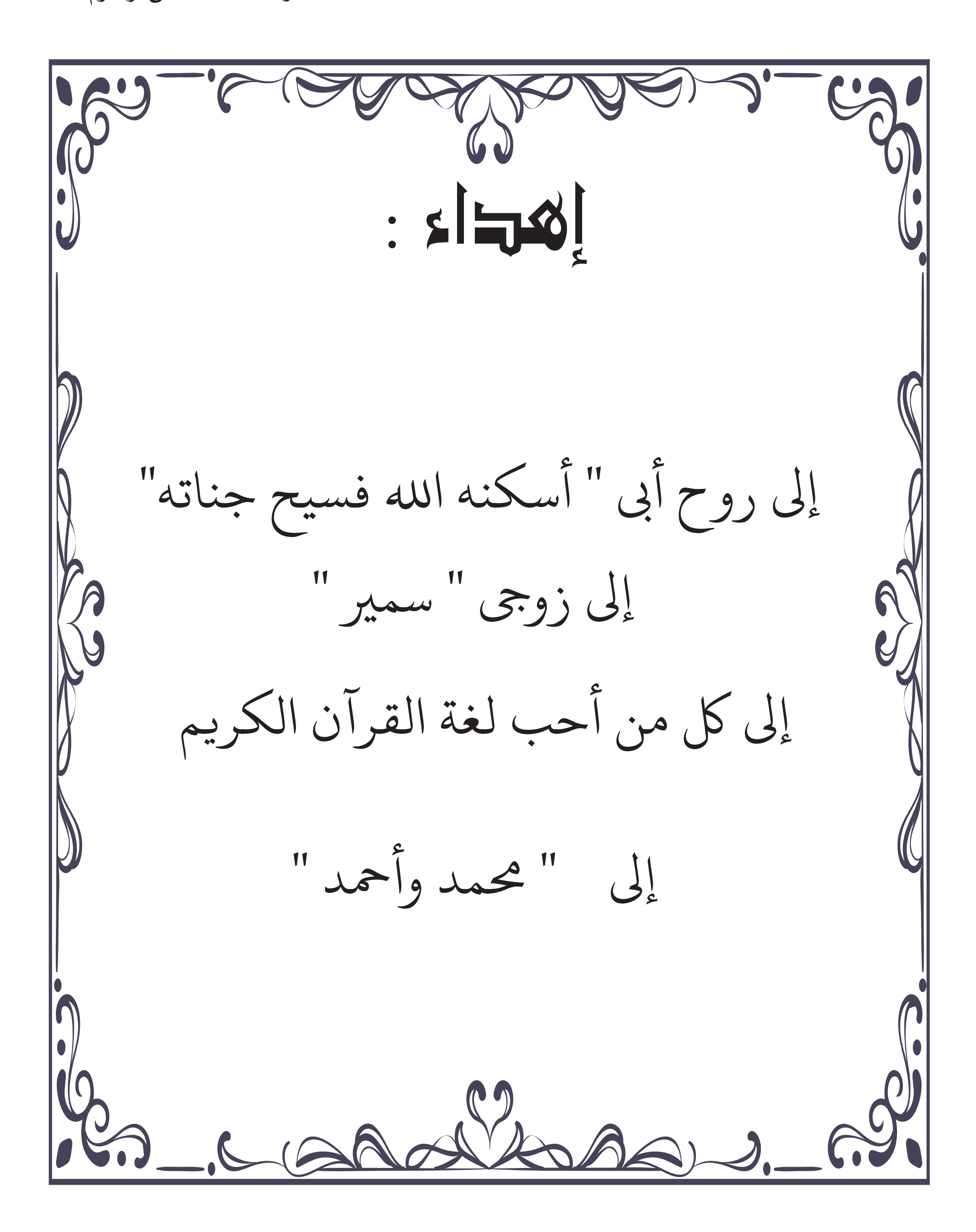
فإنْ لم تستطع فأحبّهم ،

فإنْ لم تستطع فلا تبغضهم"



اللهم اجعلنا ممن يحبون العلم والعلماء (وذريتنا)





إهداء :

إلى روح أبي " أسكنه الله فسيح جناته"

إلى زوجي " سمير "

إلى كل من أحب لغة القرآن الكريم

إلى " محمد وأحمد "

مقدمة

لقد قطعت اللغة العربية الفصحى مسارا زمنيا بعيدا- دام قرونا- كافحت من خلاله هذه اللغة عوارض الزمن التي لا تترك شيئا يدوم على حاله إلاّ وتدع أثارها بارزة فيه. وهذه الفصحى التي بين أيدينا والتي هي سليلة تلك التي كانت متداولة في الأمس البعيد، لا شك وأنها عانت الكثير على أفواه الناطقين بها من جهة، كما ولا شك أيضا أنّها قد حظيت بالكثير من الاهتمام من الغيارى عليها من أبنائها البررة لتصل إلينا في صورتها هذه التي لا تختلف كثيرا عن صورتها في القرون الخوالي، فكيف واصلت اللغة العربية مسيرتها الزمنية الطويلة إلى عصرنا الحاضر؟ وكيف سايرت الحياة العربية بمختلف مظاهرها؟ وكيف عمل أهلها على حفظها؟ وعلى جعلها تفي بمتطلبات الحضارة المتجددة والمستمرة؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه في كتابنا هذا الذي قسمناه إلى مدخل وفصلين، حاولنا في المدخل تقديم نظرة عن أصل اللغة العربية وأصل الناطقين بها ، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى الفصل الأول الذي خصصناه للحديث عن " أمس اللغة العربية " ،هذا الأمس الذي شهد نشاطا لغويا عربيا عظيما، بداية بجمع اللغة العربية وتدوينها بغية حفظها واستنباط قواعدها وضوابطها وحفظ سلامة استعمالها ، مرورا بالتأليف المعجمي العربي قبل العصر الحديث، وما شهده هذا الأخير من حركة نشيطة أنتجت معاجم عربية عديدة ، انتقالا الى مسألة وضع النحو العربي والجهود الكبيرة التي بذلت من أجل استنباط قواعد اللغة العربية وتلقينها للحفاظ على سلامة استعمالها بعد أن بدت معالم ضياع السليقة العربية، لنشير بعد ذلك إلى احتكاك اللغة العربية بغيرها من اللغات القديمة ،وما بذله علماء اللغة العربية في هذا المجال حتى تفيد وتستفيد من هذه اللغات وتحافظ في المقابل على خصائصها، لنبيّن بعدها الجهود

العربية القديمة في مجالي الترجمة والتعريب وفائدة فسح المجال في هذا الحقل العلمي الجليل وما عاد به من ثمار على اللغة العربية على الخصوص. لنختم الفصل بالحديث عن سبل القدامى في توفيرهم للمصطلح العلمي للعربي وفي خدمتهم للغة العربية وإثرائها حتى تخدم المجال العلمي والمعرفي دون تقصير.

أمّا الفصل الثاني من الكتاب فقد خصصناه للحديث عن "حاضراللغة العربية" فبدأناه بإلقاء نظرة عن واقع اللغة العربية بين اللغات العالمية هذا الواقع الذي يشكو الكثير من الصعاب والمشاكل بسبب ما عانته اللغة العربية نتيجة الفترة الاستعمارية التي أنهكتها وأدت بها إلى التخلف عن اللحاق بركب التقدم العلمي والمعرفي، ثم انتقلنا إلى الحديث عن التأليف المعجمي العربي الحديث لنبين ما بذل ويبذل في هذا المجال من جهود فردية أو جماعية تسعى الى خدمة المعجم العربي حتى لا يتخلف عن ترجمة الحياة العلمية والمعرفية المعاصرة من جهة، وما بذل ويبذل في مسألة تيسير النحو العربي بغية الوصول إلى ترسيخ القواعد النحوية في ذهن المستعمل العربي، والوصول إلى معالجة عيوب هذا الاستعمال لتحقيق الاستعمال اللغوي السليم الذي يكون باتباع سمت كلام العرب. ثم انتقلنا بعد ذلك إلى مسألة الترجمة والتعريب في البلدان العربية ،هذا المجال الذي لا يزال يتطلب تكثيف الجهود نظرا للزخم العلمي والمعرفي من جهة ،وقوة منافسة اللغات الأجنبية من جهة أخرى، لنختم هذا الفصل بالحديث عن جهود العرب المحدثين في توفير المصطلح العلمي العربي، وأهمية هذه الجهود في خدمة اللغة العربية ومدّها بالمادة المصطلحية اللاّزمة لنقل الجديد الغزير في شتى المناحي العلمية و المعرفية، ونختم بعد ذلك الكتاب بخاتمة.

مدخل : " أصل اللغة العربية"

لقد تعددت الأقوال في أصل كلمة " عرب"، منها أنّ هذه اللفظة مأخوذة من "عرب"

أي : فصح ، اعتمادا على أن العربية من أفصح اللغات ، وزعما من السلف بأن الذين لا يتكلمون بها " عجم" ، ومنها أنها مأخوذة من لفظة " يعرب" الذي هو اسم لأول من نطق بالعربية على ما يزعمون[1] .ولا يعرف على وجه الدقة متى استعمل لفظ " عرب " للدلالة على معنى قومي يتعلق بالجنس العربي ، و القرآن الكريم هو أول مصدر ورد فيه لفظ " العرب " للتعبير بوضوح عن هذا المعنى ، مما يدل على وجود كيان قومي خاص يشير إليه هذا اللفظ قبل نزول القرآن الكريم بوقت يصعب تحديده ، فليس من المنطقي أن يخاطب القرآن الكريم قوما بهذا المعنى ، إلا إذا كان لهم سابق علم به[2] . فمن الواضح أن القرآن الكريم هو أقدم مصدر عربي وردت فيه صيغتا " أعراب وعرب " فقد وردت فيه لفظة " أعراب " عشر مرات كما وردت لفظة " عربي " إحدى عشر مرة منها عشر مرات نعتا للغة التي نزل بها القرآن بأنها لغة واضحة بيّنة[3]

1 جرجي زيدان ، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، مراجعة وتعليق د. مراد كامل ، دار الهلال 1969م ، ص36

2 د. السيد عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب- تاريخ العرب قبل الإسلام – مؤسسة شباب الجامعة ، إسكندرية 1997 ، ص44 .

3 المرجع نفسه ، ص 45 .

قبائل العرب :

والعرب في التاريخ قسمان كبيران : العرب البائدة و العرب الباقية [1].البائدة قوم زالوا كجديس وطسم وثمود وعاد وجرهم ، و الباقية منهم : القحطانية وينتسبون إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح[2] .ومنهم العدنانية وينتسبون إلى عدنان بن أدد من ولد نابت بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن قدير بن إسماعيل بن إبراهيم[3] فالقحطانيون هم عرب اليمن أو الجنوب، وقد نزحت بعض قبائلهم إلى الشمال والشرق من جزيرة العرب ، فنزل بعضهم إلى اليمامة والبحرين وعمان والحجاز ومشارف الشام والعراق ، ومن قبائل القحطانيين : حمير وغسان ولخم إلى : أنمار ومضر و ربيعة وإياد ، وتحت كل فرع من هذه الفروع قبائل كثيرة إلا أن الفصاحة اشتهرت في مضر حتى عرفت اللغة العربية بالمضرية،ومن أشهرقبائل مضركنانة (ومن بطونها قريش) ثم قيس وتميم وأسد وهذيل وضبة ومزينة وتحت كل قبيلة بطون وأفخاذ[4] .

هذا عن قبائل العرب أما عن مواطنها فإننا نجد كثيرا من خصائص الأقاليم

---

1 أفرام البعلبكي ، مدخل إلى تاريخ الفكر العربي منهجية في النقد ، ط1 ، دار الحداثة للطباعة و النشروالتوزيع بيروت ، لبنان 1984 ، ص 44 ، ود. أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، القسم الأول في النظامين الصوتي و الصرفي . طبعة جديدة – الدار العربية للكتاب 1983 ، ص 39 .

2 البلاذري (أحمد بن يحي) ، أنساب الأشراف ، الجزء الأول ، تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، يخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر 1959 ص 6 – 8 ، والمسعودي (أبو الحسين بن علي) ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، ج1 ، موفم للنشر 1989 ، ص 53، والنويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب 677 – 733 هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الثاني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة ، ص 291 – 292 .

3 البلاذري ، أنساب الأشراف ، الجزء الأول ، ص 12 .

4 د. عبد العزيز عتيق ، المدخل إلى علم النحو و الصرف ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ص 116 – 117 .

الجغرافية تنطبع في لغة قاطنيها ، ومن أجل اختلاف الأقاليم والسكن والنزوح والاستقرار، تختلف المظاهر اللغوية بين سكان الجبل و الصحراء و الأودية ، وبين سكان الجنوب والشمال، كما أن هذه الهجرات في الجزيرة كانت تسبب احتكاكا لغويا بين القاطنين والطارئين " فاللغة كما أنها لصيقة بالدين و الأدب و التاريخ والقومية نراها كذلك لصيقة بالجغرافيا و الأرض"[1] .

بلاد العرب :

وقد عرفت بلاد العرب عند مؤرخي العرب وجغرافييهم باسم " جزيرة العرب " وهي تسمية مجازية لأن بلاد العرب ليست جزيرة وإنما شبه جزيرة ولكن العرب كانوا يسمون شبه الجزيرة " جزيرة"[2] . " وإنما سميت بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحار و الأنهار بها من أقطارها ... وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر"[3].

وعن رسم حدود شبه الجزيرة العربية يقول القلقشندي : " اعلم أن مساكن العرب في ابتداء الأمر كانت بجزيرة العرب الواقعة في أواسط المعمور ، وأعدل أماكنه وأفضل بقاعه........ وهذه الجزيرة متسقة الأرجاء ممتدة الأطراف ، يحيط بها من جهة الغرب بعض بادية الشام حيث البلقاء إلى أيلة ثم بحر القلزم الآخذ من أيلة حيث العقبة الموجودة بطريق حجاج مصر إلى الحجاز إلى أطراف اليمن حيث حلى و زبيد وما دناهما ، ومن جهة الجنوب بحر الهند المتصل به بحر القلزم المقدم ذكره من الجنوب إلى عدن إلى أطراف اليمن حيث بلاد مهرة من ظفار وما

1 د . أنيس فريحة ، محاضرات في اللهجات ، مطبعة الرسالة، 1374 هـ / 1955م ، ص 34 .

2 الألوسي البغدادي (محمود شكري) ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، الجزء الأول، عنى بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجت الأثري ، الطبعة الثالثة ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، ص 187 .

3 الهمذاني (أبو الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود) المتوفى سنة 334 هـ – صفة جزيرة العرب – قام بنشره وتصحيحه ومراجعته وتحقيق بقاعه المؤرخ محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدي مطبعة السعادة بمصر 1953م ، ص 47 .

حولها، ومن جهة الشرق بحر فارس الخارج من بحر الهند إلى جهة الشمال إلى بلاد البحرين ثم إلى البصرة ثم إلى الكوفة من بلاد العراق ، ومن جهة الشمال الفرات آخذ من الكوفة على حدود العراق إلى عانة إلى بالس من بلاد الجزيرة الفراتية إلى البلقان من برية الشام حيث وقع الابتداء "[1] .

هذا عن حدودها ، أما عن أقسامها الداخلية فنحن نحاول أن نتبينها حتى نعرف أي العرب كان يسكن الحضر، وأيهم كان يسكن البادية مما له أثره في حياتهم اللغوية.

فالهمذاني يقسم شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام : تهامة و الحجاز ونجد والعروض واليمن [2].

أمّا تهامة :

فتشمل المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر من اليمن جنوبا إلى العقبة شمالا ويحجزها عن داخل شبه الجزيرة سلسلة جبال السراة أعظم جبال العرب وقد سميت تهامة بذلك الاسم من التهم وهو شدة الحر وركود الريح ، لشدة حرها وركود ريحها وقيل سميت كذلك لتغير هوائها ، وقيل إن التهمة هي الأرض المنصوبة نحو البحر[3] .ولانخفاض أرض تهامة سميت بالغور .

قال الأزهري : الغور : تهامة [4] ، وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها وهو

1 القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله المتوفى 821 هـ) ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 23 .

2 الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص 47 – 48 .

3 ياقوت الحموي (الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، المتوفى سنة 626هـ ، معجم البلدان ، الجزء الثاني . تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 74 .

4 المصدر نفسه ، الجزء الرابع ، ص 245 .

من التهم وهو شدة الحر وركود الريح [1] .وقال الأصمعي : التهمة الأرض المنصوبة إلى البحر [2].

وقد ذكر الألوسي كثيرا من قراها ووديانها وأسماء صحاريها[3] .وطبيعة أرضها وموقعها خاصة في الجنوب تتيح لساكنيها الاستقرار حيث الخصوبة والماء، كما أن وقوعها على ساحل البحر جعل أهلها يتجهون إلى الملاحة و النقل البحري.

وأمّا الحجاز :

قال عبيد الله : والذي أجمع عليه العلماء أنه (أي الحجاز) من قولهم حجزه يحجزه حجزا ، أي منعه ...قال الخليل : سمي الحجاز حجازا لأنه فصل بين الغور و الشام و بين البادية[4] . وقال الأزهري : سمي حجازا لأن الحرار حجزت بينه وبين عالية نجد[5] .أو لكثرة الحرار فيه واحتجاز أهلها من العدو[6] .وقد جاء تحديده في معجم البلدان أنه " ما بين نجد وتهامة وهو جبل يقبل من اليمن حتى يصل بالشام ، وسمي بهذا الاسم لأنه يحجز بين نجد وتهامة " [7].

وفي الحجاز مناطق استقرار كثيرة " فقصبته مكة، ومن مدنها يثرب وينبع وقرح وخيبر والمروة والحوراء وجدة والطائف والجار والسقيا والعونيد والجحفة

1 المصدر السابق، الجزء الثاني، ص 74

2 ابن منظور (الإمام العلامة جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، المتوفى سنة 711 هـ) ، لسان العرب ، الجزء الثاني عشر ، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر ، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان 1424 هـ / 2003م ، ص 84 .

3 الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، الجزء الأول ، ص 194 – 195 .

4 ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص 252 – 253 .

5 ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الخامس ، ص 387

6 الهمذاني ، كتاب صفة جريرة العرب ، ص 205 .

7 ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص 253 – 254 .

والعشيرة "[1].وتتخلله أودية كثيرة ، مثل وادي إضم، ووادي القرى...[2]

فالحجاز إذن يكفل لساكنيه الاستقرار والتحضر، حيث توجد مدينة تجارية دينية مثل مكة ، وحيث تتواجد أودية كثيرة.

وامّا نجد :

يحددها الاصطخري بقوله : " وما كان من حد اليمامة إلى قرب المدينة راجعا إلى بادية البصرة حتى تمتد على البحرين إلى البحر فمن نجد "[3].وقسمها العرب إلى قسمين : نجد السافلة ونجد العالية فالسافلة ما ولي العراق و العالية ما ولي الحجاز وتهامة ، قال الأصبهاني نقلا عن ابن الأعرابي : نجد اسمان : السافلة والعالية ، فالسافلة ما ولي العراق و العالية ما ولي الحجاز وتهامة [4] .

وتتألف نجد من الوجهة الطبيعية من مناطق ثلاث :

1 منطقة وادي الرمة ، و تتوافر فيها المياه ويكثر فيها الخصب.

2 المنطقة الوسطى ، وهي هضبة تتخللها أودية تتجه من الشمال إلى الجنوب و فيها جبل طويق .

3 المنطقة الجنوبية ، وتتكون من المنحدرات الممتدة من جبل طويق " في

---

1 المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المتوفى 380 هـ) أحسن التقاسيم في معرفةالأقاليم ، علق عليه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي ، الطبعة الأولى منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424 هـ – 2003 م ، ص 82 .

2 د.عبد الوهاب عزام، مهد العرب، دار المعارف بمصر 1946م، ص 55 – 66

3 الاصطخري (ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي ، المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) ، المسالك و الممالك ، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني ، مراجعة محمد شفيق غربال ، مطابع دار القلم بالقاهرة 1981 هـ – 1961م، ص 21

4 الألوسي ، بلوغ الأب في معرفة أحوال العرب ، الجزء الأول ، ص 200 .

اتجاه الجنوب وفيها مناطق معشبة ذات عيون وآبار [1].

ففي نجد مناطق تتوافر فيها المياه وبخاصة في الشمال في منطقة وادي الرمة، لكن معظم المنطقة صحراء وأهلها بدو رحل .

وأمّا العروض :

وتعرف أيضا باليمامة ، وسميت عروضا لأنها تعترض ما بين نجد و اليمن، وسميت يمامة نسبة إلى اليمامة وهي أشهر بلد فيها[2].يقول الهمذاني : "وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض وفيها نجد و غور لقربها من البحار وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها والعروض يجمع ذلك كله"[3].

فمنطقة العروض إذن منطقة واحدة متميزة تقع بين الحجاز ونجد و اليمن والخليج الفارسي، ومعظم الأرضين فيها صحراء خاصة كلما ابتعدنا عن الساحل لذلك كان أهلها بداة يرتحلون سعيا وراء الماء و الرزق .

وأمّا اليمن :

فمنطقة واسعة تمتد حدودها من تهامة إلى العروض ، وسميت بذلك الاسم لتيامن العرب إليها لأنها أيمن الأرض[4].واليمن من أخصب بقاع شبه الجزيرة لجودة أرضها وكثرة مياهها وهي من هنا ليست منطقة بداوة ، بل مقر تحضر واستقرار فقد سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها و زروعها" [5].

ومن هذا العرض للبيئة الجغرافية لشبه الجزيرة العربية نستطيع أن نتصور

1 أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، القسم الأول في النظامين الصوتي و الصرفي،ص29

2 ياقوت الحموي، معجم البلدان،الجزء 5، ص 505. ود.عبد الوهاب عزام، مهد العرب، ص 78 – 80

3 الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص 48 .

4 ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص 510 – 511 .

5 الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص 51 .

مناطق التحضر والاستقرار على أنها توجد في اليمن وفي بعض تهامة و الحجاز ، وأن مناطق التبدي توجد في نجد والعروض . هذا عن العرب ومواطنهم ...

– فماذا عن اللغة العربية التي حملت إلينا آثارهم ؟

العربية الباقية :

لقد بدأت اللغة العربية على ألسنة العرب الأولين وقبائلهم القديمة من أمثال " عاد " التي كانت تعيش في جنوب الجزيرة ، و"ثمود " التي كانت تجاور الآراميين في شماليها وإن صح أن نطلق على اللهجات التي تحدثت بها قدامى القبائل العربية اسم " العربية البائدة " لأنها قد بادت مع أهلها – فإننا نسمي اللغة – التي وصلتنا بـ" العربية الباقية " لبقائها فينا حتى اليوم " وواضح أن المراد من العربية البائدة عربية النقوش التي بادت لهجاتها قبل الإسلام ،وهي التي ظهر على آثارها الطابع الآرامي لبعدها عن المراكز العربية الأصلية بنجد و الحجاز ، على حين يقصد بالعربية الباقية هذه اللغة التي ما نزال نستخدمها في الكتابة و التأليف و الأدب ، وهي التي وصلت إلينا عن طريق القرآن الكريم و السنة النبوية و الشعر الجاهلي "[1] .

وقد كانت العربية قبل الإسلام لغة جيل من الناس كبير القاعدة متسع الأرض يعيش في داخل جزيرة العرب وخارجها ، فأما الجيل الذي يعيش في داخل الجزيرة فهو العربي الذي امتد في عروق الزمن مدة لا نعلم بدأها ، ولكننا نعلم أنه موجود فيها قبل التاريخ بآلاف السنين ، فالموجات التي خرجت من جزيرة العرب إلى أرض الرافدين وأرض كنعان وامتد تأثيرها إلى إفريقيا في سكان شمال إفريقيا ووسطها كمصر وليبيا والحبشة والمغرب وتونس والجزائر، كانت قد خرجت من أرض اليمن وما جاورها في حدود أربعة ألاف سنة قبل الميلاد ، وسكنت أرض

---

1 د .صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، ط13 ، دار العلم للملايين ، بيروت أبريل 1997 ، ص 55 . ومحمد عبد الواحد حجازي ، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية ، ص 14 ، و د. محمد عبد الله عطوات ، اللغة الفصحى و العامية ، الطبعة الأولى ، منشورات دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان 1424 هـ / 2003 م ، ص 22 – 23 .

العراق وكونت حضارة بابل و آشور كانت تتكلم العربية كما يدل على ذلك النقوش الكتابية التي اكتشفت ، وكذلك الحال في مساكن الكنعانيين في الشام و فلسطين ولبنان والأردن ، فقد كان الكنعانيون عربا خرجوا في حدود ثلاثة آلاف قبل الميلاد وسكنوا أرض كنعان وتميزت لغتهم بعروبيتها فلم تكن إلا عربية ذات لهجات تطبع كل واحدة منها بطابع الموقع و البيئة و الظروف الخاصة بالسكان و التقوقع أو الاختلاط [1].وقد عاشت العربية في شمالي الجزيرة (نجد و الحجاز وتهامة) واستطاعت في القرن السادس الميلادي أن تبسط نفوذها في الجزيرة كلها وتدخل اليمن مرة أخرى وتسيطر عليها وتمحو ما بقي فيها من لهجات وتحل محلها ، وهذا لأن أهلها العدنانيين استطاعوا أن يسيطروا على جنوبي الجزيرة بعد أن ضعفت نتيجة الغزوات المتتالية من الفرس والأحباش ، وتبعهم الزحف اللغوي فتوحدت حينئذ لهجات الشمال والجنوب في لغة عامة واحدة قبل الإسلام بحوالي مائة وخمسين عاما تقريبا [2].

إن هذا الامتداد في تاريخ عريق ومكان واسع من الأرض لقبائل العرب الذين يحملون لغة الجزيرة العربية معهم ليدل على أن اللغة العربية قد كان لها هذه السطوة الكبيرة و الانتشار الواسع في الأصقاع إلى جانب اللغات المحلية والإقليمية ، وربما كان لأهلها هناك تأثير كبير في الشعوب المحتكة بهم وليس ذلك بغريب إذا ما علمنا أن رسول الله ﷺ في مطلع البعثة النبوية قد راسل الملوك و العظماء في فارس و الروم ومصر يدعوهم إلى الإسلام و قد كتب ﷺ إليهم بالعربية [3].

واللغة العربية قد ضاعت طفولتها من الذاكرة كما تضيع طفولة الإنسان

---

1 د.رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مقال " موقع العربية بين اللغات البشرية " مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، ندوة دولية نظامها المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر أيام 10 – 12 شعبان 1421 هـ الموافق 6 – 8 نوفمبر منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر 2001 م ، ص 145 – 146

2 د. عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية نشأة وتطور، دار الفكر العربي القاهرة 1418 هـ - 1998ص60

3 أحمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ، الجزء الأول ، العصر الجاهلي ، عصر صدر الإسلام ، المكتبة العلمية ن بيروت ، لبنان ص 37 – 40 – 42 .

الأولى الذكريات الأولى لنشأته بل وتنمحي من ذاكرته عندما يحاول أن يتذكر ملامحها فيلجأ إلى شهادة دون فيها تاريخ ميلاده وذكريات من عاصر في وعي هذه الطفولة[1] وإذا بحثنا عن أولية العربية الباقية لنتعرف على مراحل تطور هذه اللغة منذ طفولتها، فإننا لا نعثر على ما ينير لنا السبيل في هذه الفترة المظلمة من تاريخها، فليس بين أيدينا غير الأثر الخالد الذي خلفته " العربية الباقية " ونعني به الأدب الجاهلي شعره ونثره بيد أن الأب الجاهلي لا يسير بنا في خطا تطورية، ولا يطلعنا حتى ولو على لمحات من طفولة اللغة يمكن لنا أن نستجمعها ثم نضعها بعضها إلى جوار بعض مما يعين على تحديد سمات الشخصية إبان طورها الابتدائي فبدلا من أن يسير بنا الأدب الجاهلي هذه المسيرة ويومئ لنا إلى طفولة اللغة العربية وأولى خطاها على درب التطور والتهذيب فإنه يقدم لنا اللغة كاملة العدة منسقة الأركان ، عظيمة البنيان ، ظهر من خلالها الشعر العربي " فنا مستوفيا لأسباب النضج والكمال بحيث لا تستطيع رواية مأثورة أن تقدم لنا خبرا صحيحا عن أولية هذا الشعر" [2].

يقول الدكتور أنيس فريحة : " من النواحي المجهولة في تاريخ اللغة العربية نشأتها الأولى فإننا لا نعرف عنها شيئا يقينيا ولكن لا يكاد القرن السابع الميلادي ينتصف حتى يجد مؤرخ اللغة نفسه أمام لغة غنية بمفرداتها تامة في إعرابها متينة في تراكيبها ، صقيلة في أساليبها التعبيرية ناضجة في الصور التجريدية مما يدل على مبلغ من الرقي العقلي " [3].

وهذه اللغة التي بلغت غايتها من النضج هيئ لها أن تنتشر في الجزيرة العربية الواسعة حيث تختلف البيئات والعادات والتقاليد بين الشمال و الجنوب، والأحوال التي يعيش فيها أبناء العرب في مواطنهم المتعددة ، ولذا لم تلبث أن انقسمت إلى لهجات عديدة في أنحاء الجزيرة ، ولم يعش العرب في جزيرتهم منعزلين

---

1 د . محمد حماسة ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، بدون تاريخ ، ص 24.

2 كارول بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، القسم الأول 1-2 الإشراف على الترجمة العربية أ . د محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1993 ، ص 104 .

3 د . أنيس فريحة ، اللهجات وأسلوب دراستها ، ط1، دار الجيل، بيروت ، 1409 هـ / 1989 م ، ص 15.

بعضهم عن بعض ، وإنما كانوا يلتقون في التجارة وفي الأسواق الأدبية التي يتبارى فيها الشعراء و الأدباء ويقدمون نتاج قرائحهم ، وقد أدت لقاءاتهم المتعددة وسماع كل عربي للهجات إخوانه من المناطق الأخرى ، إلى أن يستفيد كل منهم من صاحبه من الناحية اللغوية كما يستفيد منه من النواحي الثقافية وغيرها ، وكان القرشيون يلتقون – كغيرهم من القبائل – بإخوانهم العرب من كل مكان ، وقد ساعدت عوامل كثيرة على تهذيب لهجتهم وتهيئة الفرصة لها لتحتل الصدارة بين اللهجات العربية الأخرى، أهم هذه العوامل :

1 – نفوذهم الديني :

فقد كان القرشيون يحظون بتقدير العرب لهم لأنهم هم الذين يتولّون القيام بشؤون البيت الحرام ويستضيفون الحجاج ويقومون على سقايتهم[1] وتعليمهم مناسكهم[2] وهذا كله جعل لقريش سلطانا دينيا ، فكانت لها مكانة روحية جعلتها ترتقي عرش القلوب في سائر القبائل العربية ، فلقريش عندها قدرها وجلالها الذي استمدته من قدر البيت العتيق وجلاله ومهابته ، فكان لهذا السلطان الروحي قدرة على امتلاك النفوس عن طواعية وتسليم [3].

2 نفوذهم التجاري :

وكانت التجارة في الفترة التي ظهر فيها الإسلام أهم وسائل اتصال العرب الحضاري بالأمم المختلفة فقد انعدمت الهجرات من شبه الجزيرة وإليها، واستقرت الأوضاع إلى حد ما على الحدود خوفا من تلك القوى الهائلة التي حشدها الصراع بين الدولتين العظيمتين : الفرس و الروم فمن ثم انكمشت القبائل العربية فلم تتجاوز – إلا نادرا – حدودها ، في حين كانت التجارة قد

1 ابن هشام، السيرة الذاتية، الجزء الأول، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ص 137 – 143 – 189

2 ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1418 هـ / 1997 م ، ص 28 .

3 محمد عبد الواحد حجازي ، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ، ص 18 .

تحددت مسالكها واستقرت تقاليدها منذ هاشم بن عبد مناف وأولاده ، وبذلك أصبحت شبه الجزيرة هي المعبر الأساسي للتجارة العالمية ، إذ تنقل على أرضها ثم يتم تبادلها على حدودها ، وهكذا كانت التجارة أبرز وسائل الاتصال الاجتماعي والحضاري في تلك المرحلة التاريخية بما يستلزمه نظامها الدقيق من اتصال حتمي بين العرب وغيرهم [1].

وقد كانت أنشطتهم التجارية كبيرة وواسعة ، ففي رواية للطبري أن إحدى قوافلهم التجارية بلغت خمسمائة وألف بعير ومائة رجل ، ولا ريب أن هذه القافلة التجارية الكبيرة كانت تحتاج إلى أدلاء لهم خبرة بالصحراء وطرق التجارة، وحراس يحمونها من السلب والنهب، وكانت قريش تستخدم في ذلك رجالا من قبائل العرب المختلفة في الجزيرة ، ولاسيما البدو[2]. وكانت لهم سفن تنقل التجارة من الحبشة وإفريقية الشرقية عبر البحر الأحمر، وكانت تنقل تجارتها وتجارة اليمن إلى أسواق فلسطين ، وتنقل تجارة الشام وحوض البحر المتوسط إلى الحجاز ونجد و اليمن .[3] وقد نزل القرآن الكريم مشيرا إلى رحلاتهم التجارية صيفا وشتاء . قائلا : ﴿ **لايلاف قريش الا فهم رحلة الشتاء والصيف** ﴾.

3 نفوذهم السياسي :

لقد كان هذا العامل وليد العاملين السابقين معا ، فهو ثمرة اندماجهما وامتزاجهما وليس ثمرة أحدهما دون الآخر، فما كان يمكن أن ينبثق هذا النفوذ السياسي من العامل الديني وحده ذلك ولو أن له سلطانا على النفوس إلا أنه لا يستطيع أن يرسخ قواعده ويمد أساسه بغير اقتصاد صلب يتيح له الدعم و التفوق، وما كان يمكن أن ينبثق من العامل الاقتصادي وحده إذ ليس في مستطاع

1 د. علي أبو المكارم ، تقويم الفكر النحوي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ص 19 – 20 .

2 ابن هشام ، السيرة النبوية ، الجزء الثاني، ص 182

3 محمد بن سعد المتوفى 230 هـ الطبقات الكبرى ، ج1 ، راجعه وعلق عليه سهيل كيالي ، ط1 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت، لبنان 1414 هـ / 1994 م ، ص 48، و د. أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، دار النهضة المصرية 1977م، ص 126.

الاقتصاد وحده أن يسوس النفوس إذا فقد فطرة الوازع الديني وتطلعاته ، فكان نتيجة لما تمتعت به قريش من نفوذ ديني واقتصادي واسع أن " تهيأ لها طائفة من الزعماء الذين كانوا يتدخلون لفض النزاعات سواء بين بطون القبيلة المتعددة أم بين المتنازعين من غيرهم "[1] .

كما أن مكة كانت حرما آمنا من ورد إليه لا يظلم ولا يعتدى عليه ، إلى جانب ما كان لها من علاقات ودية طيبة مع القبائل المختلفة في داخل الجزيرة وعلى أطرافها في الطريق إلى الشام أو العراق ، ولعل للنفوذ التجاري واستخدام بعض هذه القبائل في شؤون التجارة أثرا بيّنا في تحقيق السيادة القرشية إلى جانب ما تمتعوا به من نفوذ ديني ، وما كانت لهم من أحلاف كثيرة مع القبائل كل هذا جعل لهم سيادة سياسية بين العرب جميعا .

4 نفوذهم اللغوي :

ونتيجة لما سبق اتسع نفوذ القرشيين اللغوي ، فنمت لهجتهم وازدهرت وسادت اللهجات الأخرى فأصبحت لغة عامة للعرب جميعا واستعملتها القبائل المختلفة في نتاجها الأدبي الرفيع ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس : " فبيئة مكة قد تهيأت لها ظروف وفرص ، بعضها ديني وبعضها اقتصادي واجتماعي مما ساعد على أن تصبح المركز الذي تطلعت إليه القبائل وشدت إليه الرحال قرونا قبل الإسلام فكان أن نشأت بها لغة مشتركة أسست في كثيرة من صفاتها على لهجة مكة ولكنها استمدت أيضا الكثير من صفات اللهجات "[2].

وفي تكون هذه اللغة المشتركة يقول ابن فارس : " ... وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب ، تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم ، فاجتمع ما تخيروا من تلك

1 د. عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية نشأة وتطورا ، ص 62 .

2 د. إبراهيم أنيس مستقبل اللغة العربية المشتركة ، معهد الدراسات العربية العالية ، 1960 ، ص 8 .

اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب " [1] .

فمما سهل لها الغلب أن أهلها بعدوا عن التعصب لها ففتحوا أمامها لتستفيد من اللهجات الأخرى ما حسن وعذب ، وبهذا استطاعت أن تعبر عن كل حاجات الحياة وفنون الكلام ، وغنيت بكل الوسائل التي جعلتها مرنة تصلح لكل الأغراض وعلى ذلك صاروا بطبيعة أرضهم في وسط العرب كأنهم مجمع لغوي يحوط اللغة ويقوم عليها ويشد أزرها ويرفع من شأنها ويزيد في ثروتها ، وبالجملة يحقق فيها كل معاني الحياة اللغوية " [2]. وسواء كانت لغة قريش وحدها هي اللغة الفصحى أم أضيف إليها بعض اللهجات الأخرى لتكوين اللغة المشتركة فقد أصبحت لغة العرب جميعا قبل نزول القرآن الكريم ، لغة يحتذونها في خطبهم وأشعارهم ونزل بها القرآن الكريم فقوى من شأنها ودعم سلطانها .

وقد جمعت اللغة العربية بعد الإسلام بقليل ، وأقدم ما لدينا من الكتابات هو القرآن ، وقد وصل إلينا بعض الأشعار المنظومة قبل ذلك الحين بزمن يسير ، ولا فرق بينها وبين اللغة المجموعة بما يستحق الذكر، فالعربية يوم جمعت كانت على جانب عظيم من الارتقاء و التهذيب ، وقد أجبر المتكلمون بها على المحافظة على نسقها محافظة تامة ، بحيث أن اللغة المكتوبة اليوم تكاد تكون مثل لغة العرب قبل الإسلام ، على أننا لولا محافظتنا على كتب اللغة ، أي لو اتبع كل جيل اصطلاحات أهله لأمست اللغة العربية الفصحى لدينا الآن لغة غريبة لا نفهمها ولتنوعت وتعددت لغات الكتابة أكثر مما هو واقع في لغة التكلم ولتفرعت اللغة العربية فروعا يختلف بعضها عن بعض اختلافا كبيرا كما هو الحال في فروع اللغة اللاتينية .

---

1 السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين) ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها – الجزء الأول – شرحه وضبطه وصححه وعنوان موضوعاته وعلق حواشيه ، محمد أحمد جاد المولى– علي محمد البجاوي– محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ص 210، وابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 28

2 الرافعي مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب ، الجزء الأول ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1421 هـ / 2000 م ، ص 76 .

واللغة العربية هي اللسان القومي لشعوب الوطن العربي من وادي الرافدين في قلب الشرق الأسيوي ، إلى وادي النيل وأقطار المغرب الممتدة على طول الشمال الإفريقي إلى ساحل المحيط الأطلسي ، ومهما تختلف اللهجات المحلية لهذه الأقطار فإنها لا تعرف غير العربية لسان قوميته ووسيلة تفاهم مشرك وأداة اتصال فكري عبر الحدود و المسافات .

" وقد خضعت أقطار هذا الوطن قبل الإسلام بنحو ألف عام للحكم الأجنبي باستثناء جزيرة العرب التي اعتصمت ببواديها الجرد لا مطمع فيها لغريب وتعاقب عليها الرومان و الفرس و اليونان في أدوار تاريخية واحدة أو متقاربة ففرضوا عليها لغاتهم وعقائدهم وقومياتهم وأعرافهم ، ثم مضوا جميعا لم يتركوا هنا قومية فارسية أو رومانية أو يونانية ، وكل ما خلفوه على المدى الطويل من أثر مادي أو معنوي ، ذاب في عناصر الشخصية الإسلامية لإنسان المنطقة، ثم جاء الإسلام فكان التحول الخطير الذي لا يعرف التاريخ له مثيلا حيث خرج العرب المسلمون من جزيرتهم إلى المشرق فاتحين فما مضى ربع قرن على بدء التاريخ الهجري حتى كانت الشام ومصر والعراق قد انتهى تاريخها الروماني واليوناني والفارسي وبدأ تاريخها الإسلامي العربي، وأنها ما كادت تستجيب للإسلام حتى نبذت كل ماضيها الأجنبي المفروض وحملت لواء دينها الجديد داعية إليه، مناضلة عنه، مشاركة في حركة المد الكبير للفتوح الإسلامية التي بلغت أقصى المغرب ومن المشرق خرجت كتائب الفاتحين تحمل لواء الإسلام إلى أقطار المغرب وفي هذه الكتائب عرب خلص من عدنان و قحطان ومستعربة من العراق و الشام ومصر وبرقة ، اتجهوا غربا إلى افريقية و المغرب الأقصى"[1] . فأقطار الوطن العربي التي خضعت على مسار الزمن لأحداث تاريخية متماثلة قد ارتبطت بوحدة وجود ومصير ، ورفضت جميعا أن تندمج في الدول التي احتلتها نحو ألف عام قبل الإسلام ، ثم مضت وكأنها لم تكن هناكن ومع تماثل الأحداث التاريخية لشعوب المنطقة كانت هناك قوميات خاصة مصرية وفينيقية وبربرية وعربية وفارسية بينها حدود قائمة معروفة ، ثم لما جاء الإسلام وترك لها حرية العقيدة لم تلبث أن

1 د. عائشة عبد الرحمن ، بنت الشاطئ ، لغتنا والحياة ، معهد البحوث و الدراسات العربية، قسم البحوث و الدراسات الأدبية و اللغوية، مصر 1969 م ، ص 13 – 14 .

انضوت تحت لوائه وبدأت تتعرب من الجيل الأول بعد الفتح ، وامتزجت الدماء بالنسب و المصاهرة و القربى، وانصهرت الأمزجة و العقليات في شخصية جامعة، واندمجت العناصر و الأجناس في قومية مشتركة ، فلم يكن التحول انتقالا من حكم الرومان و الفرس و اليونان إلى حكم العرب وإنما كان استجابة باهرة لعقيدة اقتنعوا بها.[1]

ومن قصور الإدراك أن نتصور أن الشخصية الجديدة للأمة الإسلامية العربية هي نفس الشخصية العربية التي خرجت من الجزيرة مع كتائب الفتح بكل ملامحها وسماتها وميراثها ، فليس من طبيعة الأشياء أن تتعرض شخصية العربي لكل التيارات الجديدة الطارئة دون أن تنفعل بها، كما ليس من المنطق أيضا أن تتلقى الشعوب المتعربة جديدها الوافد وقد انقطع كل ما يربطها بقديمها العريق الذي ناضلت عنه ضد كل الغزاة الذين تسلطوا عليها قرونا قبل الإسلام ، فرفضت أن تندمج فيهم وتسالمهم ، وإنما الصحيح هو أن شعوب المنطقة حملت معها تراثها الفكري و الحضاري واندمجت به في جديدها الإسلامي العربي فنتج عن الامتزاج والانصهار شخصية إسلامية الجوهر عربية اللسان ، وصبت كل الروافد في المجرى المشترك لأمة موحدة مع ظواهر مميزة لكل قطر منها ، جاءت من طبيعة البيئة والميراث المادي و المعنوي [2].

ثم تتابعت الأجيال و التعرب يزداد عمقا ورسوخا وتأصلا ، وعناصر الشخصية القومية لشعوب الوطن العربي الإسلامي تنصهر في بوتقة البيئة المادية و المعنوية ، بحيث يتعذر على أدق جهاز علمي أن يميز في عروقنا من الدم العربي الصحيح أو الدم القديم الموروث ، وأيما تختلف أصولنا القديمة فنحن عرب مستعربة رسخت فينا العربية على تتابع أجيال طوال منذ أن أظلنا لواء الإسلام وجمعنا أمة واحدة [3].

وهذه العربية باقية فينا وواجب علينا ان نعمل دوما على حفظها وانماء

1 المرجع السابق ، ص 22 – 23 .
2 المرجع نفسه ، ص 24 – 25 .
3 المرجع نفسه ، ص 26

معجمها والسهر على جعلها تواكب ما تلفظه الحضارة من مستجدات مستمرة في شتى مناحي العلم والمعرفة حتى تبقى هذه اللغة تعبر عن كل جديد حضاري ولا تتخلف يوما عن الركب فتدوسها اقدام اللغات الحية المعاصرة .

الفصل الأول : " أمس اللغة العربية"

1_ الجمع والتدوين

2_ التأليف المعجمي العربي قبل العصر الحديث

3_ وضع النحو العربي

4_ احتكاك العربية بغيرها من اللغات القديمة

5_ اهتمام القدامى بالترجمة والتعريب

6_ جهود القدامى في توفير المصطلح العلمي العربي

1 الجمع و التدوين :

وهذه العربية التي بين أيدينا اليوم هي ثمرة جهد كبير بذله علماؤنا القدامى في جمعها و تدوينها قصد حفظها و الحفاظ على سلامة استعمالها فقد اعتمدت العرب – لجهلها بالكتابة – على الرواية و المشافهة لحفظ تراثها وتاريخها وجعلت ذلك عادة لها في جاهليتها وصدر إسلامها حتى وصلت من جراء هذا التعود على اكتساب ملكة في الحفظ و الاستظهار قلما تمتعت بها أمة غيرها في العالمين القديم و الوسيط[1] .

ومهما يكن من أمر فإن التدوين لم يتوسع إلا بعد جمع القرآن الكريم وكتابته وضمه في مصحف واحد ، وحين جاء القرن الثاني وتوقفت الفتوحات وعم الاستقرار ، انصرفت الجهود إلى جمع اللغة و الشعر و التدوين المنظم لكل المعاني الدينية و الأدبية ، ولم يبلغ القرن الثاني نهايته حتى كان التدوين قد بلغ أشده[2] .

وقد انطبعت الحركة العلمية عند العرب منذ عصر النشأة بطابع الخروج بحثا عن المادة العلمية وظل هذا الطابع سائدا لفترة من الزمن ، وإذا كان المحدثون قد جعلوا " الرحلة " أساس اكتساب العلم فإن اللغويين قد أقاموا علمهم منذ البداية على " الرحلة " إلا أن " رحلة المحدثين كانت تعني قصد شيوخ الحديث حيث يوجدون في أمصار الإسلام ، أما الرحلة عند اللغويين فكانت تعني أساسا الرحلة إلى البادية "[3] .

وقد عمل الدكتور محمد حسين آل ياسين مسردا بأسماء الأعراب الذين

1 تمام حسان ، الأصول دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر العربي ، النحو ، فقه اللغة ، البلاغة ، دار الثقافة، الدار البيضاء ، 1411 هـ / 1991 م ، ص 90 .

2 د. أحمد محمد قدور ، مدخل إلى فقه اللغة العربية ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت، لبنان 1993 م، ص 165 – 167 .

3 د. شرف الدين علي الراجحي ، مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب ، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1983 م ، ص 20 .

نقلت عنهم اللغة حتى نهاية القرن الثالث الهجري [1].

وقد كانت للغريب في المعنى و الصياغة سوق رائجة بين العلماء و الدارسين إذ يجدون فيه مادة غنية لدراستهم سواء ما يتعلق بالألفاظ أو ما يتعلق بالإعراب والتراكيب وكانت سوقه أشد رواجا للرواية و التكسب لاكتسابه تلك الصفة المرغوبة " صفة البداوة " روى القالي عن الأصمعي قال : جئت إلى أبي عمرو بن العلاء فقال لي: من أين أقبلت يا أصمعي ؟ " قال : جئت من المربد ، قال: هات ما معك فقرأت عليه ما كتبت في ألواحي فمرت به ستة أحرف لم يعرفها فخرج يعدو في الدرجة وقال : شمرت في الغريب ، أي : غلبتني [2].

هذا السعي الدائم من الرواة والأعراب ، وهذا الالتقاء المستمر بين البادية والحضر بدأ عنيفا قويا في تلك الفترة ، ثم أخذ يضعف تياره قليلا حتى توقف تماما مع نهاية القرن الرابع الهجري، وهذا جدول يشمل أهم رواة اللغة في القرنين الثاني والثالث مرتبين حسب الوفاة:

اسم الراوي وشهرته	نسبته المدرسية	حياته ووفاته بالتقريب
1 – أبو عمرو بن العلاء (زبان بن العلاء)	بصري	70 – 154
2 – حماد الراوية (حماد بن سابور)	كوفي	95 – 155
3 – المفضل الضبي	كوفي	... – 167
4 – خلف الأحمر (خلف بن حيان)	بصري	... – 180

1 د. محمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ط1، دار مكتبة الحياة ، بيروت 1400 هـ / 1980 ، ص 71 – 77

2 القالي البغدادي (أبو علي إسماعيل بن القاسم) ، ذيل الأمالي والنوادر، الطبعة الثالثة، ص 183 .

5 – أبو عمرو الشيباني (إسحاق بن مرار)	كوفي	206 – 94
6 – أبو عبيدة (معمر بن المثنى)	بصري	209 – 110
7 – أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس)	بصري	215 – 119
8 – الأصمعي (عبد الملك بن قريب)	بصري	216 – 122
9 – ابن أخت الأصمعي (عبد الرحمن بن عبد الله)	بصري	... - ...
10 – أبو نصر الباهلي (أحمد بن حاتم)	بصري	231 – ...
11 – ابن الأعرابي (محمد بن زياد)	كوفي	231 – 150
12 – أبو حاتم السجستاني (سهل بن محمد)	بصري	248 – ...
13 – المازني (بكر بن محمد)	بصري	249 – ...
14 – الزيادي (إبراهيم بن سفيان)	بصري في الغالب	249 – ...
15 – الرياشي (العباس بن الفرج)	بصري	257 – 177

هؤلاء هم مشاهير الرواة وقد توالوا بعد ذلك حتى وجد في أواخر القرن الرابع من يروي أيضا عن الأعراب أحاديثهم وطرائفهم وأشهرهم الأزهري (ت 370 هـ) وابن جني (ت 392 هـ) وابن فارس (ت 395 هـ) ، ثم انقطعت الرواية عن الأعراب بعد ذلك وكان لهذا آثاره العلمية البعيدة [1].

وقد كان مبدأ جمع المادة اللغوية " السماع " الذي انتهى إلى أصل واضح من

1 د. محمد عيد ، الاستشهاد و الاحتجاج باللغة رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، القاهرة 1988 م ، ص 15 .

أصول النظر اللغوي عند العرب ، يعرفه السيوطي فيقول: " هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته ، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن ، وكلام نبيه ﷺ وكلام العرب قبل بعثه وفي زمانه وبعده إلى زمن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما أو نثرا عن مسلم أو كافر "[1] .

أما الكتابة فقد كانت شيئا جديدا ذلك لأن العرب كانوا قوما أميين لم تنتشر الكتابة بينهم إلا بدعوة الإسلام ، ففي أعقاب غزوة بدر ، كان من طرق مفادات أسرى المشركين أن يعلم الأسير عشرة من المسلمين الكتابة فكان زيد بن ثابت كاتب رسول الله ﷺ أحد هؤلاء الذين علمهم الأسرى تعلمها في جماعة من الأنصار الذين لم يكن فيهم من يحسن الكتابة كما ذكر المقريزي [2] لهذا تشير الروايات الكثيرة التي وردت عن هؤلاء العلماء الرواة اهتمامهم بشدة الحفظ من جهة واهتمامهم بكثرة الكتابة من جهة مقابلة ، قال أبوالعباس ثعلب : دخل أبو عمرو (الشيباني إسحاق بن مرار) البادية ومعه دستيجان حبرا فما خرج حتى أفناهما بكتب سماعه عن العرب[3]. والكسائي قد خرج إلى البادية ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه[4] . ويقابل هذه الصورة للرواة صورة أخرى تؤكد المشافهة و الحفظ ، ومن ذلك قال أبو العباس ثعلب : شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مائة إنسان وكان يسأل أو يقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا

---

1 السيوطي (الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة 11 هـ) ، الاقتراح في علم أصول النحو ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ط1 ، بيروت ، لبنان 1418 هـ / 1998 م ، ص 24 .

2 المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي) إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء و الأموال و الحفدة و المتاع ، ج1 ، صححه وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة 1941 م ، ص 101 .

3 القفطي (الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج1 ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة 1369 هـ / 1950 م ، ص 224 .

4 المصدر نفسه ، ج2 ، ص 258 .

قط ، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال[1] . ويقول القفطي عن محمد بن القاسم الأنباري ، كان يحفظ فيما ذكرته ثلاثمائة ألف بيت من الشعر شاهدة في القرآن وكان يملي من حفظه لا من كتاب[2] . وقال ابن مناذر : "كان الأصمعي يجيب في ثلث اللغة وكان أبو عبيدة يجيب في نصفها ، وكان أبو زيد يجيب في ثلثيها وكان أبو مالك يجيب فيها كلها" [3]

وقد تعددت مصادر العلماء في جمع اللغة ، فكان أولها القرآن الكريم الذي تكون ألفاظه مادة كبيرة من مواد اللغة اجتهد العلماء في تحديد معانيها فكانت حافزا لهم على الرحلة والرواية لتبيين مدلولها كما كانت ألفاظه سببا في أن يجمعوا حول كل لفظة ما يتصل بها وبتبيين اشتقاقها وما تفرع من مادتها ، وكان من مصادرهم ما ورد من الشعر الذي يحتج به جاهليا وإسلاميا فقد أتى فيه الكثير من الغريب الذي أخذوا يبحثون عن معانيه ، إضافة إلى اعتمادهم سماع الأعراب في البادية ، ثم اعتماد العلماء المتأخرين على الأخذ عمن قبلهم .

وقد جرى جمع ألفاظ اللغة العربية على ثلاث مراحل متداخلة متعاصرة، لا متعاقبة تحدها الفواصل الزمنية الثابتة :

- **المرحلة الأولى** : هي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة وتفسيرها دون ترتيب وكان السماع من الأعراب و الاتصال المباشر بهم في صحرائهم أو حين قدومهم إلى الأمصار، أحد المصادر الأساسية التي اعتمدها الرواة في جمعهم للغة.

- **المرحلة الثانية** : جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد، وكل هذه الرسائل الصغيرة ذابت في المعاجم الجامعة التي ألفت فيما بعد وقد وصلنا الكثير من هذه الرسائل التي تمثل هذه المرحلة فلأبي زيد الأنصاري

1 ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر المولود سنة 608 والمتوفى سنة 681هـ) وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ج3 ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1948 ، ص 433.

2 القفطي، إنباه الرواة ، ج3 ، ص 202.

3 أبو الطيب اللغوي (عبد الواحد بن علي) مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1423 هـ / 2002 م ، ص 55 .

كتاب " المطر " و كتاب " اللبا و اللبن " و للأصمعي كتاب الإبل" و" الخيل والشاء " و" النخل والكرم " و" النبات والشجر" ...الخ .

• **المرحلة الثالثة :** وهي مرحلة وضع معجم يشمل كل الكلمات العربية على " نمط خاص ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة ما" [1] .

وقد سلك العرب في جمع لغتهم مسلك اللغويين الاجتماعيين للكشف عن الحقائق اللغوية في إطار المجتمع وما يتضمنه من ثقافات وأنماط سلوك ، وفقا للبيئة الخاصة أو الموقع الاجتماعي ، وذلك المسلك هو ما يعرف الآن بالبحث الميداني، وجمع الكلام المنطوق من ميدانه يعد من أهم مبادئ النظر الاجتماعي للغة، حيث إن الكلام بهذه الصفة فيه صدق الواقع ، هذا بالإضافة إلى ما يتضمنه هذا الكلام من خواص صوتية وما يصحبه من إشارات أو حركات جسمية تيسر عملية التواصل بين المرسل والمستقبل ، وهذا التلقي المباشر أو المشافهة هي ما تنعت في اصطلاحهم بـ " السماع " و السماع كان أحد مبدأين أساسين في جمع اللغة بقصد النظر فيها ودرسها وتحليلها لاستخلاص قواعدها وضوابطها ، و المبدأ الثاني لذات الهدف هو " الرواية " و " المقصود بالسماع هو الأخذ المباشر من أصحاب اللغة بالاستماع إليهم وهم ينطقون كلامهم نطقا فعليا واقعيا في مواقعهم الاجتماعية و البيئية المختلفة ، أما الرواية فلا تعني التلقي أو المشافهة المباشرة ، وإنما تعني التلقي (أو المشافهة) بواسطة بين المرسل مصدر المادة اللغوية، والمستقبل الناظر في هذه المادة و دارسها"[2] .

---

1 د. أمجد الطرابلسي ، نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة و الأدب ، ط5، دار قرطبة للطباعة و النشر ، الدار البيضاء 1406 هـ / 1986 م ، ص 11 – 12 ، وأحمد أمين، ضحى الإسلام، ط3 ، الإسلام ، الجزء الثاني، ط8 ، بدون تاريخ ، ص 263 – 265، ود. عبد العزيز عتيق ، المدخل إلى علم النحو و الصرف ، ص 126 – 128 .

2 د. كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي مدخل ، ط3 ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1997 ، ص 85 – 86 .

والواسطة هنا متعددة المظاهر فقد تتمثل في ناقل لغوي آخر ، أو في نص مكتوب مروي عن أصحاب اللغة الخ ، والأخذ بالرواية (أو السماع بواسطة) معرض لأن يقع فيه شيء من التجاوز وخاصة في الأداء الصوتي للمادة المروية، إضافة إلى أن " الراوي" قد يأتي بروايته – على وجه مقبول أو غير مقبول– مخالفا لنص المرسل الأصلي ، وهذا ما قد يفسر كثيرا من الأمثلة والشواهد التي تعددت فيها وجوه التحليل .

ومهما يكن فإن حركة الجمع والتدوين جاءت بتراث ضخم عكف عليه الدارسون يستخلصون منه معظم ألفاظ العربية ، ويميزون قواعد نحوها واشتقاقها وضوابط شعرها وأساليبها البيانية وخصائصها التعبيرية وآخرون منهم اختصوا بدراسته فمنهم من اشتغل بشرح ألفاظه وتفسير غريبه، ومنهم من اهتم بتذوقه ونقده، فأضافوا رصيدهم إلى المجموع من تراث الجاهلية .

ولابراز قيمة هذا الجهد ينبغي التعرض إلى طرفي هذا النشاط العلمي بالحديث عن مدى توفر شروط الباحث العلمي في علماء اللغة الذين جمعوا مادة اللغة العربية ونشدوا سلامة استعمالها من جهة ، و بالحديث عن الأعراب مصدر هذه المادة اللغوية من جهة مقابلة .

1_1 أبرز خصائص البحث العلمي :

1-1-1- الموثوقية :

والموثوقية أو الثقة مصطلح يستعمل للدلالة على براءة المشتغل بالبحث اللغوي من الكذب في النقل أو الخلط أو الوضع أو ما شابه مما يقع في دائرة الريبة والشك ، وعادة لا يصدره العلماء إلا عن تحر وتقص لسيرة المشتغل بالبحث من الناحية العلمية بالدرجة الأولى ، لهذا لا يحمل على محمل الشك إلا إذا وقع اختلاف في توثيق شخص ما ، أما الاتفاق على توثيق شخص ما فهو دليل يمكن الاطمئنان إليه و البناء عليه ما لم يظهر في سيرة الشخص شيء لم يطلع عليه

أولئك العلماء الموثوقون له ، ويندر أن يحدث ذلك [1].

ولهذا سنستعرض نماذج من موقف العلماء من توثيق علماء اللغة والنحو:

كان أبو الأسود الدؤلي (ت 69 هـ / 688 م) بصريا ثقة في الحديث واللغة والنحو[2].

وكان نصر بن عاصم الليثي (ت 89 هـ / 709 م) قارئا فقيها عالما بالعربية فصيحا غير متهم [3].

أما عيسى بن عمر الثقفي (ت 149 هـ / 766 م) فقدكان ثقة فصيحا عالما بالعربية و النحو و القراءة[4] .

ومثله أبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ / 770 م) فكان من جلة القراء والموثوق بهم، واسع العلم بكلام العرب ولغاتها[5].

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ / 791 م) فإمام العربية الثقة الذي يضرب به المثل [6].

1 د. حسن خميس الملخ ،التفكير العلمي في النحو العربي ، الاستقراء ، التحليل ، التفسير ، ص 82

2 ابن عساكر (علي بن الحسين، المتوفى 571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق ، دراسة وتحقيق محب الدين عمر غرامه، دار الفكر بيروت 1995، ج25، ص181 - 183

3 السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله) أخبار النحويين البصريين ، تحقيق نخبة من العلماء ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، ص 20 وابن الأنباري ، نزهة الألباء ، ص 23.

4 الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن، المتوفى سنة 379 هـ) ، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، وقف على طبعة ونشره محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر، (ص 35 – 41) وابن الأنباري ، نزهة الألباء ، ص 29.

5 الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص 28.

6 جعفر نايف عبابنة ، مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي. دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان 1404هـ /1984م، ط1، ص 55

وكان تلميذ الخليل بن أحمد، عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه (ت 180 هـ / 796 م) ثقة غير متهم سمع الأعراب في البصرة و الثقات من العلماء [1].

وكان يونس بن حبيب البصري (ت 183 م / 799 م) أمينا في النقل، صادقا في القول، مخلصا للعلم [2]. وكان أعلم الناس بتصاريف النحو[3].

وكان المفضّل بن محمد الضبي من أكابر الكوفيين علامة راوية للآداب والأخبار وأيام العرب موثقا في روايته عند الكوفيين والبصريين[4].

وعن علي بن حمزة الكسائي (ت 179 هـ/ 804 م) يقول تلميذه الفراء: " وكان والله ما علمته إلا صدوقا"[5] .

وكان محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت 206 هـ / 821 م) موثقا فيما يمليه عن الأعراب و العلماء [6].

وكان الفراء (ت 207 هـ/ 822 م) إماما ثقة وثّقه الكوفيون والبصريون [7]

وكان الأصمعي ثقة [8] وأبو زيد الأنصاري ثقة [9] وهو المقصود بقول سيبويه

1 القفطي، إنباه الرواة،ج2، ص346 – 360، جعفر عبابنة، مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي،ص 56

2 د. عبد العال سالم مكرم ، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي ، ط2 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت 1413 هـ / 1993 م ، ص 272.

3 ابن النديم (محمد بن إسحاق النديم) ، الفهرست تحقيق الدكتورة ناهد عباس عثمان ، الطبعة الأولى ، دار قطري بن الفجاءة 1985 ، ص 90.

4 ابن الأنباري ، نزهة الألباء ، ص 57 والخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية بيروت 1997م ، ج 13، ص 122

5 الفراء ، معاني القرآن ، ج3 ، ص 107.

6 القفطي ، إنباه الرواة ، ج3 ، ص 219.

7 ابن الأنباري ، نزهة الألباء ، ص 90.

8 المصدر نفسه ، ص 111.

9 ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص 121.

" سمعت الثقة "[1] .

2-1-1 - المعرفية :

وتزخر كتب التراجم و الأخبار بروايات كثيرة عن سعة حفظ اللغويين و النحاة ومعرفتهم باللغة وغريبها وفصيحها وعليلها و بالشعر و الشعراء ، وبتواريخ العرب وقبائلها ومنازلها من ذلك ما يقال من أن " الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، وكان أبو زيد يحفظ ثلثي اللغة ، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة وكان أبو مالك عمرو بن كركرة يحفظ اللغة كلها"[2] . وكان أبو عمرو الشيباني (ت 206 هـ / 821 م) عالما باللغة حافظا لها جامعا لأشعار العرب [3] أما علي بن المبارك الأحمر (ت 206 هـ / 821 م) فقد كان يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظه من القصائد و و أبيات الغريب [4] وكان الرياشين العباس بن الفرج (ت 257 هـ / 870 م) يقول : " تحفظت كتب أبي زيد ودرستها إلا أني لم أجالسه مجالستي للأصمعي وأما كتب الأصمعي فإني حفظتها"[5] .

أما المبرد فقد كان من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ على ما ليس عليه أحد ممن تقدم أو تأخر عنه.[6] أما أبو العباس ثعلب فقد كان" من الحفظ والعلم وصدق اللهجة و المعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ، ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين على ما ليس عليه أحد" . [7] وكان ثعلب يقول: " وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقي علي مسألة للفراء إلا وأنا أحفظها وأحفظ موضعها من الكتاب ولم

---

1 ابن الأنباري ، نزهة الألباء ، ص 113.

2 المصدرنفسه ، ص 118 ، والسيرافي، أخبار النحويين البصريين ، ص 40.

3 المصدر نفسه ، ص 86 .

4 المصدر نفسه ، ص 89 .

5 الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص 103 – 104 ، وابن النديم الفهرست ، ص 118 .

6 المصدر نفسه ، ص 108 .

7 المصدر نفسه ، ص 155 .

يبق شيء من كتب الفراء في هذا الوقت إلا وقد حفظته" . [1]

وفي وصف سعة معرفة أبي عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب (ت 345 هـ / 957 م) أنه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة لغة وجميع كتبه التي بين أيدي الناس إنما أملاها من حفظه بغير تصنيف ،ولسعة حفظه اتهم بالكذب وكان يسأل عن الشيء الذي يقدر السائل أنه قد وضعه فيجيب عنه ،ثم يسأله غيره بعد سنة على مواطأة فيجيب بذلك الجواب بعينه[2] .

3-1-1 - الموضوعية :

ومن الموضوعية ما اشتهر به النحاة من مخالفة بعضهم بعضا في الرأي أو التعليل أو التوجيه وهو خلاف علمي يحترم فيه النحاة – غالبا – بعضهم بعضا ويفسحون في كتبهم مكانا للرأي الآخر ، وقد تتعدد الآراء وتصل حدا يجعل الطالب المبتدئ في حيرة من أمره لا يستطيع أن يقطع برأي ، وما ذلك لضعف في علم النحو بل لصفة أساسية في العلم و العلماء وهي قبول الرأي الآخر ، فإن لم يكن قبول تسليم وإقرار فهو قبول معرفة واحترام ،كما في مخالفة سيبويه لشيخه الخليل في بعض المسائل ، ومن الموضوعية الروح النقدية التي كانت تتقد في النحاة فتجعلهم في بحث دائم عن الدليل و التعليل ، ففي سيرة اللغويين و النحاة حتى القرن الرابع سيرورة لروح نقدية علمية في إطار من الموضوعية في البحث و المنهج وتاريخ العلم العلاء حتى متى يحسن.[3] فهذا أبو عمرو مع جلالة قدره وغزارة علمه ، يرى أن المرء ينبغي أن يعد نفسه طالب علم مادام حيا، قال ابن مناذر: " سألت أبا عمرو بن بالمرء أن يتعلم ...؟ قال : مادامت الحياة تحسن إليه "[4].

هذا عن توفّر شروط الباحث العلمي في علماء اللغة العربية الذين حملوا على عاتقهم حفظ اللغة وحفظ سلامة استعمالها ، لكن ماذا عن المصدر الذي

1 المصدر السابق ، ص 163 ، وابن النديم ، الفهرست ، ص 146 .

2 الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج3، ص 160

3 فؤاد زكريا ، التفكير العلمي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت 1978م. ص 294 – 303 .

4 ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص 137 .

أخذت عنه هذه المادة اللغوية ؟

4-1-1 - اختبار الأعراب :

لم يكن جمهور اللغويين و النحاة يأخذون عن الأعراب إلا إذا وثقوا بسلامة لغتهم وفصاحتهم وكانوا يصلون إلى الثقة بطرق متباينة : كالانطباع أو معرفة مكان السكن والمخالطة أو الاختبار، فابن جني سأل يوما أبا عبد الله الشجري الأعرابي فقال له : "كيف تجمع (دكانا) ؟ فقال : دكاكين، فقال : فسرحانا ؟ قال: سراحين، فقال : فقرطانا ؟ قال: قراطين، فقال : فعثمان ؟ قال : عثمانون، فقال له ابن جني: هلا قلت أيضا عثامين ؟ فقال أبو عبد الله : أيش عثامين ! أرأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته، والله لا أقولها أبدا"[1] وسأل أبو عمرو بن العلاء أبا خيرة الأعرابي عن قول العرب : " استأصل الله عرقاتهم " فنصب أبو خيرة التاء من (عرقاتهم) فقال له أبو عمرو : هيهات أبا خيرةَ لاَنَ جِلْدُك" .[2]

وقد اصطنع العلماء للكشف عن مدى سلامة لغة الأعراب وسائل ذكية تتنوع بحسب المواقف و الأحوال وأجروا لهم اختبارات دقيقة لتطمئن قلوبهم إليهم ويتأكدوا من خشونتهم ووعورتهم ، فإذا ما اكتسب الأعرابي صفتي البداوة والفصاحة – بالشهرة أو بالاختبار – فيصبح من حقه هو أن يتحكم في العلماء وآرائهم بالتصويب و التخطئة ويصبح حديثه قانونا ينصاع له العلماء ، يقول الجاحظ : " ومتى وجد النحويون أعرابيا يفهم هذا وأشباهه – يقصد الكلام الملحون في الحضر – بهرجوه ولم يسمعوا منه، لأن ذلك يدل على طول إقامته في الدار التي تفسد اللغة، لأن تلك اللغة إنما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة وفي تلك الجيرة، ولفقد الخطاء من جميع الأمم".[3] هذا الموقف بين النحاة والأعراب ظل قائما مدة طويلة منذ القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن الرابع تقريبا حيث استشهد الأزهري (ت 370 هـ) في

1 ابن جني (أبو الفتح عثمان) ، الخصائص ، ج1 ، ص 242

2 المصدر نفسه ، ج1 ، ص 384 .

3 الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج1 ، ص 162 – 163 .

كتابه " تهذيب اللغة " بأحاديث شتى للأعراب الذين التقى بهم وهو أسير فتنة " القرامطة " بالبادية ويبدو أن ذلك كان نهاية الثقة بهم ، قال ابن جني" وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في أهل الحضر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاص عادة الفصاحة وانتشارها لوجب رفض لغتها وترك تلقي ما يرد عنها، وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا لأنا لا نكاد نرى بدويا فصيحا"[1] .

ومنذ شاع في البدو اضطراب الألسنة وخبالها أصبح العلماء يتوجسون خيفة من الذين يدعون الفصاحة فلا ينخدعون بالبدوي فيحكموا له بالفصاحة إذا آنسوها منه في وضوح نطقه ورشاقة لفظة فقط " فما كان للبيان وحده أو يكون مقياس الفصاحة إن لم يرتد إلى أصل ينم عليه أو قياس يسوغه "[2] .

إن الاختلاط الذي صادف العرب في الواسع الفصيح من أقطار الأرض وبين الملايين من الدماء المختلفة ، كان حريا بأن يخفف من كثافة مادة اللغة وقوة تماسكها ويخلخل نسيجها منذ اللحظة الأولى التي بدأ فيها، فدخلها الضعف و الوهن في صيغها وتراكيبها وبيانها، إذ تفعل بها الألسن ما تفعل دائما باللغى على ما تقرر سنة الوجود ، ولم يغفل أهلها منذ أول الأمر عن هذا الأثر ، بل هالهم أمره فهبوا يحاولون أن يحفظوا على العربية تماسكها ويحفظوها من التخلخل والتحلل فبذلوا جهودا عظيمة ليخلصوا جوهر العربية ويصفوا معدنها ، ورأوا أن التماس ذلك لا يكون إلا عند من بقي من أهلها بموطنها ، فخرجوا إلى البادية حيث البقية الباقية من خالص العربية ، واستقدموا هم إلى حواضرهم — من أهلها – من استقدموا ليلقنوهم ما عندهم وليتلقوا منهم بالممارسة والمشافهة التي هي طبيعة الأمر في تلقين اللغات، وأقرب الطرق وأسلمها في كسب اللغة الحية، وما كان ذلك التلقي بالممارسة ليدوم أجيالا طوالا فما لبث الباقون بالبادية أن تغير حالهم ، وما لبث القادمون إلى الحاضرة أن لان جلدهم ، لهذا فلم تكن عملية جمع اللغة محاولة شاملة لتسجيل كل الألفاظ التي عرفتها القبائل العربية، بل كان اللغويون يصدرون في اختيارهم للقبائل واختيارهم للرواة عن مبدأ أساسي وهو

1 ابن جني ، الخصائص ، ج2 ، ص 5 .
2 د. صبحي الصالح . دراسات في فقه اللغة ، ص 114

تسجيل اللغة الفصحى والابتعاد عن الصيغ والألفاظ غير الفصيحة" وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم ، فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية، ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط و الفرس، ولا من عبد قيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند و الفرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند و الحبشة ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز، لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم و الذي نقل اللغة و اللسان العربي عن هؤلاء وأثبتها في كتاب فصيرها علما وصناعة هم أهل البصرة و الكوفة فقط من بين أمصار العرب " [1].

والواقع أن اللغويين لم يهتموا في القرن الثاني الهجري بالتنوع اللغوي في الجزيرة العربية وقصروا اهتمامهم على تقرير فصاحة لغة قبيلة أو عدم فصاحتها فشغلتهم قضية الفصاحة عن باقي القضايا الكثيرة التي يمكن طرحها في العمل اللغوي الميداني، فلم يكن هذا الأخير في القرن الثاني الهجري محاولة لتسجيل جوانب الحياة اللغوية عند أبناء اللغة العربية ، أو محاولة لبحث جوانب التنوع اللغوي في الجزيرة العربية ،بل كان محاولة للبحث عن الصيغ الفصيحة عند القبائل العربية التي يقترب استخدامها للغة من المستوى اللغوي المنشود ، وقد أثمرت حركة الجمع اللغوي مجموعة من الكتب والرسائل اللغوية ، وإذا كان اللغويون في القرن الثاني الهجري قد قصروا جهدهم على جمع الصيغ و الدلالات الفصيحة فإن الأكثرية من علماء اللغة في القرون التالية قد لاحظت تغير الاستخدام اللغوي ، ولذا توقفت حركة العمل اللغوي الميداني توقفا تاما فظل اللغويون في القرون التالية يقصرون عملهم على المادة اللغوية التي اعترف علماء القرن الثاني بفصاحتها [2].

---

1 السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج1 ، ص 212 .

2 د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية ، وكالة المطبوعات 27 شارع فهد السالم الكويت ، توزيع دار العلم للملايين ، بيروت ص 97 – 99 .

ومهما يكن من جدوى هذه المحاولة التي شهدها عصر التدوين ، فالذي لاشك فيه هو أنها ما كانت لتستطيع أن تحكم الحصار على الحياة اللغوية بعد الذي كان من قديم مجاورة ومخالطة ، فالحياة اللغوية لم تكن محكومة بهؤلاء اللغويين فحسب وإنما كانت تحكمها قبل كل شيء عوامل اجتماعية واقتصادية ودينية لم يفلت منها فصحاء العرب في المناطق المعتمدة من اللغويين ،إن لم يكن بطريق مباشر فعن طريق الاتصال بالقبائل العربية التي خالطت الأمم المجاورة ، كما أن حركة التدوين نفسها لم تصبر على قيود علماء اللغة القدامى لحصر مناطق الرواية و الاستشهاد في قبائل معينة، فالطبقة الأولى من الرواة الذين جمعوا تراث العربية لم ينبذوا تراث الشعراء الذين عاشوا في غير المناطق المعتمدة من علماء اللغة مثل " عدي بن زيد اللخمي" الذي أتقن الفارسية وترجم لكسرى و للنعمان، وكان من الشعراء الذين ضرب عليهم علماء اللغة أشد الحصار. وقلما يخلو كتاب من أمهات مراجعنا الأدبية من مختارات من قصائد " عدي" وأبياته ، بعد أن قيل فيه : " والعرب لا تروي شعره" . وكذلك رويت قصائد أبي دؤاد، ولقيط بن معمر الإياديين ، وقصائد طرفة والأعمش والحارث بن حلزة، وقد كانوا من قبيلة بكر المبعدة عن الاستشهاد لمجاورتهم الفرس، وقصائد مهلهل وعمرو بن كلثوم وقد كانا من تغلب ومنزلها بالجزيرة من مناطق المخالطة[1] .

كما أن اعتماد اللغويين على الأعراب الفصحاء الذين عاشوا في البادية ولم يختلطوا بالمدن، جعل هؤلاء الأعراب يشعرون بأهميتهم وأخذوا يتجهون إلى المدن ويختلطون بالعلماء ليقدموا لهم فصيح اللغة، ورغم هذه الثقة فيهم فقد اصطنع الأعراب اللغة إرضاء للسائلين أو مباهاة أو تكسباً ، فبدأ حب الغريب عند الذين أخذت عنهم اللغة إظهارا لفصاحتهم وخشونتهم ، مما جعل بعض العلماء يهتمون بالغريب في مصنفاتهم منهم ابن دريد (ت 321 هـ) ونقل عنه أبو علي القالي (ت 356 هـ) كثيرا من غريب اللغة في كتاب الأمالي.[2] ومما يتصل بالغريب ما صنفه اللغويون عن " النوادر" وهي تتناول تعبيرات واستعمالات غريبة لا تجري

---

1 د . عائشة عبد الرحمن ، لغتنا و الحياة ، ص 33 – 35 .

2 د. شرف الدين علي الراجحي، مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب، ص 202 – 204

على القواعد المعروفة ولا على اللغة الشائعة الاستعمال ، وقد وصلنا منها كتاب " النوادر" في اللغة لأبي زيد الأنصاري (ت 215 هـ) وكتاب " النوادر" لأبي مسحل الأعرابي (تلميذ الكسائي و اللحياني) [1].

هذا عن الطريقة الأولى التي اعتمدها اللغويون لحفظ اللغة الفصيحة ، و التي كانت مشافهة الأعراب أساسا لها، لكن لما انقطع حبل الممارسة اللغوية و المشافهة والأخذ المباشر للغة ، فزعوا إلى الطريقة الثانية وهي الممارسة وكسب اللغة بالتعلم، وهي طريقة تحتاج إلى القواعد والأصول والضوابط ، فذهبوا يتلمسون هذه الخصائص والمعالم اللغوية والقوانين التعليمية فاستقرؤوا مما جمعوه في اللغة ما استقرؤوا واقتبسوا مما حولهم ما اقتبسوا، حتى قرروا وألفوا في ذلك وتدرج التأليف وتطور فاتسع ونضج [2].

ومهما قيل في هذا، فإن جهود الأقدمين من النحاة على درجة عظيمة من الفائدة فقد استطاعوا أن ينتقلوا من مجرد ضوابط يسيرة تقوم الألسنة بعد أن ضاعت السليقة العربية إلى علم دقيق متطور يدرس لذاته.

2_ التأليف المعجمي العربي قبل العصر الحديث:

إن "اللغة هي ثمار مجهودات و بحوث واكتشافات، وهي تعكس بإخلاص كاف حضارة كاملة" [3].

ومن الثابت أن التطور اللّغوي يحدث في مادة اللغة التي تؤلّف بنيتها وكيانها، أي الألفاظ التي تتبني منها اللّغة، والتي يخضعها الاستعمال فتجدّ فيها خصوصيات معنوية ذات ضلال دلالية جديدة يستدعيها الزمان والمكان، والعربية لا تختلف عن غيرها من اللّغات، ذلك أنّ اللّغات كافّة تخضع لسنّة التطور، والكلمة في

---

1 المصدر السابق ، ص 207 .

2 أمين الخولي، مشكلات حياتنا اللغوية ، دار المعرفة ، القاهرة ، ط2 ، 1965 ، ص 17 .

3 Jean Guénot-clefs pour les langues vivantes-éditions sechers paris1964(p16)

كثير من اللّغات مادة حيّة يعمل فيها الزمان ويؤثر فيها، وتجدّ فيها الحياة فتتطوّر وتتبدّل، وربّما اكتسبت خصوصيات معنوية أبعدها الاستعمال عن أصلها بعدا قليلا أو كثيرا، وليست العربية بمعزل من الذي يطرأ على غيرها من اللّغات[1] " فتاريخ تطوّر اللّغة العربية يحتل مكانة بارزة بين تطوّر أهم لغات العالم"[2] ، فالمعاني تتجدّد بحسب رقي الأفكار واتساع العلوم وامتداد ضلال المدينة، ولا بدّ لهذه المعاني من أسماء تدّل عليها[3] .

"وليس كلّ كلمات العربية ممّا أحاط بها كلّ واحد من آحاد العرب، ولهذا قال ابن عبّاس: ما كنت أدري ما معنى ﴿**فاطر السموات والأرض**﴾ (فاطر الآية 1)، حتى سمعت امرأة من العرب تقول: أنا فطرته أي ابتدأته"[4]، فإلى مقتضيات الحياة الاجتماعية وشؤونها ترجع أهم أسباب نشأة كلمات لم تكن موجودة في اللّغة من قبل، أو هجر كلمات كانت مستخدمة فيها، وانقراضها انقراضا تاما[5]، والإنسان بطبيعة تكوينه العقلي والجسماني لا يستطيع الإحاطة بكلّ ما حوله من أسرار الكون وقوانينه، كما أنه لا يستطيع أن يسجّل في ذاكرته كل ما يصادفه من أحداث ومشكلات وأفكار، بل إنّه يفقد بعض هذه الأحداث والأفكار لتزاحمها وقدمها لبعد عهده بها، وإذا كان الأمر كذلك بالنّسبة للأحداث عامة، فمن باب أولى فقدانه لكثير من معاني الكلمات التي تصادفه في حياته ، بالإضافة إلى سنة الحياة في تطورها وتغيرها يوما بعد يوم حيث تأتينا الأيّام صباح مساء

---

1 إبراهيم السامرائي-العربية تاريخ وتطوّر-الطبعة الأولى-مكتبة المعارف-بيروت-لبنان 1413هـ/1993م (ص375)

2 -Anrvar.G.chejne-the arabic language its role in history-the university of Minnesota -the unated states of america1969 (p52)

3 الإمام محمد الخضر حسين-دراسات في اللّغة-جمع وتحقيق علي رضا التونسي-1395هـ/1975م (ص13)

4 الآمدي-الإحكام في أصول الأحكام-المجلد الأوّل-ضبطه وكتب حواشيه-إبراهيم العجوز-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان بدون تاريخ (ص46)

5 علي عبد الواحد وافي-اللّغة والمجتمع-دار إحياء الكتب العربية-1364هـ/1945م (ص20)

بالجديد في دنيا الآلات والمخترعات الحديثة، فقد أصبحنا اليوم نسمع في كلّ ساعة عن ابتكار جديد اخترعه العلماء هنا وهناك، ومن ثمّ كان لا بدّ للإنسان من شيئ يرجع إليه إذا ما وقف أمامه لفظ لا يعرف كنهه، أو جاش بخاطره معنى لا يعرف له قالبا لغويا يعبّر به عنه، وهذا الشيئ المقصود هو ما نسمّيه بالمعجم أو القاموس[1]. "فلسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، وما نعلم أحدا يحيط بجميعها غير نبي"[2] ، لذا فمن أعظم ما ابتكره الإنسان لحماية اللّغة والحفاظ عليها حيّة نامية متطوّرة، تأليف معاجم تحفظ مفردات اللّغة القومية،وتتولّى تفسيرها وتوضيحها، وتتكفّل ببيان صور استعمالاتها، وتميّز الأصيل من الدخيل، والحيّ من الميّت، والسائد من النّادر منها، فيرجع إليها الإنسان ليتزوّد بما يحتاج إليه من ألفاظ يعبّر بها عمّا تخطر له من أفكار، وتبدو له من معان، ويختار منها ما يتلاءم مع مشاعره و أخيلته من صيغ، ويتعرّف على ما صعب عليه فهمه من مدلولات[3]. و "المعجم يعدّ شهادة واقعية ملموسة يساهم به مؤلّفه في الإرث الثقافي للمجتمع"[4] ، وإذا كان من هدف كلّ أمّة الحفاظ على لغتها لأنّها سجّل مفاخرها ومآثرها، فإنّ العرب من أقدم الأمم التي أولت اللّغة اهتماما خاصا، حيث اهتمّ العرب بالدّراسات اللّغوية من القديم، وعلى رأسها التأليف المعجمي قصد جمع اللّغة والمحافظة عليها، فبذلوا في هذا الجانب مجهودات قديرة خلّفت لنا ثروة معجمية غزيرة.

فكيف كانت بدايتهم في التأليف المعجمي؟ وما هي نظرة المحدثين لهذه المعاجم القديمة، ونحن في عصر تشهد الحياة فيه الجديد يوميا؟

---

1 محمد عبد الحفيظ العريان – المعاجم العربية المجنّسة – دار المسلم للطباعة والنشر والتوزيع- مصر 1404هـ/1984م (ص7)

2 الأزهري-تهذيب اللّغة-الجزء الأوّل-تحقيق عبد السلام محمد هارون-المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر 1384هـ/1964م (ص4)

3 أحمد محمد المعتوق-الحصيلة اللّغوية-المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت ربيع الأوّل 1417هـ/أغسطس1996م (ص222)

4 -Dubois Jean et chaude-introduction à la lexicographie : le dictionnaire-librairie ‘ larousse-paris 1971(p8)

1-2- تعريف المعجم لغة واصطلاحا :

تتصرف مادة " عجم " في كلام العرب للدلالة على الابهام والاخفاء أي ضد البيان والافصاح من ذلك قولهم رجل اعجم وامراة عجماء اذا كانا لايفصحان ولا يبينان كلامهما وكذلك العُجم والعَجم ومن ذلك قولهم عَجم الزبيب وغيره، فهو عجم لاستتاره وخفائه ، ومن ذلك قوله صلى اللّه عليه وسلّم "جرح العجماء جبّار"، يراد به البهيمة لأنها لاتوضح عمّا في نفسها ، كذلك سميت صلاتي الظهر والعصر" باسم "العجماوين" لأنه لايفصح فيهما بالقراءة [1]

" فان قال قائل فيما بعد أن جميع ما قدمته يدل على ان تصريف "عجم" في كلامهم موضوع للابهام وخلاف للايضاح وانت اذا قلت اعجمت الكتاب فانما معناه أوضحته وبينته فالجواب أن قولهم "أعجمت" وزنه "أفعلت"و "أفعلت"هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للاثبات والايجاب نحو أكرمت زيدا أي أوجبت له الكرامة فقد تأتي "أفعلت" أيضا يراد بها السلب والنفي وذلك نحو أشكيت زيدا إذا أزلت له عما يشكوه"[2] فكذلك أيضا يكون قولنا " أعجمت الكتاب" أي أزلت عنه استعجامه ...ونظيره أيضا " أشكلت الكتاب "أي أزلت عنه إشكاله . وقد قالوا أيضا : عجّمت الكتاب،فجاءت " فعّلت " للسّلب أيضا، كما جاءت " أفعلت" ، ونظير "عجّمت" في النفي والسلب قولهم :"مرّضت الرجل " أي داويته ليزول مرضه ...وكذلك أيضا أعجمت الكتاب وعجّمته أي أزلت استعجامه ." [3]

ومن معنى السلب هذا أطلقت لفظة "معجم" على الكتاب الذي يرتّب مادته على ترتيب حروف المعجم ، فكأنّ هذا الكتاب يزيل إبهام هذه المادة المرتبة ويوضّحها بما يجمعه من مواد لغوية وغير لغوية .[4] فالمعجم في اصطلاح اللغة "

1 ابن جني – سر صناعة الاعراب – الجزء الاوّل– دراسة وتحقيق حسن هنداوي_ الطبعة الثانية _ دار القلم – دمشق 1413ه /1993م(ص36)

2 المصدر نفسه(ص37-38)

3 // // (ص38-39)

4 محمد حسين آل ياسين– الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث– الطبعة الأولى – دار مكتبة الحياة–بيروت1400ه / 1980م(ص220)

كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللّغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها ، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كلّ كلمة في اللّغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها" [1] "فهو بحكم طبيعته والغاية منه ، ليس سوى قائمة من الكلمات التي تسمّي تجارب المجتمع أو تصفها أو تشير إليها، ومن شأن هذه الكلمات أن تحمل كلّ واحدة إلى جانب دلالتها بالأصالة والوضع (الحقيقة) على تجربة من تجارب المجتمع، أن تدلّ بواسطة التحويل (المجاز) على عدد آخر من التجارب، فالكلمة يمكن أن تدلّ على أكثر من معنى وهي مفردة ، ولكنّها إذا وضعت في مقال يفهم في ضوء مقام انتفى هذا التعدد، ولم يعد لها في السياق إلا معنى واحد"[2] ، " لذلك يتولى المعجم شرح المعاني المختلفة للفظ الواحد حسب الاستعمالات المتعددة لهذا اللّفظ"[3] .

وبالتالي فهو يدور حول الكلمة إيضاحا وشرحا ليجلو منها ما نسميه " المعنى المعجمي" ، فهي مادته ونشاطه يدور حولها شرحا وتحليلا [4]،وهو بهذا لايختلف عن الموسوعة إلا في ثلاث نقاط :

_**أوّلها** : أن الموسوعة معجم ضخم يشمل مجلدات كثيرة في حين أن المعجم اللغوي يتفاوت حجمه تبعا للغاية المنشودة وتبعا لنوعيّة مستعمله.

_**والثّاني** : أن المعجم اللغوي لايهتم كثيرا بالمواد غير اللغوية خلافا للموسوعة التي تهتم بتفصيلها وشرحها.

---

1 أحمد عبد الغفور عطار- مقدمة الصحاح- مطابع دار الكتاب العربي-مصر بدون تاريخ(ص38).

2 تمام حسان_ اللّغة العربية معناها ومبناها- دار الثقافة للنشر والتوزيع –الدار البيضاء بدون تاريخ (ص39).

3 oswald ducrot ,tzvtan todorov-dictionnaire encyclopédique des sciences du langage-edition du seuil1972(p325)

4 تمام حسان- مناهج البحث في اللعة- دار الثقافة للنشر والتوزيع- الدار البيضاء 1407ه /1986م(ص258).

_**والثالث** : أن المعجم اللغوي يهتم بالوحدات المعجمية للّغة والمعلومات اللغوية الخاصة بها في حين أن الموسوعة تهتم زيادة على ذلك بإعطاء معلومات عن العالم الخارجي غير اللغوي[1].

أما المعجمية فهي تقنية وضع المعجمات والتحليل اللغوي واللساني المتعلق بها.[2]

-2-2 واقع التاليف المعجمي قبل العرب :

ولم يكن العرب أوّل من عرف التأليف المعجمي فقد سبقهم إلى ذلك الأشوريون والصينيون واليونان والهنود ،فقد وضعت كل أمّة من هذة الأمم معجمات للغتها ترجع إليها عند الحاجة لكن هذا السّبق لايعني تأثر العرب بهذه الأمم وتقليدها لهم في جانب من جوانب العمل المعجمي بل كان العرب وهم يضعون أوّل معجماتهم اللغوية مبتكرين غير مقلّدين ومبدعين غير متأثرين، للأنّ دوافعهم الى ذلك كانت خدمة لغة القرآن الكريم والحفاظ على العربية من الضّياع وحراستها من الخطإ والدّخيل ، هذا عدا أنّه لم تتهيّأ الظروف التي تكفل للعرب الاطلاع على تلك المعجمات الأجنبية القديمة [3].

وقد كان الصّينيون أسبق الأمم إلى المعاجم اللغوية حيث وضعوا معجما فيه أربعين ألف كلمة في القرن الحادي عشر قبل الميلاد لمؤلفة "باوتشي"، كما وضع"وارو" أقدم معجم في اللغة اللاّتينية اسمه latina lingua،وألّف "أبوليوس الغراماطيقي الاسكندري"أقدم معجم للغة هوميروس في زمن أغسطس،ثم ظهر المعجم الكامل للّغة اليونانية سنة177للميلاد على يد "يوليوس بولكس"،وبعدها

1 أحمد مختار عمر-البحث اللغوي عند العرب-الطبعة السادسة-عالم الكتب-القاهرة1988م(ص162).-

2 dubois gean et autres-dictionnaire de linguistique-liibrairie larousse-paris1989(p289)

3 محمد حسين آل ياسين-الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث(ص223-222).

يأتي دور العرب وهم أسبق الأمم الحديثة إلى المعاجم اللّغوية. [1]

ولم يعرف العرب التأليف المعجمي قبل العصر العباسي لأسباب عدّة أهمها :

أـ انتشار الأمية بينهم، فالذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة قبل الإسلام قليلون.

ب ـ طبيعة حياتهم الاجتماعية القائمة على الغزو والانتقال من مكان لاخر.

ج ـ إتقانهم للغتهم فقد كانت العربية عندهم لسان المحادثة والخطابة والشّعر وإذا احتاج أحدهم إلى فهم معنى لفظ استغلق عليه لجأ إلىمشافهة العرب أوإلى الشّعر. [2]

ولئن كان العرب مسبوقين في هذا السّبيل فإنّ من المقطوع به أنّهم أوّل من وضعوا معجمات كاملة دقيقة مستوعبة وأوّل من وضعوا معجمات من أصحاب اللغات الحية[3].

3-2- نظرة على التأليف المعجمي العربي:

وتنقسم المعاجم التي ملأت حيّز التأليف المعجمي إلى قسمين:

_**أولا** : معاجم الألفاظ :وتهدف إلى الكشف عن معنى لفظة من الألفاظ أو التّعرف على الوجه الصحيح لضبطها وجهة اشتقاقها وما إلى ذلك.

_**ثانيا**: معاجم المعاني : وتهدف إلى إعطاء اللّفظة المناسبة لمعنى يدور في ذهننا دون أن نهتدي إلى الكلمة التي تعبر عنه بدقّة.

---

1 جورجي زيدان—تاريخ آداب اللغة العربية-المجلد الأول(ص617).

2 إميل يعقوب-المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها-الطبعة الثانية-دار العلم للملايين-بيروت لبنان- ديسمبر1985م(ص24).

3 أحمد عبد الغفور عطار-مقدمة الصحاح (ص49)

2-3-1- معاجم الألفاظ :

لقد اجتازت معاجم الألفاظ مرحلتين هامّتين في تاريخ ظهورها :

المرحلة الأولى: حيث كان العالم يدون حسب ما تسمعه أذناه لا حسب ما حقّه التقديم حتى منتصف القرن الثاني الهجري حيث فرضت الحاجة على العلماء إلى أن يلجأوا إلى شيئ من التنسيق على إيجاد اقتصر رابطة بيت مجموعة من الألفاظ نشأ عنها رسائل ذات أشكال وأنماط شتّى تمثل المرحلة الأولى من مراحل وضع المعاجم ،ومن هنا جاء تأليف تلك المعاجم بحسب زمن ظهورها متداخلا غير متكافئ في الأسلوب والتصنيف :

1_ **نمط الندرة والغرابة** : جاء هذا النمط من جمع العلماء للألفاظ الغريبة النادرة كلها ضمن كتاب واحد دون أي تنسيق أو ترتيب،وخير مثال على هذا النمط كتاب "النوادر في اللغة " لأبي زيد الأنصاري ،وهو أوّل مؤلّف سبّاق لهذا النوع من الألفاظ في كتابه.

2_ **الموضوعات والمعاني** : وتمثّل هذا النّمط الرّسائل الصّغيرة التي جمعت الفاظ اللّغة ورتّبتها تبعا لموضوع من الموضوعات،أو معنى من المعاني العامّة، ومن ذلك كتاب "الأنواء" و "الإبل" و"الشاء"،وغيرها من الرسائل التي ألّفها الأصمعي وغيره من اللّغويين.

3_ **والنّمط الثالث** في هذه المرحلة هو نمط الألفاظ التي الّفها أصحابها لتعبّر عن المعنى وضدّه،ومن ذلك ما ألّفه الأصمعي،ومحمد بن عزيز السجستاني،ويعقوب بن اسحاق، وابن السّكيت.

4_ **مثلّثات الكلام** : يخص الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات مختلفة المعاني، ويعدّ قطرب أوّل مؤلّف في التثليث من الألفاظ في كتابه "مثلّثات قطرب".

5_ **الأفعال ذات الاشتقاق الواحد** : وقد ألّف قطرب في هذا النّمط كتاب "فعل وأفعل" ولكنّ أشهر من ذاع صيته في هذا النّمط من التأليف الزجّاج

في كتابه " فعلت و أفعلت".

6_ **والنّمط الأخير** يتمثّل في بعض الرّسائل التي جمعت الألفاظ ورتّبتها بحسب الحروف،ويمثّل هذا النّمط كتاب "الهمز"لأبي زيدالأنصاري، حيث يورد في كل باب منه الألفاظ التي تنتهي بهمزة وتبدأ بحرف معيّن، وهذا النّمط هو أقرب أنماط هذه المرحلة الى المرحلة الثانية،وهي مرحلة وضع المعاجم الكبرى للّغة[1].

هذه المعاجم التي تنوّعت وتفرّعت في مدارس مختلفة،فلا تعرف أمّة من الأمم . في تاريخها القديم أو الحديث . قد تفنّنت في أشكال معاجمها،وفي طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب ، فقد تعددت طرق وضع المعجم العربي حتى كادت تستنفذ كل الاحتمالات الممكنة[2]. وأوّل هذه الطّرق :

. **اتجاه الترتيب الصّوتي** : يتصدّر معاجم الترتيب الصّوتي كتاب" **العين** " الذي يعدّ أقدم المعاجم العربية على الإطلاق، ورائد أقدم مدرسة في التأليف المعجمي ، ويختلف كتاب العين" عن الجهود الأخرى المبكّرة في التأليف اللغوي أنّه أوّل محاولة لحصر ألفاظ اللغة العربية على نحو شامل في إطار نظام منهجي واضح.[3]

وقد اعتمد الخليل في ترتيبه على ثلاثة أسس هي:

1_ **المخارج** : إذ قسّم معجمه إلى تسعة وعشرين كتابا سميّ كل منها بحرف من أحرف الهجاء،ورتّبها وفقا للترتيب المخرجي الذي ابتدعه،فابتدأ بالعين وانتهى بالهمزة.

2_ **الأبنية** : أو عدد حروف الألفاظ :إذ قسّم كل كتاب أو باب إلى ستّة

1 عبد المجيد الحر – المعجمات والمجامع العربية – الطبعة الأولى – دار الفكرالعربي –بيروت – لبنان 1994 م (ص18-31).

2 أحمد مختار عمر – البحث اللغوي عند العرب (ص175).

3 محمود فهمي حجازي- علم اللغة العربية- وكالة المطبوعات 27شارع فهد السالم-الكويت-توزيع دار العلم للملايين-بيروت-بدون تاريخ(ص99).

أقسام أو فصول هي:

– الثنائي الصحيح المضاعف: ضمّ الألفاظ المؤلفة من حرفين صحيحين كرّر أحدهما مثل(مدّ)،أوكلاهما مثل(زلزل)

– الثلاثي الصحيح.

– الثلاثي المعتل.

– الثلاثي اللّفيف المؤلّف من ثلاثة أحرف اعتلّ حرفان منه، مثل(وعى).

– الرّباعي .

– الخماسي.

3_ **التقاليب** : لقد جمع الخليل ألفاظ معجمه بطريقة منطقيّة رياضية،حيث لاحظ أنّ الكلمة العربية قد تكون ثنائية،أو قد تكون ثلاثية،وقد تكون رباعية أو خماسية،وفي كلّ

حالة إذا أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها،وأمكن تقليب أماكن هذه الحروف إلى جميع أوجهها الممكنة، يكون الحاصل معجما يضمّ جميع كلمات اللغة من الناحية النّظرية،وبعد ذلك قام بالتّفريق بين المستعمل والمهمل من الكلمات.[1]

ومن المعاجم التي تأثّرت بطريقة الخليل :

_ **كتاب البارع في اللغة** لأبي علي القالي (اسماعيل بن القاسم 288 هـ-356 هـ)،وقد اتّبع منهج الخليل في اعتماده على المخارج والأبنية والتقاليب،غير أنّ ترتيبه للحروف أقرب إلى ترتيب سيبويه منه إلى ترتيب الخليل،فقد جاء ترتيبه

1 محمد جابر الفياض – المعاجم العربية وكيفية الإفادة منها – 1975م (ص21-24)

على النّحو التالي :

ء — ه — ع — ح — خ - غ / ق - ك / ض — ج — ش / ل — ر — ن / ط — د — ت / ص — ز — س / ظ — ذ — ث / ف — ب — م / و — ا — ي [1].

كما أنّه خالف الخليل في بعض أبنيته وإن قسّمها مثله إلى ستّة أقسام، فمثلا :

_ الثنائي المضاعف يسمّيه الثنائي في الخط و الثلاثي في الحقيقة، دامجا فيه ما يسمّى عند الصرفيين الرباعي المضاعف ،نحو "زلزل".

_ والثلاثي المعتل عند القالي لايقتصر على ما فيه حرف علّة واحد، بل يتضمّن إلى جانب ذلك اللّفيف بنوعيه.

_ وانفرد القالي ب "الحواشي و الأوشاب " ذاكرا في هذا الكتاب أسماء الأصوات ومحاكات الطيور والحيوانات، وقد ذكر فيه الكلمات تحت عناوين الثنائي فالثلاثي فالرباعي. [2]

_ **تهذيب اللغة** : لأبي منصور الأزهري(محمد بن أحمد282ه/370ه) : لقد اتّبع فيه الأزهري منهج الخليل بحذافيره حتّى جاء التهذيب صورة مكبّرة للعين.[3]

وعن مادة هذا المعجم يقول في مقدمته :"وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا عامّتهم من هوازن،واختلط بهم أصرام من تميم وأسد بالهبير ،نشئوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث...ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي

1 محمد عبد الحفيظ العريان –المعاجم العربية المجنّسة (ص96).

2 إميل يعقوب – المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها (ص61-65)،محمد جابر الفياض– المعاجم العربية وكيفية الإفادة منها (ص24-25).

3 أحمد مختار عمر – البحث اللغوي عند العرب(ص198-199).

اعتادوها،ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش ، فبقيت في إسارهم دهرا طويلا...واستفدت من مخاطبتهم ومن محاورة بعضهم بعضا ألفاظا جمّة،ونوادر كثيرة أوقعت أكثرها في موقعها من الكتاب "[1] "ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلاّ ما صحّ لي سماعا منهم ،أو رواية عن ثقة، أو حكاية خط ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتي.[2]

_**مختصر العين** للزبيدي : والكتاب كما هو واضح من عنوانه اختصار لمعجم العين مع تعديلات طفيفة، وتصرّف ليس بالكثير،وأهم ما قام به الزبيدي في مختصر العين :

أ- التنظيم والتبويب : وقد شمل ذلك زيادة "باب المضاعف الثنائي المعتل"، وهو عند الخليل مدمج في باب "اللّفيف "،كما شمل فصل أحرف العلّة والهمزة وعدم دمجهما كما فعل الخليل ، وقد بدأ الزبيدي بالهمزة يليها الياء فالواو .
ب – تصحيح ما ورد من خلل أو تصحيف في " العين ".

ج- الاختصار : وذلك عن طريق حذف الصيغ القياسية كالمصادر، وحذف أسماء اللغويين والرّواة والشواهد كلّها.

د- الاستدراك : بزيادة بعض الألفاظ التي أهملها الخليل رغم وجودها في اللغة،أوإضافة بعض المعاني التي تركها للكلمة.[3]

_ **المحيط** للصاحب بن عباد : لقد شهد القرن الرابع معجما آخر يسير على طريقة الخليل، وهو معجم "المحيط " للوزير الأديب المشهور الصاحب بن عباد(324هـ-375هـ).[4] وقد اتبع فيه ترتيب الخليل والأزهري للحروف، واتبع الأزهري وحده في تقسيم الأبواب على النّحو التالي : الثنائي المضاعف، الثلاثي الصحيح، الثلاثي المعتل،اللّفيف ، الرباعي، الخماسي، ووافقهما في نظام التقاليب

1 الأزهري –تهذيب اللغة – الجزء الأول(ص7)
2 المصدر نفسه(ص40).
3 أحمد مختار عمر – البحث اللغوي عندالعرب(ص198-199).
4 المرجع نفسه(ص199).

ايضا. [1]

_ **المحكم والمحيط الأعظم** لابن سيده(علي بن اسماعيل398هـ-458هـ)، وقد اتبع فيه الخليل في ترتيبه للحروف حسب المخارج، كما تبعه في أبنيته، ولكن على النّحو الذي انتهى بها إليه أبو بكر الزبيدي(محمد بن الحسن المتوفي379هـ) في كتابه " مختصر العين "،إذ فصل الزبيدي بين الثنائي المضعّف الصحيح،والثنائي المضعّف المعتل، فصارت أبنية الخليل الستة عنده سبعة أبنية،وأضاف إليها ابن سيده بناء آخر انفرد به هو بناء السداسي الذي وضع فيه بعض الألفاظ الأعجمية الأصل ، وبعض الأصوات، كما اتّبع الخليل في تقاليب الألفاظ[2].

وإذا كانت المعاجم السابقة الذّكر قد تأثّرت بطريقة الخليل التي انتهجها في معجمه "العين "،فهناك العديد من اللغويين الذين وجدوا صعوبات في هذا المنهج ، فخالفوه باتّباع طريقة أخرى طبّقوها عند إنشائهم معاجم جديدة،معاجم اعتبروها أسهل للتناول من تلك التي اعتمدت الترتيب الصوتي أساسا لها.

-اتجاه الترتيب الألفبائي مع مراعاة أوائل الكلمات :

يعد كتاب " **الجيم** " للشيباني(المتوفي206هـ) أقدم المعاجم ذات الترتيب الهجائي،فقد رتّب الشيباني الكلمات وفق الحرف الأوّل من حروفها الأصول،إلاّأنّه لم يرتب الكلمات الواردة في إطار الجذر الواحد ترتيبا داخليا على نحو ما فعل الخليل[3].

ومن المعاجم التي اعتمدت هذا الاتجاه :

_ **الجمهرة** :لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد(223هـ-321هـ)،وقد

1 حسين نصار – المعجم العربي نشأته وتطوره –الجزء الأول- دار مصر للطباعة – بدون تاريخ(ص361).

2 محمد جابر الفياض- المعاجم العربية وكيفية الإفادة منها(ص25)

3 محمود فهمي حجازي- علم اللّغة العربية(ص104).

استقلّ بمعجمه عن مدرسة العين باتخاذه الأبنية أساسا رئيسيا لتقسيم كتابه إلى أربعة أقسام رئيسية جعل كلّ قسم منها لبناء خاص وهي :

ـ **الثنائي** : وفيه لم يدمج كل الكلمات التي تتركب من حرفين صحيحين،بل فصل ،فذكرالثنائي غير المظاعف وحده،ثم الثنائي المشدّد الآخر،أو ما يسميه الصرفيون الثلاثي المظاعف نحو "مدّ"، ثم الثنائي الذي كرّر فيه المقطع،ثم الثنائي المعتل، وهو اللّفيف عند الصرفيين.

ـ **الثلاثي الصحيح** :وألحق به ثلاثة أبواب هي : المظاعف دون إدغام نحو: كعك، ددن، بتت، والمعتل العين،والمعتل اللّام.

ـ **الرّباعي** : وألحق به ما يشتمل على حرفين مثليين نحو: كركم- رمدد- قرقر،ثم ما جاء على وزن "فَعلّ –فعلّ – فعلّ " ،ثم ما جاء على وزن "فيعل"و "فوعل"...إلخ.

ـ**الخماسي** : وكان كلّما خطر له فيه وزن معيّن عقد له بابا خاصّا، ورتّب أقسام تلك الأبواب أو فصولها بحسب حروف الهجاء، غير أنّه حين يتناول الثلاثي لم يبدأ بالهمزة وإنّما أخرّها إلى نهاية ماألحقه بالثلاثي،وهو "النّوادر في الهمز "،وقد التزم في مواد هذه الفصول بنظام التقاليب[1].

ـ **كتاب المجمل وكتاب مقاييس اللّغة** لابن فارس : جرى ابن فارس على طريقة خاصّة بين مؤلّفي المعاجم في وضع معجميه " المجمل و المقاييس "،وسلك طريقا التزم فيه النّظام الدّقيق التالي :

ـ قسّم مواد اللّغة أوّلا إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء.

ـقسّم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب أوّلها باب الثنائي المظاعف والمطابق،وثانيهما أبواب الثلاثي الأصول من المواد، وثالثهما ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية.

1 إميل يعقوب – المعاجم اللّغوية العربية بداءتها وتطورها(ص78-80)، محمد جابر الفيّاض- المعاجم العربية وكيفية الإفادة منها (ص26-27).

_ التزم في كل قسم من القسمين الأوّلين بترتيب خاص،هو ألاّيبدأ بعد الحرف الأوّل إلاّ بالذي يليه. [1]

_ **أساس البلاغة** : لجار الله محمود بن عمر الزمخشري: وهو مرتّب بحسب أوائل الألفاظ بعد تجريدها من الزّوائد وردّها إلى أصولها على نظام الأبجديّة المعروف لنا. [2]

ويعدّ الزمخشري أوّل من اكتمل على يديه نظام الترتيب الألفبائي، وهو النّظام الحديث الذي ينظر إلى الأوائل،فإذا اتفقت ينظر إلى الثواني،فإذا اتفقت ينظر إلى الثوالث ، وهكذا. [3]

وقد اهتم الزمخشري بالبلاغة قبل اهتمامه باللّغة،لذلك ظهرت في الكتاب بعض الخصائص التي امتاز بها عن سائر المعاجم الأخرى، وهي :

1_ لايبادر في الغالب إلى شرح معنى الكلمة ،بل يسعى إلى إدخالها في جملة أوعبارة يظهر معناها من خلالها ، وبذلك يفهم المعنى من خلال الاستعمال، وهي طريقة خيّرة في شرح الألفاظ.

2_ كما أكثر في كتابه من وضع العبارات البليغة والأقوال الفصيحة،وعمد إلى تخيّر نوع من الشّعر الجيّد في إظهار دلالة الألفاظ وأصول استعمالها

3_ وعمد إلى إثبات ذلك كلّه على فصل المجاز عن الحقيقة،فهو يورد المعاني الحقيقية التي وضعت للألفاظ،ثم يشير إلى المعاني المجازية المرتبطة بتلك الألفاظ إذا كان للكلمة من استعمال مجازي.

---

1 ابن فارس – مقاييس اللّغة – المجلد الأوّل –تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون – الطبعة الأولى – دار الجيل – بيروت1411هـ/1991م(ص42-43).

2 طنطاوي محمد درّاز – في أصول اللّغة – مكتبة نهضة الشرق – جامعة القاهرة – مصر بدون تاريخ(ص333).

3 أحمد مختار عمر – البحث اللّغوي عند العرب (ص217-218).

4ـ وبتوجيه الاهتمام إلى البلاغة فقدت ألفاظ كثيرة من كتاب الأساس بسبب اعتناء المؤلف بالألفاظ البلاغية التي تساعد القارئ على الإفادة منها في تهذيب لسانه ،أو في معرفة الكلام الجيّد،أو في الوقوف على مواطن الإعجاز.[1]

ـ **المصباح المنير** للفيومي(المتوفى سنة770هـ) : وهو من المعاجم الموجزة، وقد جمع الفيومي أصله من نحو سبعين كتابا من بين معاجم وموسوعات وكتب تفسيرونحو ودواوين شعر.[2]

وإلى جانب هذه المعاجم التي اعتمدت الترتيب الألفبائي حسب أوائل الكلمات،نجد في التراث المعجمي العربي نوعا آخر من المعاجم اتّخذ أساسا خاصّا به في ترتيبه للمواد اللّغوية ،وهو الترتيب باعتبار القافية، أو أواخر الكلمات.

ـ اتجاه الترتيب باعتبار القافية :

رائد هذه الطريقة التي يطلق عليها نظام الباب والفصل،أو الترتيب حسب القافية هو الفارابي اللّغوي،ومن الباحثين من ينسب الرّيادة للبندنيجي مؤلّف " التقفية"[3].

وقد شمل هذا النّوع من التأليف المعجمي معاجم عديدة أهمّها :

ـ **تاج اللّغة وصحاح العربية** : لأبي نصر الجوهري(إسماعيل بن حماد المتوفى سنة399هـ)،وقد اقتصر فيه الجوهري على ما صحّ عنده من ألفاظ اللّغة،وعمد إلى الترتيب الهجائي للحروف واتّخذه أساسا في تقسيم معجمه أبوابا وفصولا، كما طبّق الترتيب الهجائي أوّل ما طبّقه على أواخر الألفاظ ثم على أوائلها، فقسّم معجمه إلى ثمانية وعشرين بابا ، وجعل لكلّ حرف من حروف الهجاء بابا،إلاّ أنّه جمع الواو والياء في باب واحد،وأودع في كلّ باب جميع الألفاظ المنتهية بحرفه، فالباب عنده يشير إلى الحرف الأخير من اللّفظ ولهذا سمّي نظامه

1 عبد المجيد الحر – المعجمات والمجامع العربية(ص57).
2 أحمد مختار عمر – البحث اللّغوي عند العرب(ص219)
3 المرجع نفسه(ص223).

بنظام القافية،كما قسّم كلّ باب إلى فصول بعدد وترتيب حروف الهجاء،ورتّب مواد كلّ فصل من هذه الفصول بحسب أسبقية ما بين الحرفين الأوّل والأخير في الترتيب الهجائي [1].

وتجنّبا للتصحيف الذي أصاب المعاجم التي وضعت قبله – نتيجة عدم ضبطهابالشكل أو نتيجة أخطاء النسّاخ – سار الجوهري على طريقة لضبط الكلمات بالحركات تنصّ على ذكر حركة حرف الكلمة المحتمل أكثر من وجه واحد ، فيقول مثلا " الحباب بالضمّ " وهذا يعني أنّ الحاء مضمومة ، أمّا الباء الأولى فلابدّ من أنّها مفتوحة لورود الألف بعدها،أمّا الحرف الأخيرفيتركه للإعراب[2].

_ **التكملة والذّيل والصّلة لكتاب تاج اللّغة وصحاح العربية** : ألّفه الصاغائي(الحسن بن محمد بن الحسن577هـ-650هـ) على صحاح الجوهري متّبعا فيه سبيله[3].

_ **العباب الزاخر واللّباب الفاخر للصاغائي** : وهو معجم في عشرين جزء،يقول أنّه جمعه من كتب اللّغة المشهورة،ورتّب ألفاظه حسب أواخرها[4] ،لذا احتلّ مكانة عالية بين المعاجم حتى اعتبر من المعاجم اللّغوية الرئيسية التي لايستغني الباحث والدارس عن الرجوع إليها،وقد اعتبر الفيروزابادي العباب والمحكم "غرّتا الكتب المصنّفة في هذا الباب"[5] .

_ **لسان العرب** لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقي(630هـ-711هـ) :

1 محمد جابر الفيّاض – المعاجم العربية وكيفية الإفادة منها(ص30-31).

2 إميل يعقوب –المعاجم اللّغوية العربية بداءتها وتطورها(ص107-108).

3 محمد جابر الفيّاض – المعاجم العربية وكيفية الإفادة منها(ص32).

4 جرجي زيدان – تاريخ آداب اللّغة العربية – المجلّد الثاني(ص50).

5 الفيروزابادي –القاموس المحيط – الجزء الأوّل – دار العلم للملايين- بيروت – لبنان(ص3).

هو أضخم المعاجم اللّغوية العربية ، اتّبع فيه ابن منظور نظام القافية ،واهتمّ بأشعار العرب واللّغات، والقراءات والنّوادر، وقواعد اللّغة،كما أكثر من ذكر أسماء الرواة الذين اقتبس عنهم ممّا جعل كتابه أشبه بالموسوعة اللّغوية منه بالمعجم ، فقد جمع مادّته من خمسة كتب هي:تهذيب اللّغة،ومحكم ابن سيده،وصحاح الجوهري،وحواشي ابن برّي، ونهاية ابن الأثير،وأكثر من الشواهد على المعاني المختلفة ، ودوّن كلّ ما وقف عليه من المواد ومشتقاتها[1].

_ **القاموس المحيط** لمحمد بن يعقوب أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروزابادي (769هـ-817هـ)،وقد أراد له مؤلّفه أن يكون جامعا موجزا في الوقت ذاته،فحقّق الشمول والاستيعاب بتعويله على العباب للصّاغائي والمحكم لابن سيده،فأودع عن طريقهما خلاصة ما في العين والجمهرة والتهذيب والصّحاح والتكملة ، زيادة على إضافاته،وكما عمد إلى الشمول فقد عمد إلى الإيجاز أيضا[2].

كما نهج في مؤلّفه الخطوات التالية :

1_ رتّبه على نظام الباب والفصل ،فاشتمل على ثمانية وعشرين بابا،غير أنّه قدّم باب الهاء على باب الواو والياء ،أمّا في الفصول فالواو مقدّمة على الهاء وهي قبل الياء.

2_ وفي سبيل الاختصار والتركيز حذف الشواهد إلاّ ما ندر،كما حذف أسماء الرّواة واللّغويين ،واستخدم الرموز الآتية : (ع)وتعني موضعا،(د)وتعني بلدا،(ة)وتعني قرية،(ج)وتعني جمعا،(جج)وتعني جمع الجمع،(م)وتعني معروفا،(و) وتعني واويا،(ي)وتعني يائيا. وترك القياس والمطرد،كمل أنّه لم يذكرالمؤنث مرّة ثانيةبعد ذكر المذكّر،بل اكتفى بقوله وهي "بهاء".

3_ وقام بتخليص الواو من الياء حيث قال: "ومن أحسن ما اختصّ به

1 إميل يعقوب – المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها(ص115-116)

2 محمد جابر الفيّاض – المعاجم العربية وكيفية الإفادة منها(ص34).

هذا الكتاب

- تخليص الواو من الياء،وذلك قسم يسم المصنّفين بالعي والإعياء."[1]

_ **تاج العروس من جواهر القاموس** للزّبيدي(محمد مرتضى الحسيني: 1145هـ /1205هـ)،وقد ألّفه شرحا للقاموس المحيط،وفي هذا يقول:"قرعت ظنبوب اجتهادي واستسعيت يعبوب اعتنائي في وضع شرح عليه ممزوج العبارة جامع لمواده بالتصريح في بعض وفي البعض بالاشارة واف ببيان ما اختلف من نسخه والتصويب لما صح منها من صحيح الاصول...مستمدا ذلك من الكتب التي يسر الله تعالى بفضله وقوفي عليها وحصل الاستمداد عليها منها ونقلت بالمباشرة لا بالوسائط عنها"[2] .

وكانت طريقة صاحب التاج ان يضع عبارة القاموس المحيط بين قوسين ثم يورد شروحه واقواله واستشهاداته وتعليقاته خارج الاقواس ورغم ان "تاج العروس" شرح للقاموس فقد ظهرت شخصية الزبيدي فيه الى حد جعله يفوق مجرد شرح او تعليق ولهذا يعتبره اللغويون معجما مستقلا قائما بذاته وبهذا المعجم ختم الزبيدي عهد المعجمات المطولة[3]

وكما اشتغل العرب بتأليف معجمات للألفاظ فقد اشتغلوا أيضا بتأليف معاجم للمعاني

2-3-2- معاجم المعاني :

ويبدو أن فكرة هذا النوع من المعاجم التي يرتب ألفاظها بحسب الموضوعات كانت أسبق إلى الوجود أو معاصرة لأولية المعاجم العربية المرتبة على الألفاظ وإن أخذت البداية شكلا خاصا يتمثل في كتيبات صغيرة يتناول كل منها موضوعا

1 الفيروزابادي – القاموس المحيط – الجزء الأوّل(ص4).

2 مرتضى الزبيدي _تاج العروس من جواهر القاموس _المجلد الاول _دراسة وتحقيق علي شيري _دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1414هـ_1994م (ص48_49).

3 احمد مختار عمر _البحث اللغوي عند العرب(ص267).

واحدا من الموضوعات[1] فكانت المرحلة الاولى تتمثل في الرسائل الصغيرة التي يستقل كل منها بالفاظ معنى او جنس من اجناس النباتات او الحيوان مثل كتاب " المطر " وكتاب " اللبا واللبن" لأ بي زيد الأنصاري وكتاب "الشاء" وكتاب "النخل والكرم" للاصمعي وغيرها كثير

اما المرحلة الثانية : فهي مرحلة تاليف كتب اوسع حجما وموضوعا من الرسائل البسيطة وتضم عددا كبيرا من الابواب والمعاني لكنها لاتبلغ درجة المعاجم في استيعابها وشمولها وربما كان اللغوي المشهوريعقوب بن السكيت اول من الف في هذا .

- **اما المرحلة الثانية** : فهي مرحلة تاليف كتب اوسع حجما وموضوعا من الرسائل البسيطة وتضم عددا كبيرا من الابواب والمعاني لكنها لاتبلغ درجة المعاجم في استيعابها وشمولها وربما كان اللغوي المشهوريعقوب بن السكيتا اول من الف في هذا الموضوع فلابن السكيت كتاب معروف اسمه "كتاب الالفاظ " هو اقدم كتاب وصلنا في هذا الباب وقد جعل ابن السكيت كتابه هذا في اكثر من مئة وخمسين بابا تناول في كل باب منها معنى من المعاني ذاكرا الالفاظ التي تستعمل في التعبيرعن جميع احوال هذا المعنى ودرجاته[2] وظهرت كتب متعددة جمع بعضها الكثير مما جاء في الرسائل المفردة على حين اقتصر بعضها الاخر على انتقاء الفاظ او تراكيب يحتاجها الكاتب او الشاعر ويعد كتاب "الغريب المصنف " لابي عبيد القاسم بن سلام (المتوفي 244 هـ) مثالا على اتساع حركة التاليف في معاجم المعاني فقد جمع ابو عبيد كتبا مختلفة من الرسائل المتخصصة التي تناولت خلق الانسان والخيل والمطر والسلاح والارض ونحوها . ويمكن اعتبار ما ظهر في هذا الاتجاه من مصنفات كتبا لغوية ذات ترتيب موضوعي دون ان نطلق عليها كلمة "معجم" ،لان من

1 المرجع السابق (ص288)

2 امجد الطرابلسي _ نظرة تاريخية في حركة التاليف عند العرب في اللغة والأدب (ص 53 _ 54)

خصائص المعجم القصد الى الجمع والضم والدقة في التقسيم وهو ما يفتقد في معظم هذه المصنفات من ذلك :

1 _ كتاب الالفاظ لابن السكيت (المتوفي 244هـ)

2 _ الالفاظ الكتابية للهمذاني (المتوفي 320هـ)

3 _ جواهر الالفاظ لقدامة بن جعفر (المتوفي 337هـ)

4 _ متخير الالفاظ لابن فارس (المتوفي 395هـ)

5 _ التلخيص في معرفة اسماء الاشياء لابي هلال العسكري (المتوفي 395هـ)

6 _ مبادئ اللغة للاسكافي (المتوفي 421هـ)

7 _ سحر البلاغة وسر البراعة للثعالبي (المتوفي 429هـ)[1] **اما المرحلة الثالثة** : والاخيرة فهي مرحلة تاليف معاجم للمعاني حقا لان ما سبق من الكتب بعيدة عن الا ستيعاب والشمول من جهة ولم يلتزم في تصنيفها وتنسيق ابوابها نظام معين وهذان الشرطان ملازمان لفكرة المعجم وقد استطاعت كتب هذه المرحلة من تحقيق هذين الشرطين الى حد كبير واشهر كتب هذه المرحلة اثنان هما : فقه اللغة للثعالبي والمخصص لابن سيده[2]

فقد قسم الثعالبي كتابه الى قسمين سمى القسم الاول " فقه اللغة" ضمن ثلاثين بابا ويشمل كل باب على عدة فصول وهذا القسم عبارة عن " معجم" جمع فيه الالفاظ المتصلة بموضوع واحد ثم رتبها حسب الموضوعات[3]

---

1 احمد محمد قدور _ مدخل الى فقه اللغة العربية (ص 84 _ 85)

2 امجد الطرابلسي_ نظرة تاريخية في حركة التاليف عند العرب في اللغة والادب (ص 68_69)

3 عبده الراجحي _ فقه اللغة في الكتب العربية _ دار المعرفة الجامعية _ اسكندرية1993م (ص 49)

اما المخصص لابن سيده فيعد اوفى واشمل معجم من معاجم المعاني في تاريخ اللغة العربية وقد استعان ابن سيده في تاليفه بكل ما كتب قبله تقريبا من مؤلفات الغريب المصنف والصفات والالفاظ والمعاجم اللغوية وكتب اللغة المختلفة ولهذا جاء وافيا وشاملا[1]

2 _ 4 _ مصطلح " معجم " عند اللغويين العرب :

ولم يعرف بالتحديد متى اطلقت كلمة "معجم " بالمعنى المتعارف عليه اليوم ولا اسم من اطلقها لاول مرة ولا الكتاب الرائد في حمل هذه الكلمة في عنوانه وذلك لضياع الكثير من كتبنا واثارنا القديمة[2] وعلى كل حال لم يكن اللغويون اول من استعمل هذا اللفظ في معناه الاصطلاحي وانما سبقهم الى ذلك رجال الحديث النبوي فقد اطلقوا كلمة " معجم " على الكتاب المرتب هجائيا ويجمع اسماء الصحابة ورواة الحديث ويقال ان البخاري كان اول من اطلق لفظة " معجم " وصفا لاحد كتبه المرتبة على حروف المعجم كما وضع ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى (210هـ _307هـ) " معجم الصحابة" ووضع البغوي (المتوفي317هـ) " معجم الحديث " الى غيرها من الكتب التي الفها المحدثون .

ويلاحظ ان اللغويين القدماء لم يستعملوا لفظ " معجم " ولم يطلقوه على معجماتهم او كتبهم الجامعة للمواد اللغوية وانما كانوا يختارون لكل منها اسما خاصا فهذا " العين " وذاك " الجمهرة " واخر " الصحاح " ...وهكذا, ولهذا يعتبر اطلاق لفظ " معجم "على هذه الكتب اطلاقا متاخرا .[3]

واذا اردنا ان نقارن تاريخ المعاجم في العربية بمعاجم لغة كالانجليزية مثلا وجدنا ان الاصطلاح " معجم " لم يظهر في احدى صيغه اللاتينية (dictionarius) الا سنة 1225ميلادية اي بعد خمسة قرون من ظهور معجم العين وبعد هذه القرون الخمسة استعملت الكلمة ولكن لم يظهر معجم بالمعنى الشامل الا في

1 احمد مختار عمر_ البحث اللغوي عند العرب (ص 289)
2 اميل يعقوب _ المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها (ص 12)
3 احمد مختار عمر _ البحث اللغوي عند العرب (ص 173)

القرن السابع عشر إذ كتب towdray robert معجمه سنة1604م[1]

5-2- مآخذ المحدثين على المعجمية العربية :

ورغم ما بذل في سبيل تطوير المعجمية العربية الا انها لقيت الكثير من الماخذ التي وجهها القدماء والمحدثون حيث سبق للمؤلفين القدامى ان استدركوا على المعاجم العربية ونقدوا مناهجها ومحتوياتها .

وواصل المحدثون نقدهم الذي كان اكثر عمقا لانه سعى الى تبيين الازمة التي تمر بها المعجمية العربية هذه الازمة التي تظهر واظحة بقدر ما نقارن المعاجم العربيةبغيرها من المعاجم الاوربية في منهجها ومحتوياتها[2] فرغم ما بذله اسلافنا من الجهد الكبير في البحث والتنقيب والجمع والترتيب لم يخل جهدهم من بعض العيوب التي نلخص اهمها فيما يلي :

1 _ مادة هذه المعاجم جمعها الرعيل الاول من اللغويين ثم توقفت حركة الجمع واقتصر جهد العلماء بعد ذلك على تبويب هذه المادة وعرضها بطرق مختلفة ومن ذلك اغفلوا ناحية التطور اللغوي .

2 _ قصور هذه المعاجم في الاستدلال على المعنى بالشواهد احيانا رغم غناها .صحة ورودها عن العرب .

3 _ التضخم الذي نلحظه في المؤلفات المتاخرة مثل " لسان العرب " لابن منظور و "تاج العروس " للزبيدي والتكرار داخل كل مادة لان جل ما نقل من المصادر السابقة كان دون حذف فجاءت العبارات متشابهة او مكررة دون مزيد فائدة فقد يمتد شرح معنى جزئي في " لسان العرب" او " تاج العروس" الى ثلاثين صفحة كاملة كما ان هذه المعاجم الكبرى لم تقتصر على متن اللغة بل امتلات

---

1 محمد احمد ابو الفرج _ المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث _ الطبعة الاولى _ دار النهضة العربية للطباعة والنشر1966م (ص 26)

2 محمد رشاد الحمزاوي _ من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا _ الطبعة الاولى_ دار الغرب الاسلامي _ 1986م (ص 44)

بمعلومات علمية وحوادث تاريخية ومسائل ثقافية عامة مما جعلها تطول وتتوسع حتى غدت اقرب الى الموسوعات منها الى المعاجم .

4 _ كما ان هذه المعاجم تخلط كثيرا بين مستوى العربية الفصحى واللهجات القديمة فيخيل لن يرجع اليها ان هذه المعاني كلها كانت مستخدمة في لغة واحدة مع ان كل معنى منها قد لايكون مستخدما الا في احدى هذه اللغات .

5 _ انتاب المادة اللغوية الكثير من التصحيف والتحريف فقد كانوا ياخذون أحيانا بعض موادهم من الكتب والصحف ولان الرسم العربي كان في عهدهم مجردا من الاعجام والشكل فكان من الممكن احيانا قراءة الكلمة الواحدة على عدة وجوه .

6 _ تخلط هذه المعاجم بين المعاني الحقيقية للكلمة ومعانيها المجازية واغفلت تعقب معاني الكلمة في مختلف اطوارها .

7 _ سوء اختيارهم للالفاظ وعدم تحرزهم من الالفاظ الوحشية والحوشية .

8 _ عدم التنسيق ولو كانت المادة المراد تصفحها واقعة في صفحة واحدة لهان الامر

9 _ اهمالهم الالفاظ المولدة ، كما اعرضوا عن الالفاظ التي جدت في اللغة ولاسيما على عهد العباسيين .[1] فقد كانت الحدود المكانية شبه جزيرة العرب والحدود الزمانية اخر المئة الثانية من الهجرة لعرب الامصارواخر المئة الرابعة لعرب البوادي ومعظم هذه المعاجم قد تصونت عن اثبات ما وضع المولدون والمحدثون في الاقطار العربية من الكلمات والمصطلحات والتراكيب حتى قر في نفوس الدارسين

1 رمضان عبد التواب _ بحوث ومقالات في اللغة _ الطبعة الثانية _ القاهرة1988م (ص 146_150) .احمد محمد قدور _ مدخل الى فقه اللغة العربية(ص 189) .مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة_ الجزء الستون _ رمضان 1407هـ _1987م _ من مقال: "ما يوجه من ماخذ الى المعجمات العربية في مجموعها " لعبد الواحد وافي (ص 134_135) .احمد مختار عمر _ البحث اللغوي عند العرب(ص 295_300) . عبد الله البستاني _ البستان _ الطبعة الاولى _ مكتبة لبنان1992م(ص 39 _ 46) .

ان اللغة كملت في عهد الرواية واستقرت في بطون هذه المعاجم[1] .

وقد كانت هذه الماخذ دافعا للمحدثين نحو التفكير في عمل معجمي جديد يواكب التطور الحضاري ويتجاوز النقائص والعيوب التي حفلت بها المعاجم السابقة هذه المعاجم التي تبقى بعيدة عن متطلبات العصر اذا ما قورنت بغيرها من المعاجم الغربية .

ولم يقف جهد علماء العربية والغيارى عليها عند جمعها وتدوينها وحفظها في معاجم متعددة ، بل تجاوزوا ذلك إلى العمل الدّؤوب والسعي الدائم للحفاظ على سلامة استعمالها نطقا وكتابة .

3 _ وضع النحو العربي :

وقد اهتم علماء العربية في حفاظهم على السلامة اللغوية بجانبي الاستعمال اللغوي معا ، فلم يهتموا بالنطق السليم وحده ، ولم يحصروا عنايتهم في تقويم الاستعمال المكتوب فقط ، وإنما وزعوا اهتمامهم في الحفاظ على سلامة اللغة نطقا وكتابة ، وهذا ما يتجلى في جهودهم التي شملت مناحي عديدة نبدأها بوضعهم لـ " النحو" ، وأهمية هذا الوضع في حفظ السلامة اللغوية .

3 – 1 – الفرق بين النحو والإعراب :

- **معنى كلمة " نحو " :**

لعل خير تعريف للنحو ما أورده ابن جني في كتابه " الخصائص" إذ يقول: النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإن لم يكن منهم ، وإن شد بعضهم عنها رد به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا كقولك قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم" [2]. وعبر عنه ابن

1 مجمع اللغة العربية بالقاهرة _ المعجم الوسيط _ الجزء الاول _ الطبعة الثالثة (ص12)

2 ابن جني، الخصائص ، الجزء الأول ، ص 34 .

عصفور (ت 696 هـ) بقوله : " النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تأتلف منها"[1] .

" فإن قال قائل : **فما الفائدة في تعلم النحو وأكثر الناس يتكلمون بغير إعراب ولا معرفة منهم به، فيفهمون ويفهمون غيرهم مثل ذلك ؟**

فالجواب أن يقال له: الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صوابا غير مبدل ولا مغير، وتقويم كتاب الله الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد، ومعرفة أخبار النبي ﷺ وإقامة معانيها على الحقيقة، لأنه لا تفهم معانيها على صحة إلا بتوفيتها حقوقها من الإعراب : " فأدب العرب وديوانها هو الشعر، ولن يمكن أحد من المولدين إقامته إلا بمعرفة النحو" . " فأما من تكلم من العامة بالعربية بغير إعراب فيفهم عنه، فإنما ذلك في المتعارف المشهور والمستعمل المألوف بالدراسة، ولو التجأ أحدهم إلى الإيضاح عن معنى ملتبس بغيره من غير فهمه بالإعراب لم يمكنه ذلك"[2].

- **فما هو الإعراب ؟**

- ## الإعراب :

" اعلم أن الإعراب في اللغة هو البيان ، يقال أعرب عن حاجته إذا أبان عنها ، ومنه قوله ﷺ : " الثيب تعرب عن نفسها " وهو مشتق من لفظ العرب ومعناه لما يعزى إليهم من الفصاحة يقال : " أعرب وتعرب إذا تخلق بخلق

1 ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الحضرمي الاشبيلي المتوفى سنة 669 هـ) المقرَّب ومعه مُثُل المقَرِّب ، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1418 هـ - 1998 م ، ص 67 .

2 الزجاجي (أبو القاسم المتوفى 337 هـ) ، الإيضاح في علل النحو ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، الطبعة الرابعة ، دار النفائس ، بيروت 1402 هـ / 1982 م ، ص 95 – 96 .

العرب في البيان و الفصاحة كما يقال : تمعدد إذا تكلم بكلام (معد) "[1]

وقال ابن جني : " وأما لفظه فإنه مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه .."[2] هذا عن الإعراب لغة ، أما اصطلاحا : فالإعراب من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب ، والذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ...[3] فبه تُميَّزُ المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين وذلك أن قائلا لو قال : " ما أحسنْ زيدْ " غير معرب أو " ضرب عمرْ زيدْ " غير معرب لم يوقف على مراده فإذا قال : "ما أحسن زيدا " أو " ما أحسنُ زيد " أو " ما أحسنَ زيدٌ " أبان الإعراب عن المعنى الذي أراده "[4].

فالإعراب هو الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها، ألا ترى أنك لو قلت : ضرب زيد عمرو بالسكون من غير إعراب لم يعلم الفاعل من المفعول ، ولو اقتصر في البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقدمه و المفعول بتأخره ،لضاق المذهب ولم يوجد من الاتساع بالتقديم و التأخير ما يوجد بوجود الإعراب ، ألا ترى أنك تقول : ضرب زيد عمرا ، وأكرم أخاك أبوك ، فيعلم الفاعل برفعه و المفعول بنصبه سواء تقدم أو تأخر " [5].

هذه الأمثلة تبين لنا أن الإعراب لا يأتي في الكلم المفردة لأنه يهدف إلى البيان، والبيان لا يحصل إلا بالكلام الذي لا يتم إلا بطرفين : مسند ومسند إليه ، فأنت إذا قلت : " زيد" ولم تخبر عنه بشيء كان بمنزلة صوت تصوته لا يستحق الإعراب ؛ لأن الإعراب إنما أتى به للفرق بين المعاني ، و إذا أخبرت عن الاسم

1 ابن يعيش (الشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي ،المتوفى سنة 643 هـ) ، شرح المفصل، المجلد 1، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، ج1 ، ص 72

2 ابن جني ، الخصائص ، ج1 ، ص 36 .

3 ابن فارس ، الصاحبي ، ص 43 ، و السيوطي ، المزهر ، ج1 ، ص 327 – 328.

4 المصدر نفسه ، ص 143

5 ابن يعيش ، شرح المفصل، المجلد1 ، ج1 ، ص 72 .

بمعنى من المعاني المفيدة احتيج إلى الإعراب ليدل على ذلك المعنى"[1] .

وقد اختلط المفهومان اختلاطا بينا في كثير من كتب النحو و اللغة ، حتى إن النحو يسمى إعرابا والإعراب نحوا ، فقد ورد في اللسان عن ابن السكيت " نحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرفه ومنه سمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب"[2] .

وهناك نص آخر في الوساطة أيضا أكثر إيضاحا في اختلاط مفهومي الإعراب و النحو ، فقد بين الجرجاني أن خصوم المتنبي أحد رجلين : " إما نحوي لغوي لا بصر له بصناعة الشعر"[3] . أو " معنوي مدقق لا علم له بالإعراب ولا اتساع له في اللغة"[4] . مما يدل على أن مفهوم الإعراب عنده هو النحو ،ومما يدل على ذلك أيضا ما جاء في المفصل : " ويرون – يقصد الفقهاء- الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيا على علم الإعراب و التفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه و الأخفش و الكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين و الكوفيين"[5] .

والسبب في هذا الخلط ربما يرجع إلى أن الإعراب كان سببا في نشأة النحو فسمي باسمه واستأثر الإعراب باهتمامهم وأصبح المحور الذي يدور حوله النحو وغيره من الدراسات اللغوية ، والدليل واضح إذا تتبعنا الروايات المختلفة لنشأة اللحن فهي تختص بضبط آخر حرف من الكلمة وهو الإعراب ومعظم هذه الروايات تختص بعبارة ، فوضع أبو الأسود علم النحو أو فوضع أبو الأسود العربية فهذه الظاهرة إذن هي التي دفعت أبا الأسود الدؤلي إلى أن يضع علم النحو.

---

1 المصدر السابق ، ص 84 .

2 ابن منظور ، لسان العرب ، ج15 ، ص 361

3 لجرجاني (القاضي علي بن عبد العزيز) الوساطة بين المتنبي و خصومه ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ص 434.

4 المصدر نفسه ، ص 438.

5 ابن يعيش ، شرح المفصل ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، ص 8 .

فالنحو إذن يهتم بمسألة نسج الكلمات في جمل مفيدة " فتأليف الكلمات في كل لغة يجري على نظام خاص بها لا تكون العبارات مفهمة ولا مصورة لما يراد حتى تجري عليه ولا تزيغ عنه "[1] .

جاء في دلائل الإعجاز " اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها " ، " فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كانا صوابا وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم، إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه ، ووضع في حقه ، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له " ، " فلا معنى للنظم غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم" [2]

3 – 2 – ظهور مصطلح " النحو " :

وقد تضافرت كتب الأدب و التراجم و الطبقات على أن علم النحو كان يسمى في عصر أبي الأسود الدؤلي باسم " العربية " فقد قال ابن سلام الجمحي في طبقاته: " وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي"[3]. وقال ابن قتيبة: " أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي".[4] وقال ابن حجر العسقلاني:" أول من وضع العربية ونقط المصاحف

---

1 إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1413 هـ/ 1992م ، ص2.

2 الجرجاني (الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، المتوفى سنة 174 هـ أو سنة 474 هـ)، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، ط3 ، الناشر مطبعة المدني، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 3141 هـ/ 2991م، ص18 – 38

3 ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج1 ، ص 21 .

4 ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم 312 هـ / 828 م – 672 هـ / 988 م) المعارف ، حققه وقدم له الدكتور ثروت عكاشة ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ج م ع ، ص 434 .

أبو الأسود"[1] .وقال الإمام علي بن أبي طالب لأبي الأسود حينما سأله: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ " سمعت ببلدكم لحنا فأردت أن أضع كتابا في أصول العربية " [2]. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : " أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب —كرم الله وجهه — العربية " [3].

وروى محمد بن عمران بن زياد الضبي قال : " حدثني أبو خالد قال : حدثنا أبو بكر بن عباس عن عاصم قال : جاء أبو الأسود الديلمي إلى عبيد الله بن زياد يستأذنه في أن يضع العربية "[4] . وروى يحي بن آدم عن أبي بكر بن عباس عن عاصم قال : " أول من وضع العربية أبو الأسود الديلمي "[5] . وإنما كان أول عهد الناس بإطلاق المصطلح (نحو) على هذا العلم هو ما جاء على لسان الخليل بن أحمد الفراهيدي حينما قال :

بطل النحو جميعا كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر [9] .

إن مصطلح (النحو) لم يكن معروفا ولا متداولا بين العلماء في زمن أبي الأسود، وإن ما كان معروفا ومتداولا هو مصطلح " العربية " ثم ظهر مصطلح"

---

1 ابن حجر (شهاب الدين الفقيه المحدث أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي المولود سنة 377 هـ، المتوفى سنة 258 هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج2 ، مطبعة مصطفى محمود بمصر 8531 هـ/9391م ، ص 332، وياقوت، معجم الأدباء، المجلد 8، ج61، ص 741.

2 القفطي ، إنباه الرواة ، ج1 ، ص 4 .

3 السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، ص 61

4 المصدر نفسه ، ص 71 .

5 المصدر نفسه ، ص 71 .

6 المصدر نفسه ، ص 72 ، وابن النديم ، الفهرست، ص 09 ، وياقوت ، معجم الأدباء ، المجلد الثامن ، ج 61 ، ص 741 .

النحو" لأول مرة على لسان الخليل بن أحمد، ثم أخذ في الذيوع والانتشار على ألسنة العلماء حتى استقر وثبت وأصبح عَلَما على هذا العلم المنوط به ضبط اللغة وصيانتها من اللحن والفساد، أما تسمية هذا العلم بهذا الاسم فلعلها مأخوذة من معنى الكلمة وهو الاتجاه والقصد، والقصد هنا قصد خاص إلى لغة العرب واستعمالها ووظيفة الكلمات فيها، ولعل مما يؤيد ذلك ما روي – من أن علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه – عندما عرض على أبي الأسود ما استنبطه من أسس هذا العلم قال له : انْحُ هذا النحوَ . ولما عرض عليه أبو الأسود ما اهتدى إليه قال : ما أحسن هذا النحو الذي نحوت. قالوا : فلذلك سمي النحو نحوا "[1] .

3 – 3 – وضع النحو العربي :

" لقد كانت اللغة العربية سليمة من الفساد خالصة من الشوب و الإسلام في ريعانه واندفاع موجته ، والعرب في أمر الأدب على إرث من جاهليتهم يأخذون في سمتها ويتجاذبون على مناهجها فيسمرون بالأخبار ويتحملون بالأشعار، لا يرون إلا أن ذلك علم آبائهم وإرث أبنائهم حتى أخذت اللغة تلتوي بعد سلاستها وتمرض بعد سلامتها، ونزلت من بعض الألسنة في موضع نفار ومرمى شراد ، فطار اللحن في جنباتها وخيفت عليها عاقبة الاختبال ، وما يتوقع في تداول النقص من هذا الوبال فتقدم الكفاءة من أهل عصمتها ينهجون إليها السبيل ويقيمون عليها الدليل وكان من ذلك وضع النحو"[2] .

ويتبين من هذا أن السبب الأساسي في وضع النحو هو ما فشا من لحن عقب الفتوح الإسلامية ، وامتداد آفاق اللغة العربية إلى مجالات لم تتح لها من قبل ، وفساد الألسنة حتى بالنسبة للعرب أنفسهم نتيجة اختلاطهم بالأجانب ، فكان لا مفر من وضع علم النحو. وفي هذا يقول ابن خلدون: " اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها – وهو اللسان – وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها

---

1 ابن الأنباري ، نزهة الألبا ، ص 14 – 15 .
2 الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، ج1 ، ص 254 .

إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول و المجرور ... فصار للحرف في لغاتهم والحركات والهيئات – أي الأوضاع – اعتبار في الدلالة على المقصود ، غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها ، إنما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الأول ، كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا ، فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان بأيدي الأمم و الدول ، وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين ، والسمع أبو الملكات اللسانية ، ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع ، وخشي أهل العلم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم ، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات و القواعد ، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه مثل أن الفاعل مرفوع و المفعول منصوب ، و المبتدأ مرفوع ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعرابا ، وتسمية الموجب لذلك التغير عاملا ، وأمثال ذلك ، وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو"[1] .

وقد نشأت الدراسات اللغوية العربية بعامته نتيجة لاحتياجات عملية تتصل بقراءة القرآن وتفهم أحكامه ثم تعليم اللغة العربية لمن دخل الإسلام من غير العرب " ومن أجل القرآن قام النحو يصحح ويضبط ويقعد ويعلل ليفهم نص وتسلم لغة ويستقيم لسان"[2]. والنحو الذي كان في بدئه وليد التفكير في القرآن وشيوع اللحن على ألسنة الناس ، قد نشأ في آخر عهد الخلفاء الراشدين، ولم يكن يومئذ إلا خطرات جزئية وأبوابا معينة معدودة حتى جاء الخليل (100 – 170 هـ) فقامت للنحو مجموعة من الأصول العامة كل أصل منها يضم جملة من المسائل و الجزئيات التي تشترك في الخصائص والصفات.[3] وانتهى إلى ما انتهى إليه من مسائل وأبواب وأصول وبعد أن اكتملت القواعد في أيدي النحاة

1 ابن خلدون ، المقدمة ، ص 546 .

2 د. سعيد جاسم الزبيدي ، القياس في النحو العربي نشأته وتطوره ، ص ١١ .

3 مهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، مطبعة الزهراء، بغداد 1960 م، ص

أصبحت في نظرهم معيارا للصواب والخطأ " ومعنى ذلك أن الفصاحة لم تعد المعيار الوحيد للقبول في عرف النحاة كما كانت قبل اكتمال النحو"[1].

إذن لم يكن ظهور النحو اعتباطا ، فثمة أسباب طبيعية يقبلها العقل وتؤيدها أحداث التاريخ تشير إلى بروز مشكلة ما ، جاء تقنين النحو حلا لها ، وقد انبنى هذا الحل في مرحلة الاستقراء على أخذ عينة متنوعة من لسان العرب وفق منهج مؤطر بمكان وزمان، وكان نتيجة تحليل المادة المستقراة الوصول إلى القانون أو القاعدة " ومن وظائف القاعدة أنها عيار في ميز الصواب من الخطأ "[2]. ومعروف أنه لكي يصاغ علم صياغة دقيقة لابد له من اطراد قواعده وأن تقوم على الاستقراء الدقيق وأن يكفل لها التعليل وأن تصبح كل قاعدة أصلا مضبوطا تقاس عليه الجزئيات قياسا دقيقا[3]. وفي هذا يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في رده على الذين زعموا أن علماء العربية وقفوا موقفا غير علمي اتجاه اللغة، فقال: " أما أن يقال بأنهم — علماء اللغة — وقفوا من اللغة موقفا غير علمي فلا، لأن العلم لا يتحدد بالغاية التي يرمي إليها أصحابه انتفاعية كانت أم غير انتفاعية ، بل بمقياسين اثنين هما : المشاهدة والاستقراء والاختبار من جهة، والصياغة العقلية من جهة أخرى، فكلما دقت مناهج المشاهدة والاستقراء والصياغة وأفادت معلومات جديدة وكشفت بذلك عن أسرار الظواهر والأحداث كانت أحرى بأن توصف بأنها علمية "[4].

- **من وضعَ النحو العربي ؟**

– أما كيف نشأ النحو العربي ؟ و من أول من ألف فيه ؟ وما الصورة الأولى التي ظهر فيها هذا النحو قبل أن ينضج على يد الخليل وسيبويه ؟ ... فهذه

---

1 تمام حسان، الأصول ، ص 108

2 د. حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 32 .

3 د. شوقي ضيف ، المدارس النحوية ،ط7 ، دار المعارف ، القاهرة ، ج م ع ، ص 18.

4 عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحديثة في العالم العربي، من كتاب تقدُّم اللسانيات في الأقطار العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1991م ، ص 374

أسئلة ما نظن أن في أيدي أحد الإجابة عنها أو الرد عليها بحسم .

يقول السيرافي: " اختلف الناس في أول من رسم النحو ، فقال قائلون: أبو الأسود الدؤلي، وقال آخرون نصر بن عاصم الليثي ، وقال آخرون : عبد الرحمن بن هرمز، وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي " [1].

وقد انفرد ابن الأنباري والقفطي بنسبة وضع النحو ابتداء إلى الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) حيث يقول ابن الأنباري: " اعلم – أيدك الله تعالى – بالتوفيق وأرشدك إلى سواء الطريق – أن أول من وضع علم العربية وأسس قواعده وحد حدوده، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي"[2] .

ويقول القفطي : " الجمهور من أهل الرواية على أن أول من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – وأهل مصر قاطبة يرون – بعد النقل والتصحيح – أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي" [3].
وقال السيوطي : " اشتهر أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب –رضي الله عنه –لأبي الأسود" [4].

وسئل أبو الأسود الدؤلي : **من أين لك هذا النحو ؟** فقال : لقفت حدوده من علي بن أبي طالب"[5] . وقال أبو الطيب اللغوي : " ثم كان أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي: " قالوا : وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، لأنه سمع لحنا فقال لأبي الأسود: اجعل للناس حروفا –

---

1 السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، ص 15 .
2 ابن الأنباري ، نزهة الألبا ، ص 14 .
3 القفطي ، إنباه الرواة ، ج1 ،ص 4 – 6 .
4 السيوطي ، الاقتراح ، ص 115 .
5 ابن الأنباري ، نزهة الألبا ، ص 20 .

وأشار للرفع و النصب و الجر "[1].

وقال أبو عبيدة : أخذ النحو عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أبو الأسود ، وكان لا يخرج شيئا مما أخذه عن علي كرم الله وجهه إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن اعمل شيئا يكون للناس إماما ويعرف به كتاب الله ، فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ: " إن الله بريء من المشركين ورسوله" بالكسر فقال : ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال : أنا أفعل ما أمر به الأمير [2].

وأغلب الروايات متضافرة على أن واضع النحو هو أبو الأسود الدؤلي ، سواء كان هو الذي ابتكره من نفسه أم أن الإمام علي بن أبي طالب أرشده إلى الأساس الذي يبني عليه .

ثم اتجه العلماء بعد ذلك إلى تنمية النحو وإكمال أبوابه وتفصيل مسائله ، فنشط فريق منهم لذلك وكان ميدان النشاط و البحث هو بلاد العراق في مدينتي البصرة والكوفة، وقد اتجهت كل من المدينتين وجهة خاصة في أساليب البحث النحوي وطرق الاستنباط ، ونشأ عن هذا أن أصبح لكل منهما مذهب خاص ، وتباعدت بينهما مسافة الخلاف في كثير من المسائل[3].

وقد ظهرت مؤلفات في مسائل الخلاف بين المدرستين ، فقد ألف ثعلب كتابه " وجهه – وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي" . [4]

وقال السيوطي : " اشتهر أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب

1 أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ، ص 20 .

2 ابن النديم ، الفهرست ، ص 87 .

3 د. عبد العزيز عتيق ، المدخل إلى علم النحو و الصرف ، ص 137 . ود.طلال علامة، تطوّر النحو العربي بين مدرستي البصرة والكوفة، ط1، دار الفكر اللبناني ، بيروت 1993م،ص 43

4 القفطي ، إنباه الرواة ، ج1 ،ص 4 – 6 .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأبي الأسود" . [1]

وسئل أبو الأسود الدؤلي : **من أين لك هذا النحو ؟** فقال : لقفت حدوده من علي بن أبي طالب" . [2] وقال أبو الطيب اللغوي : " ثم كان أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي: " قالوا : وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لأنه سمع لحنا فقال لأبي الأسود: اجعل للناس حروفا — وأشار للرفع و لنصب و الجر ". [3]

وقال أبو عبيدة : أخذ النحو عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أبو الأسود ، وكان لا يخرج شيئا مما أخذه عن علي كرم الله وجهه إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن اعمل شيئا يكون للناس إماما ويعرف به كتاب الله ، فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ: " إن الله بريء من المشركين ورسوله" بالكسر فقال : ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال : أنا أفعل ما أمر به الأمير . [4]

وأغلب الروايات متضافرة على أن واضع النحو هو أبو الأسود الدؤلي ، سواء كان هو الذي ابتكره من نفسه أم أن الإمام علي بن أبي طالب أرشده إلى الأساس الذي يبني عليه .

ثم اتجه العلماء بعد ذلك إلى تنمية النحو وإكمال أبوابه وتفصيل مسائله ، فنشط فريق منهم لذلك وكان ميدان النشاط و البحث هو بلاد العراق في مدينتي البصرة والكوفة، وقد اتجهت كل من المدينتين وجهة خاصة في أساليب البحث النحوي وطرق الاستنباط ، ونشأ عن هذا أن أصبح لكل منهما مذهب خاص

1 السيوطي ، الاقتراح ، ص 115 .
2 ابن الأنباري ، نزهة الألبا ، ص 20 .
3 أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ، ص 20 .
4 ابن النديم ، الفهرست ، ص 87 .

، وتباعدت بينهما مسافة الخلاف في كثير من المسائ.[1]

وقد ظهرت مؤلفات في مسائل الخلاف بين المدرستين ، فقد ألف ثعلب كتابه " اختلاف النحويين" وألف الرماني: " الخلاف بين النحويين " وكتب ابن فارس كتابه "اختلاف النحويين" وألف ابن كيسان في ما اختلف فيه البصريون والكوفيون، ولكن أهم ما وصلنا من هذه الكتب كتاب : " الإنصاف في مسائل الخلاف " لكمال الدين أبي البركات الأنباري 577 هـ ، وكتاب" مسائل خلافية " لأبي البقاء العكبري 616 هـ .[2] يضاف إلى ذلك ما كتب المتأخرون من شروح مثل شرح الكافية للرضي الاستراباذي، وشرح ابن يعيش على المفصل للزمخشري ، ومؤلفات السيوطي في اللغة والنحو مثل : المزهر في علوم اللغة، والأشباه والنظائر، وهمع الهوامع ، وكذا شروح الألفية وحواشيها .[3]

وينبغي أن يستقر في الأذهان أن المدرسة الكوفية لا تباين المدرسة البصرية في الأركان العامة للنحو ، فقد بنت نحوها على ما أحكمته البصرة من تلك الأركان التي ظلت إلى اليوم راسخة في النحو العربي ، غير أنها مع اعتمادها لتلك الأركان استطاعت أن تشق لنفسها مذهبا نحويا جديدا له طوابعه وله أسسه ومبادؤه .[4]

إذن لقد شيدت البصرة صرح النحو ورفعت أركانه بينما كانت الكوفة مشغولة عن ذلك كله على الأقل حتى منتصف القرن الثاني للهجرة بقراءة الذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار، وكان العلماء يعرفون ذلك معرفة دقيقة فنصوا عليه بعبارات مختلفة من ذلك قول ابن سلام: " وكان لأهل البصرة في العربية قدمة

1 د. عبد العزيز عتيق ، المدخل إلى علم النحو و الصرف ، ص 137 . ود.طلال علامة، تطوّر النحو العربي بين مدرستي البصرة والكوفة، ط1، دار الفكر اللبناني ، بيروت 1993م، ص 43

2 د. شرف الدين علي الراجحي ، في اللغة عند الكوفيين ، كلية الآداب، جامعة إسكندرية ، دار المعارف الجامعية 2002 م ، ص 58 .

3 المرجع نفسه ، ص 69 .

4 شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص 158 .

وبالنحو ولغات العرب و الغريب عناية ".[1]

ويصرح ابن النديم في هذا المجال تصريحا أكثر وضوحا إذ يقول في حديثه عن نحاة الكوفة والبصرة " إنما قدمنا البصريين أولا لأن علم العربية عنهم أخذ". [2]

فالبيئات العلمية في البصرة في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني كانت قد شهدت دراسات لغوية ونحوية ناضجة بعض النضج حتى جاء الخليل بن أحمد وطبقته وحملوا عبء هذا العمل ، فإذا بالدراسة النحوية في عهده كانت قد سارت خطوات واسعة إلى التنظيم وإلى الاستقلال ، وأن الدراسة النحوية في الكوفة لم تمر بتلك المراحل التطورية التي مرت بها الدراسة النحوية ؛ لأن البصرة حتى عهد الخليل كانت قد استأثرت بهذا العمل وحدها وتعهدته بالنمو قبل أن يتاح للكوفة أن تشارك فيه، ولأن الدارسين في الكوفة وفيهم الصحابة والتابعون والفقهاء والقراء و المحدثون كانوا قد انصرفوا إلى رواية القراءات و الأحاديث وإلى استخراج الأحكام من نصوص الكتاب والسنة ، وإلى إعمال الرأي في القضايا التي لم يجدوا إلى الإفتاء بها سبيلا بين نصوص القرآن والأحاديث .[3]

ولم تقتصر الجهود النحوية على كتب النحو العامة التي تهتم بتقديم النظام اللغوي للعربية في أبواب، بل هناك دراسات نحوية نصية كانت تعرض المسائل طبقا لورودها في النص، وهنا نجد مجموعة من كتب الدراسات اللغوية لنصوص القرآن الكريم، وهذه الكتب بدأت في الجيل التالي لسيبويه، وبفضل جهود لغويين مرموقين منهم أبو عبيدة (ت 207 هـ) وكتابه " مجاز القرآن" والأخفش الأوسط (ت 207 هـ) وكتابه " معاني القرآن " والفراء (ت 200 هـ) وكتابه " معاني القرآن " .

وهذه الكتب تضم ملاحظات متنوعة بعضها في موضوعات

1 ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج1 ، ص 12 .

2 ابن النديم ، الفهرست ، ص 130 .

3 د. ممدوح عبد الرحمن ، العربية والفكر النحوي ، دراسة في تكامل العناصر وشمول النظرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1999 م ، ص 46 .

صرفية وبعضها في قضايا نحوية وبعضها يتناول الدلالة ، واستمر التأليف في هذا الاتجاه في كتب إعراب القرآن التي نجدها لعدد كبير من أعلام الدراسات اللغوية . وهناك دراسات نصية أخرى تناولت مجموعات الشعر القديم مثل المعلقات ،وهذه الكتب الشارحة تضمنت مسائل صرفية ونحوية تجاوزت ما ورد في كتب النحاة لتضم ملاحظات ذات دلالة بالنسبة للغة والشعر، وذلك مثل التقديم و التأخير والحذف ، وأكثر هؤلاء الشراح كانوا من اللغويين والنحويين ، ومنهم ابن كيسان (ت 299 هـ) وأبو بكر بن الأنباري (ت 328 هـ) والنحاس (ت 338 هـ) والزوزني (ت 486 هـ) والتبريزي (ت 502 هـ) ، وثمة شروح أخرى للمختارات الشعرية المعروفة باسم " المفضليات " لأعلام اللغويين، وبعضهم من شراح المعلقات، وأهم شراح المفضليات أبو بكر الأنباري (ت 328 هـ) والمرزوقي (ت 421 هـ) والتبريزي (ت 502 هـ) وفي هذه الشروح نجد القضايا النحوية ترد مفرقة وليست مبوبة ولكن لها أهميتها في الدراسة اللغوية إلى جانب كتب النحو العامة .[1]

وإذا كان البصريون هم الذين وضعوا النحو وتعهدوه بالرعاية قرابة قرن كانت فيه الكوفة منصرفة عنه بما شغلها من رواية الأشعار والأخبار والميل إلى التندر بالطرائف من الملح والنوادر، فإن الفريقين قد تكاثفا على استكمال قواعده واستحثهما التنافس الذي جد بينهما واستحرت ناره ردحا من الدهر ينيف على مائة سنة خرج هذا الفن تام الأصول كامل العناصر، وانتهى الاجتهاد فيه وحين ذاك التأم عقد الفريقين في بغداد فنشأ المذهب البغدادي الذي عماده الترجيح بين الفريقين، ثم شع نور هذا العلم في سائر البلاد الإسلامية التي احتفظت به بعد أن دالت دولة بغداد العلمية وفي طليعتها الأندلس في عصرها الزاهر ومصر و الشام وما يتاخمها. [2] ويمكن تلخيص الأطوار التي مر عليها النحو في أربعة مراحل هي:

1 طور الوضع و التكوين (بصري) .

1 المرجع السابق ، ص 49 .

2 الشيخ محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص 35 – 36 .

2 طور النشوء والنمو (بصري كوفي) .

3 طور النضج والكمال (بصري كوفي) .

4 طور الترجيح والبسط في التصنيف (بغدادي وأندلسي ومصري وشامي).

على أنه ليس في الاستطاعة وضع حد توقيتي ينفصل به كل طور عما يسبقه أو يعقبه ، فإن الأطوار لابد من تداخلها وسريان بعض أحكام سابقها على لاحقها ، كما أنه لا مناص من تسرب شيء مما في تاليها على بادئها.[1]

ورغم الجهود العظيمة التي أثمرت النحو العربي وما صدر فيه من مؤلفات قيمة، فإن هناك جهودا في المقابل حرصت على تيسير النحو العربي ، وراحت تدعو إلى يومنا إلى غربلة القواعد والإبقاء على القليل الجوهري الذي يضمن الاستعمال اللغوي السليم نطقا وكتابة.

4 _ احتكاك العربية بغيرها من اللغات القديمة :

إن حياة أي لغة بمعزل عن التأثيرات الخارجية شيء خيالي ربما لم يتحقق لأي لغة على مدى تاريخها الطويل ، ومهما فرض من قيود ووضع من سدود حول اللغة ومتكلميها فإن الاحتكاك بالعالم الخارجي لابد أن يحدث و التبادل اللغوي لا مفر من أن يتم، وحين يحدث – لسبب أو لآخر – أن تلتقي لغتان أو أكثر في مكان واحد، لا يمكن أن يتصور وقوف كل منهما بمعزل عن الأخرى تقول لا مساس. وإنما الذي يحدث أن يبدأ الاحتكاك بينهما وأن يتبادلا التأثير والتأثر.[2]

والتأثير والتأثر في اللغات سنة طبيعية وقانون دائم فاللغات تأخذ و تعطي ويعمل التقارب والمعايشة في المكان و الزمان عملا كبيرا وفاعلا في الاقتراض والاستعانة، ولكي يستطيع الشعبان المتقاربان أن يتواصلا ويتفاهما يصيران إلى

1 المرجع السابق، ص 36 .
2 د. أحمد مختار عمر ، تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى ، ص 121.

المزج بين لغتيهما فتأخذ كل لغة من الأخرى ما يسد حاجتها وما يؤهل حاميلها والمتكلمين بها للتفاهم والتواصل مع من هم في جوارهم .

والعبارة المتواترة و المستعملة لتعيين اللغات الغريبة عن العربية هي " الأعجمية " وقد اشتق منها النحاة مصطلحات أخرى كـ " العجمة " أو" الأعجمي " أو غيرها من العبارات التي ترتبط بالتسمية الأصلية. واتخذت عبارة " الأعجمية " في اللغة والاصطلاح موقعا يقابل " العربية " إذ جاء في اللسان " العُجْم و العَجم خلاف العُرب و العَرب ". [1]

وجاء فيه أيضا : " العرب جيل من الناس معروف خلاف العجم".[2] والأعجم الذي لا يفصح ولا يُبين كلامه وإن كان عربي النسب" . [3]

وهذا المعنى الأخير الذي احتفظت به المعاجم ليس إلا صدى للفكرة التي استقرت في أذهان المشتغلين بالعربية و القائلين إن الفصاحة مقتصرة أو تكاد على اللسان العربي ، وبما أن للأعجمية هذا المعنى السلبي فقد صارت في المعجم من مرادفات اللحن إذا ما اقترنت بالكلام و المتكلم " فأن يأتي به أعجميا أي يلحن فيه ". [4]

واستعمل العرب النحاة عبارات كثيرة لوصف تعامل لغتهم مع بقية اللغات ، ومن العبارات المستعملة أكثر من غيرها في هذا السياق ألفاظ مشتقة من جذر(خ ل ط) وهو جذر يدل جمع ألفاظه على معنى الامتزاج و الجمع و الاشتراك. [5] فيستعمل الاسترباذي عبارة " خالط " في معنى امتزاج لسان بآخر فيقول متحدثا عن فرعية العجمة في كلام العرب : " والعجمة في كلام العرب فرع

1 ابن منظور ، لسان العرب ، ج12 ، ص 448 .
2 المصدر نفسه ، ج1 ، ص 683 .
3 المصدر نفسه ، ج12 ، ص 449 .
4 المصدر نفسه ، ج12 ، ص 451 .
5 المصدر نفسه ، ج7 ، ص 328 .

العربية إذ الأصل في كل كلام ألاّ يخالطه لسان آخر ".[1]

ومن العبارات المستعملة في وصف التعامل الخارجي عبارة " دخيل " وهي عبارة لا تخلو في أصل معناها المعجمي من موقف ينقص من قيمة ما ينعت به ، ففي المعجم يطلق هذا اللفظ على الشخص الذي يدخل في نسبة ليس هو منها في الأصل ، وهذا المعنى العام هو الذي قصده ابن يعيش وهو يتحدث عن العجمة فيقول : " العجمة دخيلة على كلام العرب" [2] ومعنى كونها دخيلة أنها أحدثت فيه إحداثا وأقحمت عليه إقحاما .

فقد عاشت العربية في مهدها من الجزيرة العربية ما عاشت من الزمن حتى كانت الخرجة الكبيرة و الهجرة البعيدة المدى التي دعا إليها الإسلام فخرجت اللغة مع آلاف أهلها الذين خرجوا إلى المشرق القديم وأقصى المغرب المعروف، وجعلت هذه العربية تتفاعل مع ما خالطت من لغات ، فلا تعطي فقط بل كانت تأخذ، كذلك سنة الحياة في اللغات و الحضارات الغالبة و المغلوبة ، وكان يساندها في ذلك الصراع حينا من الدهر سلطان دولة قوية وإمبراطورية واسعة موحدة ، فلما انحلت عقدة اتحادها وتوزعتها دولات مختلفة ظل يساندها الإسلام بقوته المعنوية دهرا طويلا في كل مكان حتى اليوم ، لأنها لغة كتابه ولسان ثقافته والسبيل الوحيد لمعرفته ، وغالبت العربية هنا وهناك وهنالك وفي هذا الغلاب الطويل والصراع المرير ، انتهى بها الأمر حينا إلى ظفر واستقرار هنا وهناك وحينا انتهى أمرها إلى هزيمة وتقهقر هنا وهناك، وهذا التذويب في المزج الذي صادفه أهلها في الواسع الفسيح من أقطار الأرض وبين الملايين من الدماء المختلفة حري بأن يخفف من كثافة مادتها وقوة تماسكها ويخلخل نسيجها من اللحظة الأولى التي بدأ فيها فيدخل عليها الضعف والوهن في صوغها وتركيبها وبيانها إذ تفعل بها الألسن ما تفعل دائما باللغى ولا مفر من وقوعه ، فبدأ فيها منذ أول الدهر و بدئ الدولة الإسلامية المهاجرة تغير عاجل واضح ، ولم يغفل أهلها منذ أول

1 الاستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن)، شرح كافية ابن الحاجب، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب ، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1419هـ/ 1998م، ص 91 .

2 ابن يعيش ، شرح المفصل ، المجلد 1 ، ج1 ، ص 66 .

الأمر عن هذا الأثر بل هالهم أمره فهبوا يحاولون أن يحفظوا على العربية تماسكها ويوقوها التخلخل و التحلل ليظل لها من القوام ما تهدي به إلى مراد الدين وقوام القرآن . [1]

ويصف لنا الجاحظ لغات الأقوام التي امتزجت وتعايشت مع طوائف وفئات المجتمع العباسي وكيف أثرت على لغة السكان الأصليين و العرب الفاتحين فيتحدث عن وجود ظواهر لغوية عديدة مثل " اللكنة " عند الأعاجم وكيف تسربت إلى العامة و الحكلة و الحبسة وغيرها ، فيرجع الجاحظ اللكنات أساسا إلى ما كان يجده بعض الأعاجم من صعوبة في التكيف العضوي لمخارج الحروف العربية التي لا توجد في لغاتهم ، خاصة أن لكل لغة حروفا تدور في أكثر كلامها، مثل " استعمال الروم للسين و استعمال الجرامقة وهم من السريانيين للعين " .[2]

يقول الجاحظ : " قال الأصمعي : ليس للروم ضاد ، و لا للفرس تاء و لا للسريان ذال " [3] ولهذا كانت اللكنة التي يعرفها بقوله : " ويقال في لسانه لكنة إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول " [4]

ونبه الجاحظ إلى أنه من الممكن أن يستدل على جنس المتكلم الأعجمي من مخارج حروف كلماته حتى وإن كانت ألفاظه متخيرة منمقة ومن ثم ميزت الحروف بين لكنات الأعاجم فكشفت عن أجناسهم لأن لكل جنس منهم لكنته النابعة من قدرته اللغوية، ويعلل عدم تعلم اللغة في السن الكبيرة المتقدمة لما تصحبه من صعوبة في النطق تسبب لكنات بعض الأعاجم وهي الفئات الدخيلة على المجتمع العباسي في عصر ازدهار الحضارة العباسية فهو يقول : " ألا ترى أن السنْدي إذا جلب كبيرا فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا، ولو أقام في عليا تميم وفي سفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاما ، وكذلك النبطي القح

1 أمين الخوالي ، مشكلات حياتنا اللغوية ، ص 14 – 16 .
2 الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج1 ، ص 64 .
3 المصدر نفسه ، ص 65 .
4 المصدر نفسه ، ص 39 – 40 .

خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط ، لأن النبطي القح يجعل الزاي سينا ، فإذا أراد أن يقول زورق قال (سورق) ويجعل العين همزة فإذا أراد أن يقول مشعل قال مشئل " . [1]

ويقول الجاحظ في عيب آخر من عيوب نطق الأعاجم لألفاظ العربية : "فإذا كان الثقل الذي في لسانه من قبل العجمة قيل : في لسانه حككلة". [2] " فإذا قالوا في لسانه حككلة فإنما يذهبون إلى نقصان آلة المنطق وعجز أداة اللفظ حتى لا تعرف معانيه إلا بالاستدلال " . [3]

ويختلف مبلغ ما تأخذه لغة عن أخرى باختلاف العلاقات التي تربط الشعبين وما يتاح لهما من فرص للاحتكاك المادي و الثقافي فكلما قويت العلاقات التي تربط أحدهما بالآخر، وكثرت فرص احتكاكهما نشطت بينهما حركة التبادل اللغوي . [4]

والمفردات التي تقتبسها لغة ما عن غيرها من اللغات يتصل معظمها بأمور قد اختص بها أهل هذه اللغات أو برزوا فيها أو امتازوا بإنتاجها أو كثرة استخدامها ..الخ ، فمعظم ما انتقل إلى العربية من المفردات الفارسية و اليونانية يتصل بنواح مادية أو فكرية امتاز بها الفرس و اليونان وأخذها عنهم العرب. [5]

وتخضع في الغالب الكلمات المقتبسة للأساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها و لمقومات هذه اللغة ، فينالها كثير من التحريف في أصواتها وطريقة نطقها وتبعد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة ، فالكلمات التي أخذتها العربية مثلا عن الفارسية أو اليونانية قد صبغ معظمها بصبغة اللسان العربي حتى بعد كثيرا عن أصله، ومن ثم نرى أن الكلمة الواحدة قد تنتقل من لغة إلى عدة

---

1 المرجع السابق ، ص 70 .
2 الجاحظ ، الحيوان ، ج4 ، ص 12 .
3 الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج1 ، ص 40 .
4 علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، ص 254 .
5 المرجع نفسه ، ص 25526 .

لغات فتتشكل في كل لغة منها بالشكل الذي يتفق مع أساليبها الصوتية ومناهج نطقها ، حتى لتبدو في كل لغة منها غريبة عن نظائرها في اللغات الأخرى . [1]

فقد كان العرب يغيرون الحروف الأعجمية إلى حروف عربية وهناك أمثلة كثيرة على إبدال أصوات بأخرى ، ولكن المتتبع للتبدلات الصوتية يجد أنها لم تجر في لسان الأقدمين على قاعدة مطردة ، ويبدو أن العامل الذي يتحكم فيها متغير في كل الأحوال ومن ثم لم تطرد قاعدتها غير أن هناك مقاييس عامة استقر عليها الأقدمون يمكن الاحتكام إليها في معرفة اللفظ الأعجمي سواء عرب أم بقيت له عجمة.

وقد بلغ من دقة ضوابط التعريب أن استطاع اللغويون استخلاص القوانين التي كانت العربية تجري عليها في تعريب الدخيل و إلحاقه و التصرف فيه ، كما استطاعوا من العصور الإسلامية الأولى استنباط قواعد لمعرفة المعّرب والدخيل والقيام بمحاولات إحصائية لحصر ألفاظهما وردها إلى أصولها من اللغات الأخرى.[2]

ولا يخفى أن قسما عظيما من الأفعال العربية أصلها أسماء جامدة ، ربما كانت في الأصل أعجمية معّربة، والغالب فيها أن تكون رباعية كقولهم : " فلسف " وتفلسف الرجل تحكم (من الحكمة) وتحذق بالشيء والأصل فيها كلمة يونانية هي" Philosophia" الفلسفة، وهذه مركبة من أصلين "PHILIA" حب " SOFFA" الحكمة، وأمثال هذه الكلمات كثيرة في العربية وأكثرها مأخوذ عن الفارسية أو اليونانية أو اللاتينية، واللغة لا تنفك عن الاستعارة في كل آن وزمان ، فإن العامة تقول " ستف" بمعنى رتب صفوفا بعضها فوق بعض ، وهي لفظة كثيرة الاستعمال بينهم ولا نرى لها ذكرا في كتب اللغة ، فالظاهر أنها معربة من "STOW" التي هي و "STUFF" من أصل واحد ، فيرجح أن عامتنا أخذت هذا الفعل عن الانجليز ولو حصل ذلك قبل أن جمعت اللغة لكانت هذه

1 علي عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، ص 26

2 الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، وضع حواشيه وعلق عليه خليل عمران المنصف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1419هـ/1998م، ص 7 – 11 ، والسيوطي، الباب التاسع عشر من المزهر.

اللفظة معدودة الآن بين الألفاظ العربية ولما تجرأنا على القول بأنها مأخوذة عن لغة أعجمية فما المانع من حصول مثل ذلك في اللغة قبل أن جمعت، وهي إذ ذاك أكثر قبولا لمثل هذه الاستعارات نظرا لاحتياجها إلى الألفاظ" .[1]

ففي اللغة بوجه خاص نعرف أنه قد كان هناك اتصال لغوي قديم بين العربية و لغات الشعوب التي تعربت بعد الإسلام ، ولسنا نوغل بهذا القديم إلى الأصول البعيدة لما يعرف باللغات السامية و الحامية و الآرية ، وإنما حسبنا أن نشير إلى المعروف من صلات العربية باللغات التي خالطتها في الجاهلية ، فقد كانت الإمارتان العربيتان في الحيرة والشام على اتصال سياسي وحضاري وثقافي بالفرس والروم ، ومعروف من تاريخ الأدب الجاهلي، وهو من أهم المصادر اللغوية للفصحى أن أمراء المناذرة والغساسنة كان لهم شعراء عرب مختصون بهم ، وإلى هؤلاء الأمراء كانت رحلة الشعراء من الجزيرة العربية ، فمنهم من كانوا يؤثرون المقام في بلاط الأمراء كالنابغة الذبياني ، ومنهم من كان يكتفي بالوفود على الحيرة وغسان ابتغاء الصلة كالأعشى، أو لعرض قضايا قبائلهم كالحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم ، ومنهم من كانت الظروف تسعى به إلى الأمراء كطرفة بن العبد، وهؤلاء على سبيل المثال معدودون من فحول الشعراء الجاهليين ، وكلهم من أصحاب المعلقات.

وقد كانت دواوينهم من المصادر الأولى لجمع معجم ألفاظ العربية ووضع قواعدها في النحو والصرف والعروض والبلاغة، وعن هذا الطريق اتصلت عربية الجزيرة بلغات الشام والعراق، وقد صارا بعد من أكبر أقطار الوطن العربي وعرب الحجاز وفيهم لغة قريش كانوا على اتصال موسمي بالشعوب المجاورة جنوبا وشمالا في رحلتي الشتاء والصيف، وبمصر والسودان عن طريق سيناء والبحر الأحمر، كما كان لعرب الجنوب صلاتهم التجارية ومخالطتهم اللغوية للشعوب الواقعة على الساحل الشرقي والشمالي لافريقية والساحل الجنوبي لأسيا عبر البحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب، ثم كان هناك بين قبائل العرب نفسها اتصال حيوي مستمر. ولعل أقواه ما كان في الحجاز حيث العاصمة الدينية و الاقتصادية

1 جرجي زيدان ، الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية ، ص 111 .

والأدبية الكبرى لبلاد العرب.

وهناك أسماء كثيرة – ذكرتها المصادر التاريخية للعصر الجاهلي – ممن كانوا يعرفون إلى جانب لغتهم العربية لغة أخرى أو أكثر من لغات الشعوب التي كان لها بالجزيرة العربية اتصال، ومهما يكن عدد هؤلاء فإن كتب التاريخ لا تذكر عادة إلا ذوي الشهرة منهم كالشعراء والمترجمين الرسميين كعدي بن زيد ولقيط بن معمر، ومن اشتهروا بالقراءة في الكتب الدينية أو اكتتبوا قصص الشعوب وأساطيرها كورقة بن نوفل وسويد بن الصامت ، وكذلك الأمر في عصر المبعث قبل حركة الفتوح ، تقتصر كتب التاريخ – عادة – على ذكر ذوي المكانة مثل كتّاب الرسول ﷺ الذين كانوا يكتبون له إلى الملوك ويترجمون رسائلهم من اللغات الفارسية أو القبطية أو الحبشية، فالذي لاشك فيه أن المسألة في هذا لم تقف عند حالات فردية لأشخاص معروفين بأسمائهم بل تجاوزتها إلى النطاق العام ، فكان هناك عرب غير هؤلاء يعرفون لغة أو أخرى من لغات الشعوب التي كانوا يتعاملون معها، كما كان هناك من أهل هذه الشعوب من يعرفون العربية ، ثم كانت هناك مخالطة لغوية بين هذه الألسن تأخذ طريقها من حيث يريد أهلها أو لا يريدون.

ويتجلى أثرها فيما دخل معجم العربية القسم من ألفاظ دخيلة ومعربة حاول بعض علماء العربية استقصاءها وردها إلى أصولها من لغات غير العرب ، كأبي منصور الجواليقي في" المعرب" والشهاب الخفاجي في " شفاء الغليل فيما في ألفاظ العربية من الدخيل" وجلال الدين السيوطي في الباب الذي عقده في " المزهر" لما أخذت العربية من اللغات الفارسية والسريانية والعبرية والرومية والحبشية والقبطية . [1]

وأيا ما كان جهد اللغويين القدامى في تحاشي الأخذ من تراث هذه القبيلة أو تلك ، ورفض اعتماد شعرها في الشواهد اللغوية ، فالذي لاشك فيه هو أن المخالطة اللغوية كانت واقعا لا مفر منه ، وأن هذه القبائل المتجنبة كانت تخالط القبائل العربية في المناطق المعتمدة حجة في الفصاحة ، وكان من الاتصال التجاري و السياسي بين شعوب المنطقة اتصال فكري ولغوي تحكمه مؤثرات حيوية أخذا

1 عائشة عبد الرحمن ، لغتنا و الحياة ، ص 29 – 31 .

وإعطاء ، في حدود ما تقتضي به ضرورات الجوار والتعامل ، وتضبطه في الوقت نفسه عن قصد أو غير قصد عوامل مضادة من حرص الشعوب على صيانة قومياتها ووعيها لما في التفريط في اللسان من مسخ للشخصية القومية وتفريط للذات . [1]

فإذا " كانت عملية الاتصال غاية من الغايات السامية التي تهدف إليها اللغة ، فلابد أن تكون هذه اللغة في خدمة المجتمع الذي يستعملها ، ولابد أيضا أن تحمل بين أحضانها وسائل ملائمة تساعد أفراد هذا المجتمع على تحقيق تلك الغاية، وقد تفاعلت اللغة العربية عبر مختلف عصورها مع لغات أخرى واحتكت بها بطرق متنوعة ولكنها تمكنت من صيانة خصائصها الإعرابية وصيغ عددها ودلالات زمنها وأحكام اشتقاقاتها، وهو ما دفع ببعض العقول الأوربية المنصفة إلى الإقرار بأن العربية قد احتفظت بكثير من الأصول السامية القديمة في مفرداتها وقواعدها وأنه تكاد لا تعادلها في ذلك أية لغة سامية أخرى " . [2]

وفي احتكاك العربية بغيرها من اللغات القديمة تبرز تلك العلاقة الخاصة بينها وبين الفارسية لما كان للعنصر الفارسي من دور في المجتمع العربي لهذا فإن تسمية العربية بلغة الضاد قد شاعت في القرن الرابع الهجري للتمييز بين العرب وغيرهم من الفرس والأتراك. وأن نشأة هذه التسمية قد بدأت في بغداد ومنها انتقلت إلى بعض البلاد العربية الأخرى . [3]

فقد ظهر الخلط بينها وبين الظاء في المشرق بصفة خاصة بعد أن تغلغل الفرس و الأتراك في البلاد العربية ، ولما استفحل الأمر في القرن الرابع الهجري شهد من علماء العربية من ألفوا كتيبات ينصون فيها على الكلمات التي تكتب بالضاد والتي تكتب بالظاء ، مثل الكتاب الذي ألفه الصاحب بن عباد وسماه " الفرق بين الضاد والظاء" وحينئذ أي في القرن الرابع الهجري شاع اختصاص

---

1 المرجع السابق، ص 35 – 36 .

2 د.التجيني بن عيسى، مقال" تأثير اللغة العربية في اللغة العبرية " ، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ص 131

3 المرجع نفسه ، ص 198 .

العربية وحدها بالضاد ثم استمر علماء اللغة بعد هذا القرن في جهادهم للتمييز بين الضاد و الظاء رغبة في التمييز بين العربي والفارسي أو الأعجمي الذي تمثل لهم في الفرس و الأتراك حينئذ .[1]

5_ اهتمام القدامى بالترجمة و التعريب :

لقد بدأت الحضارة العربية الإسلامية بنزول القرآن الكريم الذي أنشأ أمة –كانت أمية – ورفعها حتى تسنمت قمة الركب في الكرة الأرضية في غضون سنوات يسيرة ، وقد توالت بعد العصر الراشدي عصران هما العصر الأموي والعصر العباسي فيهما ازدهرت الحضارة أيما ازدهار، وذلك للنشاط العالمي الذي قام به العرب إبان هذين العصرين في مجالي الترجمة والتعريب وما نقلوه من العلوم و المعارف من الحضارات السابقة و المجاورة .

لكن هذا لا ينفي معرفة العرب لهذا النشاط العلمي قبل الإسلام فقد " عرف العرب قبل الإسلام شيئا من النقل، فإن أشياء من التوراة والإنجيل كانت منذ الجاهلية معروفة في اللغة العربية، وكانت وفود العرب على كسرى ، وانتقال العرب بالتجارة بين فارس والعراق والشام ومصر والحبشة ، تدل على وجود نقل شفوي على الأقل" .[2]

في حين أن حركة النقل نشطت في الإسلام لعدة بواعث هي :[3]

أ احتكاك العرب بغيرهم من الأمم اطلع العرب على ثقافات جديدة فأحب العرب أن يوسعوا بهذه الثقافات آفاقهم الفكرية.

ب حاجة العرب إلى علوم ليست عندهم مما كانوا يحتاجون إليه في حياتهم.

ج القرآن الكريم وحثه على التفكير وطلب العلم .

---

1 المرجع السابق ، ص 200 – 201 .

2 عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص 111 .

3 المرجع نفسه ، ص 112 – 113 .

د العلم من توابع الحضارة فحينما تزدهر البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا تتجه النفوس إلى الحياة الفكرية و التوسع في طلب العلم.

هـ رعاية الخلفاء للنقل والنقلة .

5 – 1 – العصر الأُمَويّ :

وقد كان ازدهار حركة الترجمة و التعريب راجع لعامل رئيسي مهم ألا وهو اهتمام الخلفاء بهذه الحركة العلمية الهامة وتقديرهم للعلم والعلماء ، فقد نشأت حركة الترجمة أيام الأمويين بتشجيع من خالد بن يزيد بن معاوية (ت 85 هـ) الذي أخفق في نيل الخلافة فانصرف إلى العلم. [1]

نقل الدكتور علي النشار [2] عن الفرنسي لوكلير أن خالد بن يزيد بن معاوية أمر بعض علماء اليونان الذين كانوا في الإسكندرية بترجمة بعض كتب أرسطو المنطقية عن اليونانية إلى العربية .

كما نقل الدكتور محمد مرحبا [3] عن الفهرست لابن النديم أن خالدا كان ذا همة ومحبة للعلوم وأنه أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كانوا ينزلون بمصر وأمرهم بنقل كتب الكيمياء (أو الصنعة) من اللسان اليوناني أو القبطي إلى اللسان العربي وكان هذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة ، لكن رغم أن الترجمة بدأت في عصر بني أمية إلا أن الأمويين كانوا مشغولين بالفتوح وتوطيد أركان الدولة فلم يتح للترجمة أن يتسع أفقها ، ومع ذلك فقد خطت معهم أولى

1 شحاذة الخوري ، دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب ، ج1 ، قدم له عبد الكريم اليافي ، ط1، دار الطليعة الجديدة ، دمشق، سوريا ، 2001 م ، ص 22 ، و أورنك زيب الأعظمي، حركة الترجمة في العصر العباسي، ط1، دار الحرف العربي للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت، لبنان 2005 م ، ص 26.

2 د. علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام و اكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي، ط3 ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، لبنان 1404 هـ / 1984 م ، ص 22 .

3 مرحبا (محمد عبد الرحمن) ، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ، تقديم الدكتور جميل صليبا، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1970م، ص 66

خطواتها .[1]

وقد ظلت أعمال الترجمة التي تمت في العصر الأموي أعمالاً فردية، ولم تأخذ شكل الفريق المتكامل أو الجماعة المتآزرة أو المشروع المنظم حتى جاء عصر العباسيين (133 – 656 هـ / 750 – 1258 م) فأخذت الترجمة و التعريب شكلا لم تشهده أمة من ذي قبل من حيث الفخامة والتنظيم ومن حيث الانفتاح على علوم الأمم الأخرى وثقافات شتى الشعوب ، وإذا كان العصر الأموي قد أنتج ثمارا لا بأس بها في مجال الترجمة ونقل العلوم و تعريب المعارف فإنه للأسف قد ضاع تراث العرب والمسلمين الذي وضع في هذا العصر أو قد يكون اندثر فلم يعرف عنه شيئا حتى الآن.[2]

5 – 2 – العصر العباسي :

وجاء العصر العباسي ومعه العلوم تفيض فيضا في المملكة الإسلامية ، فنرى الثقافة اليونانية قد ترجمت بجميع فروعها من طب ومنطق وطبيعة وكيمياء ونجوم ورياضة وترجمت الرياضة الهندية والتنجيم الهندي ، وترجم تاريخ الأمم من فرس ويونان ورومان وغيرهم، والعلوم الدينية نرى أصحاب الديانات يتجادلون في أمور أديانهم ، والعلماء يجتهدون في شرح كل ما يعرض لهم من أمور الدين بعقلية منطقية وعبارات علمية ، وفي الطب و الرياضة وغيرها من العلوم التي تعتمد على التجارب والبراهين نرى بروز طائفة من العلماء التي اعتمدت كل الاعتماد على التجارب وأقوال المنطق ، وهذه الظاهرة جديدة في العصر العباسي ، وإن كانت نتيجة طبيعية لحياة الناس ونضوجهم العقلي .[3]

وساعد استخدام الورق على اتساع الحركة العلمية وبهذا ظهرت المصنفات الكثيرة التي تحصّل كنوز الثقافات الأجنبية والعربية، ويقدم لنا الجاحظ قائمة بأنواع

---

1 شحاذة الخوري ، دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب ، ج1 ، ص 22 .

2 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ، ص 84 .

3 طيبة صالح الشذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة 1980 ، ص 268 .

الكتب وأسماء المؤلفات الشائعة في عصره، ويصنفها بأنها تحتوي على كل أنواع المعرفة فيقول: " وحسبك ما في أيدي من كتب الحساب و الطب و المنطق و الهندسة ومعرفة اللحون والفلاحة والتجارة ...".[1]

فقد كان العصر العباسي بحق أزهى عصور الترجمة و التعريب ، بل كان "العصر الذهبي للترجمة" فقد أصبحت الدولة هي راعية هذه الحركة فخصصت لها المبالغ المجزية والعلماء والمترجمين والبحث عن الكتب والمراجع من أصقاع الدنيا.

وأخذ المسلمون ينهلون من موارد العلم و يترجمون الكتب الإغريقية والسريانية والفارسية وينقلون إلى اللغة العربية مختلف الذخائر العلمية، وقد حمل لواء هذه الحركة العلمية العظيمة – التي امتدت بعد ذلك بضعة قرون – عدد من العلماء العرب الأعلام قاموا بأروع الانجازات العلمية وكتبوا أعظم المؤلفات والموسوعات وأضافوا إلى هذه التراجم الكثير من مبتكراتهم ، كان ذلك العصر عصرا ذهبيا للغة العربية فقد زخرت بآلاف المصطلحات و المقابلات و المأثورات، ما زال المشتغلون بالعلوم حتى اليوم يهرعون إلى نبعهم الفياض ليأخذوا كؤوس العلم والمعرفة بلغة عربية جزلة معطاءة اتسعت آفاقها الرحبة لمختلف العلوم والفنون. [2]

لقد شعر العرب والمسلمون كافة زمن الدولة العباسية بحاجتهم إلى الانتفاع بحضارات الأمم الغابرة وصناعتهم وليس من سبيل إلى ذلك إلا بالترجمة فاهتم الخلفاء بها ، فترجمت كتب السياسية و الطب والرياضة والفلك والتنجيم ، ومن أوائل مترجمي العصر العباسي الأول" ابن المقفع " الذي نقل كتب الفرس في السياسة وتدبير الملك والآداب وسير الملوك ، كما ترجم كتبا يونانية كانت نقلت زمن كسرى أنو شروان إلى الفارسية في المنطق والفلسفة وكتاب كليلة ودمنة الذي نقل إلى الفارسية من الهندية، وهذا الكتاب الأخير أحد الكتب الذي ضاع أصلها وبقيت ترجمته العربية فانتفع به الناس .[3]

1 الجاحظ ، الحيوان ، ج1 ، ص 54

2 د. كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 85 .

3 حسن الأشموني ، أثر الترجمة في حضارة العرب ، ص 95 – 96 .

وقد كان أبو جعفر المنصور (135 – 158 هـ) – ثاني الخلفاء العباسيين – مولعا بالطب والنجوم والفلك والهندسة ، فكاتب ملوك الروم يطلب منهم ما لديهم في هذا الشأن، فبعثوا إليه كليات إقليدس في الهندسة وفي الطبيعيات ، وفي ذلك يقول المسعودي : "كان أبو جعفر المنصور أول خليفة ترجمت له كتب من اللغات العجمية إلى العربية، منها كتاب كليلة ودمنة وكتاب السند هند ، وترجمت له كتب أرسطو طاليس في المنطقيات وغيرها، وسائر الكتب القديمة من اليونانية والرومية والفهلوية والفارسية و السريانية وخرجت إلى الناس فنظروا فيها وتعلقوا إلى عملها ، وكان جورجيوس (160 هـ / 777 م) رئيس أطباء جند يسابور ، قد استقدمه المنصور ليكون طبيبه الخاص لما شاع عنه من مهارته الطبية، وكان يجيد اليونانية والفارسية، فقام بترجمة كثير من كتب الطب اليوناني والفارسي، وسار أولاده وتلاميذه على نهجه في الترجمات الطبية.[1]

ثم فترت الترجمة بعد المنصور إلى أن أحياها البرامكة والرشيد فحثوا العلماء على ترجمة كتب كثيرة وصححوا بعض ما ترجم زمن المنصور . [2]

وسار الرشيد على منوال أسلافه ففي الحملة التي افتتح فيها مدينتي عمورية وأنقرة أمر الرشيد عماله هناك بالمحافظة على ما فيهما من مكتبات ، ثم لم يلبث أن انتدب بعد ذلك طائفة من العلماء الذين يعرفون اليونانية والآرامية والسريانية للقيام بفحص ما تحتويه تلك المكتبات من مؤلفات تتحدث عن الطب والفلك والرياضيات و الحكمة والفلسفة وغيرها ، وقد اختار أولئك العلماء النفيس النادر من تلك المؤلفات وعادوا به إلى بغداد فأودعهما الرشيد بيت الحكمة و أوكل أمر العناية بها إلى الطبيب يوحنا بن ماسويه الذي أصبح رئيسا لبيت الحكمة ذاته فيما بعد ، وأمره أن يرعى هذه المنقولات وأن يعنى بترجمتها وأن يختار في سبيل إنجاز هذه الترجمة من يعاونه ممن أحسنوا اللغات إلى جانب اللغة العربية .[3]

وشيّد الرشيد بيت الحكمة ببغداد (830 م) فلما آلت الخلافة إلى المأمون

1 كارل السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 85

2 حسن الأشموني ، أثر الترجمة في حضارة العرب ، ص 96.

3 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 85 . .

(198 – 218 هـ) سار سير والده – بل أشرف على الذروة – حيث وجه همته إلى الترجمة والتأليف حيث كان يميل بطبعه إلى كتب الحكمة ولاسيما كتب الفلسفة والمنطق، وأكثر ما ترجمه هذا اللون لأنه رأى فيه خير عون على دعم العقل وتحكيم المنطق، واهتم المأمون ببيت الحكمة وجذب له العلماء والمترجمين من كل حدب وصوب . [1]

كما أرصد المأمون علماء لتهذيب الكتب المترجمة وتوجيه الأسماء المعربة من الأعلام والأجناس على ما يناسب المنطق العربي. [2] فبلغت حركة الترجمة في عصر المأمون أوجها حين عربت ألفاظ الطب والطبيعة والكيمياء والفلك و الرياضيات والفلسفة، وما يزال كثير من هذه الألفاظ صالحا للتعبير عن هذه العلوم إلى يومنا هذا. [3]

و لما كانت الدولة هي راعية النهضة ومفجرة ينابيع الحضارة، فإن الأفراد في عصر الدولة العباسية كان لهم دور كبير في العناية بالترجمة، فقد كان لبعض أهل الثراء ممن عرفوا بالعلم والفضل نصيب وافر في هذا المضمار، ولقد كان لإقدام المأمون على ترجمة كتب العلم و الفلسفة أثر كبير في نفوس الأغنياء من رعيته ، فاحتذى بعضهم حذوه في طلب كتبها والإغداق على مترجميها، ومن هذا البعض: بنو موسى المنجم (من أثرياء القرن الثالث الهجري) فقد كانوا كثيري الاهتمام بنقل الكتب إلى اللغة العربية ولاسيما كتب الرياضيات وكانت لهم دار مخصصة لإقامة المترجمين فعهدوا فيها بالترجمة إلى عدد من النقلة المشهورين، فيرزقونهم بخمسمائة دينار في الشهر للنقل والملازمة كما يقول السجستاني. [4]

ويقول الدكتور حسن فتح الباب [5] : " اقترن عصر استقرار الدولة الإسلامية وازدهارها واتساع نفوذها وترامي أطرافها بازدهار البحث العلمي عن

1 المرجع السابق ، ص 85 – 86 .

2 الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، ج1 ، ص 163 .

3 صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، ص 320 .

4 مرحبا (عبد الرحمن) الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ، ص 74 - 75

5 د. كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 90 – 91 .

طريق التبادل والتعاون بينها وبين الدولة الرومانية (البيزنطية) بصفة خاصة، ولا غرو أن يطلق على عصر هارون الرشيد وابنه المأمون" العصر الذهبي للفكر والمعرفة " وأن تبلغ فيه حركة البحث العلمي مدى بعيدا ، فلقد كان عصر الإحياء العلمي بحق لأنه العهد الذي ارتفعت فيه أعلام الإسلام على كثير من أقطار العالم الغنية بالموارد، وساد السلام الإسلامي مشارق الأرض ومغاربها، ويقول أيضا : لقد امتدت حركة الترجمة التي بدأها المأمون إلى جميع فروع العلم والمعارف ، ولم يأل العباسيون جهدا في استقاء العلوم و الفلسفات والرياضيات من شتى مصادرها والبحث عنها في منابتها القاصية، وغني عن الذكر أن نجاح حركة الترجمة والبحث العلمي يرجع في المقام الأول إلى حرية الفكر التي جاء بها الإسلام وكانت ديدن المسلمين في تعاملهم مع غيرهم ، وصارت بغداد والكوفة والبصرة مراكز قيادة ومصادر إشعاع يقطنها أقطاب العلم والقيادات الفكرية ويقصدها طلاب العلم ويتزاحم عليها المتعطشون للمعارف والثقافة والعلوم والفنون.

5 – 3 – أشهرُ المترجمين و النَّقَلَة :

وقد استعان العرب المسلمون بكثير ممن لهم قدرة وباع كبير في عمليات نقل العلوم والمعارف المختلفة من اللغات الأخرى إلى العربية، وكان من أشهر المترجمين عن اليونانية و السريانية ماسرجويه الذي ترجم لعمر بن عبد العزيز (199 – 101 هـ) من السريانية إلى العربية موسوعة طبية يونانية وأبي يحيا (يوحنا) البطريق الذي كان من أوائل المترجمين، وقد استخدمه الخليفة المنصور وأتى من بعده ابنه يحي (أبو زكريا) بن البطريق الذي نقل كتاب " سر الأسرار" المنسوب لأرسطو إلى العربية، ومنهم الحجاج بن يوسف بن مطر الحاسب الذي ترجم " المجسطي" لبطليموس ومنهم سهل بن ريان الطبري، وهو الذي وضع الترجمة العربية الأولى لكتاب" الأصول" لإقليدس ومنهم أبو زكريا يحي بن ماسويه صاحب كتاب " دغل العين" .

وتلميذه حنين بن إسحاق العبادي أشهر مترجمي المؤلفات العلمية اليونانية إلى العربية فقد تعلم اليونانية وآدابها الطبية وتعلم العربية على الخليل بن أحمد وحذق السريانية والفارسية، ونقل عددا كبيرا من الكتب الطبية، وقد اختاره

المأمون لرئاسة بيت الحكمة ومعه ابنه إسحاق وابن أخيه حبيش بن الحسن وتلميذه عيسى بن يحي بن إبراهيم ، ومنهم أبو بشر متى بن يونس وحنين بن إبراهيم الناطلي وثابت بن قرة الحراني الذي كان يحسن السريانية والعربية، وكان جيد النقل إلى العربية، ومنهم قسطا بن لوقا البعلبكي الذي عاش في زمن الخليفة العباسي المستعين بالله ، وقد برع في نقل الكتب الطبية والرياضية والفلكية ، ومنهم ويوسف الخوري القسّ، ونيقولاوس الراهب .

أما أشهر المترجمين والنقلة عن اللغة الهندية فمنهم أبي عبد الله بن إبراهيم بن حبيب الفزاري الكوفي الذي اشتهر في ترجمة الكتب الفلكية في عصر المنصور، وقيل أنه هو الذي ترجم " السند هند الكبير" وقيل إن ابنه محمد هو الذي نقله عن الهندية .[1]

5 – 4 – دقة الترجمة :

وإن مما يزيد إكبارنا بالمترجمين و المعربين في تلك الفترة الذهبية من حياة الأمة العربية والإسلامية أن هؤلاء لم تتوفر لديهم المعاجم والقواميس في أية لغة كانوا ينقلون منها، سريانية أو يونانية أو هندية أو فارسية أو غيرها، وإنما كانوا يعتمدون على أذواقهم وقدراتهم على إدراك المعاني والمراد إضافة إلى مقدرة كبيرة في اللغة العربية ذاتها خاصة في اشتقاقها وتصريفاتها. [2]

وعن دقة المترجمين في ذلك العصر وأمانتهم في النقل يقول الدكتور توفيق الطويل كان أغلبهم يلتزمون الدقة و يتوخون الأمانة فيما ينقلون فكانوا في العادة يحرصون على أن تكون تحت أيديهم نسخ الأصل الذي ينقلون عنه ، وترجماتها في غير العربية – السريانية – ليقابلوا بين بعض والبعض الآخر، وكانوا يقسمون الجمل إلى بنود وفصول وفقرات حتى يتيسر نقل معانيها إلى العربية في وضوح لا يحتمل اللبس، كما كان يفعل ابن الأشعث فيما يروي

1 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ، ص 90 – 91 . والمجلس الأعلى مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، ص 182.

2 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 91 .

ابن أبي أصيبعة، وشروحهم للأصل تشهد بأنهم كانوا على إلمام دقيق بالتعبيرات الدارجة والمصطلحات المألوفة في اللغة التي ينقلون عنها، ولعل النص الآتي من الفهرست لابن النديم يوضح مسلك المترجمين أو المعربين في زمن قيام الحضارة العربية الإسلامية العظمى.

(قال أحمد بن عبد الله بن سلام) : ترجمت صدر هذا الكتاب والصحف و التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء والتلامذة من اللغة العبرانية واليونانية والصابئة، وهي لغة أهل كل كتاب إلى اللغة العربية حرفا حرفا ، ولم أبتغ في ذلك تحسين لفظ ولا تزيينه مخافة التحريف، ولم أزد على ما وجدته في الكتاب الذي نقلته ولم أنقص إلا أن يكون في بعض ذلك من الكلام ما هو متقدم بلغة أهل ذلك الكتاب فلا يستقيم لفظه في النقل إلى العربية إلا أن يؤخر، ومنه ما هو مؤخر لا يستقيم إلا أن يقدم ليستقيم ذلك في العربية ، وأعوذ بالله أن أزيد في ذلك أو أنقص منه إلا على هذا الوجه الذي ذكرته وبينته في هذا الكتاب" .[1]

وأما بخصوص قضية المصطلح العلمي في العصر العباسي ، فإن الدكتور محمد شرف صاحب المعجم الشهير" معجم العلوم الطبية والطبيعية " يقول في مقدمته : فإذا عرفنا أن الذين تولوا نقل علوم اليونان إلى العربية في عصر الخطباء العباسيين كانوا من النسطوريين و الكلدانيين والأعاجم ، وهؤلاء كانوا علماء أكثر منهم أدباء وإن كانوا تعلموا العربية فإنهم لم يتفقهوا فيها ولم يتقنوا آدابها ، فإننا لن نستغرب أن نجد ما عربوه مشحونا بالألفاظ الأعجمية مع أن لها في العربية مرادفات ، وأنهم لم يجروا في التعريب على نمط واحد يصح إتباعه إلا في أحوال معينة بل نجدهم صوروا الكلمات اليونانية بصور شتى يصعب على قارئها رجعها إلى أصولها ، ولم يذكر أحد منهم أو من أئمة اللغويين أي قواعد لما يعرب من الكلمات الأعجمية .[2]

لكن مجمل القول أن أهل الترجمة و النقل في الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة توخوا " البيان والإيضاح" ولم يتوقفوا أمام قضية المصطلحات ، بل كان كل

1 المرجع السابق ، ص 89 .
2 المرجع نفسه ، ص 91 .

مصطلح لا يسهل عليهم نقله بلفظ عربي أصيل بادروا إلى تعريبه تعريبا لفظيا من غير أن يحول ذلك دون نقل نص علمي برمته إلى العربية ، أو دون تأليف كتاب بالعربية تاركين للأجيال من بعدهم مهمة صياغة مصطلح مثيل لتلك الكلمات، هؤلاء الرجال مهما قيل عن جهودهم ومهما تعرضت أعمالهم للتحليل و النقد وإبراز بعض جوانب قصورهم فإنهم نهضوا بنهضة لم يسبق لها مثيل في العالم الإسلامي ، بل لا تدانيها نهضة في نفس هذا العالم حتى الآن، هؤلاء الذين على أكتافهم قامت الحضارة العالمية التي غذاها إبداع المبدعين و المؤلفين بعد اطلاعهم على كل ما تم نقله وترجمته ، أو ما بقي بلغاته الأجنبية دون ترجمة .

5 – 5 – جهود النُّحاة في إخضاع المعرّب للصيغ العربية :

ومن الحق أن الدارس لا يملك النصوص الكثيرة لإثبات وجود الكلمات المعربة في اللغة العربية في الجاهلية ، ولكن هناك من الظروف و الأدلة ما يقطع بحدوث ذلك فيها ، فالعرب في الجاهلية لم تكن أمة منطوية على نفسها ، بل فرضت عليهم ظروف حياتهم الاتصال بمن جاورهم من الأمم سواء كان عن طريق التجارة أو الغزو أو الوفادة ، وهذه كلها وسائل للمخالطة واللقاء يتبعها نقل الألفاظ من اللغات الأخرى وتداولها بين العرب ، ولقد استعمل بعض الشعراء الجاهليين ألفاظا غريبة في شعره مما دعا العلماء فيما بعد إلى عدم الاحتجاج به . فأمية بن أبي الصلت مثلا كان – فيما يقال – يستعمل ألفاظا غريبة في شعره فيسمي الإله " السلطليط" والسماء " صاقورة وحاقورة" ، وأغلب الظن أن هذه الألفاظ كلها لم تكن من ابتداعه ، بل كانت مما اطلع عليه في الكتب الدينية التي يقال إنه كان يداوم قراءتها، وعدي بن زيد العبادي كان من نصارى الحيرة ، وقد عاش فترة في البلاط الفارسي والمعتقد أن هذه الفترة قد انعكس تأثيرها عليه في نقل ألفاظ من الفارسية واستخدامها بين العرب . [1]

ولم تكن تنقطع الوفود العربية عن الرحلات إلى بلاد الفرس والروم و الحيرة وغسان والحبشة والهند والنتيجة بالضرورة تبادل الألفاظ بين العرب والأجانب، والدليل العلمي الحاسم على وجود المعرب من الألفاظ في الجاهلية هو

1 محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 105 .

القرآن الكريم ، فقد احتوى على ألفاظ كثيرة وصفها بعض الصحابة و التابعين – فيما روي عنهم – أنها من غير لغة العرب، كما ألف العلماء في ذلك كتبا خاصة وصنف السيوطي وحده كتابين في هذا الموضوع هما : " المتوكلي فيما في القرآن من المعرب " و " المذهب فيما وقع في القرآن من المعرّب" وقد جمع فيهما مجهودات السابقين عليه في الأفكار و الألفاظ . [1]

ووجود المعرب في القرآن قضية علمية اختلف حولها العلماء اختلافا كبيرا على رأيين : أحدهما وجود المعرب في القرآن، وإلى ذلك ذهب بعض الصحابة والتابعين والعلماء ، منهم ابن عباس ووهب بن منبه وابن مسعود وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وعطاء والسدي وأبو عمران الجويني وعمرو بن شرحبيل وأبو موسى الأشعري والزمخشري وابن الحاجب و السيوطي وغيرهم ، ثانيهما : أن القرآن لا يحتوي على غير العربي من الألفاظ ، وهو مذهب كثير من العلماء ومنهم الإمام الشافعي وأبو عبيدة وابن فارس وابن جرير الطبري و الباقلاني والرازي ... وغيرهم . [2]

لهذا فقد ارتضى الدارسون المتأخرون الرواية التالية عن أبي عبيد القاسم بن سلام ، وقد أوردها الجواليقي بعد أن أورد قول أبي عبيدة : من زعم أن في القرآن لسانا سوى العربية فقد أعظم على الله القول واحتج بقوله تعالى : ﴿ **انا جعلناه قر انا عربيا لعلكم تعقلون**﴾. [3]

و الرواية هي : قال أبو عبيد : وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم في أحرف كثيرة أنه من غير لسان العرب ، مثل (سجيل و المشكاة و اليّم و الطور و أباريق وإستبرق) ، وغير ذلك، فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة ، ولكنهم ذهبوا إلى مذهب وذهب هذا إلى غيره وكلاهما مصيب إن شاء الله تعالى ، وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ، فقال أولئك على الأصل ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته فصار عربيا بتعريبها إياه ، فهي عربية في هذه

1 المرجع السابق ، ص 106 .
2 أحمد القوص، المعرب في القرآن ، مخطوط دار الكتب 465 لغة تيمور. ص 199 .
3 سورة الزخرف ، الآية 3 .

الحال ، أعجمية الأصل فهذا القول يصدق الفريقين جميعا .[1]

وجاء في مفتاح السعادة " العرب العاربة قد اختلطت بسائر الألسنة في أسفارهم فعلقت في لغاتهم ألفاظ حتى جرت مجرى الفصيح واستعملوها في أشعارهم ومحاوراتهم ولهذا نزل بها القرآن" . [2]

وسواء كانت الألفاظ الواردة في القرآن من لغات أخرى أعجمية باعتبار الأصل، عربية باعتبار الحال، أم أعجمية باعتبار الأصل و الحال ، فإن ورودها في القرآن يدل على أن العرب قد فهموها وتقبلوها وفهمهم لها يدل على شيوعها بينهم من قبل أن يأتيهم بها ، وهذا يثبت ما نحن بصدده من وجود الألفاظ المنقولة من لغات أخرى في الجاهلية ومن استمرار ذلك حين جاء الإسلام.

ومع مجيء الإسلام ازداد اختلاط العرب بالأجانب بالفتح و الهجرات و الرق و الخدمة، وترتب على ذلك استخدام الألفاظ الأجنبية في العربية ووجود ألفاظ عربية في اللغات التي احتكّت بالعربية وهذه الألفاظ المعربة قد ضمت الكثير منها – فيما بعد – المعاجم العربية والمصنفات الخاصة بالتعريب دون الإشارة إلى تاريخ استخدامها في اللغة العربية، ومع ذلك فمن المؤكد أن حركة النقل اللغوي في القرن الأول قد استمرت وزادت عما كان عليه الأمر في الجاهلية، على أن أهم موقف واجه العرب فيما يتعلق بالتعريب جاء في بداية القرن الثاني الهجري حين اتسع نشاط الثقافة العربية تأليفا وترجمة فازدادت الحاجة لكلمات جديدة ومصطلحات جديدة. [3]

وكان من الطبيعي أن يهتم علماء العربية – رحمهم الله – بظاهرة التعريب

---

1 الجواليقي ، المعرب من الكلام الأعجمي ، ص 6 .

2 طاش كبرى زاده (أحمد بن مصطفى) ، موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجم ، تحقيق د. علي دحروج ، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان 1998م، ص 912، ج2 .

3 د. محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 109 – 110 .

كما اهتموا بغيرها من الظواهر الطارئة على الكلام العربي ، وذلك بهدف دراستها وجمع روايات السابقين المتناثرة عنها ، والتمييز بين الكلمات المعربة وغيرها، وفي رصد جهود العلماء في هذه الظاهرة يتبين أنه قد تناولها أولا النحاة وأصحاب المعاجم و الفقهاء والمفسرون تناولا سريعا في إطار الاتجاه العام لمؤلفاتهم، فالنحاة تناولوا هذه الظاهرة مهتمين ببنية الكلمة المعربة وخضوعها لشروط الصياغة العربية ، كما تناولوها أيضا في باب علل الممنوع من الصرف ، وبدأ ذلك بكتاب سيبويه الذي جاء فيه عنوان نصه " هذا باب ما أعرب من الأعجمية" . [1]

وأورد تحت هذا العنوان ما يتعلق بإبدال الحروف وطرق الصياغة و الإلحاق للكلمات المعربة وتابعه على ذلك النحاة بعده ، أما أصحاب المعاجم فيوردون بعض الكلمات المعربة لذكر معانيها ويقفون على ذلك بأنها معربة مع النص على اللغة التي عرّبت منها ،أما الفقهاء والمفسرون فقد أهمهم من ذلك كله وقوع المعرب في القرآن الكريم ومناقشة هذه الناحية بالرفض والقبول ،أما تخصيص ظاهرة التعريب وكلماته بمؤلفات مستقلة فقد تأخر– فيما يبدو – إلى القرن السادس الهجري وبدأ ذلك بكتاب الجواليقي (المعرب من الكلام الأعجمي) .

وتوالت بعده الجهود الخاصة بتلك الظاهرة بقلة أولا ثم بكثرة في العصر الحديث وقد دارت دراسة علماء اللغة الأقدمين للمعرب حول تحديد معناه والمقصود منه ووضع الضوابط لصيغه، ومعرفة هذه الأمور تؤدي إلى استخلاص موقفهم منه.

وقد اصطلح النحاة العرب على إدخال الاسم الأعجمي في نظام العربية بـ "الإعراب" مرة وبـ "التعريب" أخرى مثال الأول : قال سيبويه في بعض عناوين كتابه " هذا باب ما أعرب من الأعجمية ". [2] ومثال الثاني قول ابن يعيش: " التاء في (مَوازِجة) و (جَوَارِبة) دلالة على التعريب". [3] وجاء في شفاء الغليل: " التعريب نقل للفظ من العجمية إلى العربية و المشهور فيه " التعريب" وسماه سيبويه

1 سيبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص 303 .
2 سيبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص 303.
3 ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج5، ص 98.

وغيرهم " إعرابا " فيقال حينئذ معرّب ومعرب " . [1] وقال الجوهري في الصحاح : تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها تقول عربته العرب وأعربته أيضا" . [2]

وبما أن " تعريب الاسم العجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها".[3] فإن متكلمي العربية قد اتخذوا إجراءات صيغية للعدول بهذا الاسم عن أصله كي يناسب أبنية العربية وليتضح من التعاريف السابقة أنها تتجه جميعا إلى وصف الناحية العملية و اللفظية في عملية التعريب، إذ ينقل العرب هذه الألفاظ أو يعيرونها ، أي يأخذونها كما عبر سيبويه في قوله : " اعلم أنهم مما يعيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة ..." . [4]

أو يتكلفون إدخالها في لغتهم ويترتب على ذلك أحكام لفظية من إلحاق أو تغيير أو إعراب، وعن الكلمة المعربة جاء في كشاف اصطلاحات الفنون " المعرب عند أهل العربية لفظ وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب بناء على ذلك الوضع" . [5]

وهذا هو الغالب في استخدام الكلمات المعربة وقل أن يحدث تغيير في معاني الكلمات المنقولة، وقد نص العلماء على ما يجب أن يتسم به اللفظ المنقول من لغة أجنبية كي يطلق عليه أنه " معرب" ففرقوا بين ما جاء في نصوص موثقة كالقرآن الكريم و الحديث، وما نقله العرب المعتد بكلامهم ، وبين ما نقله المولدون الذين لا يعتد بما جاء عنهم، أو بعبارة أخرى بين ما نقل عن عصر

---

1 الخفاجي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، المتوفى سنة 1069 هـ) ، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، قدم له وصححه ووثق نصوصه وشرح غريبه الدكتور محمد كشاش ، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1418 هـ/1998 م ، ص 33 – 34.

2 السيوطي ، المزهر ، ج1 ، ص 268.

3 ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص 687.

4 سيبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص 303.

5 التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، المجلد الثالث ، ص 195.

الاستشهاد في الحضر، وما استعمل بعد ذلك العصر، فقبلوا النوع الأول وحكموا صحته، وعزلوا النوع الثاني وأطلقوا عليه اسم " المولد". [1]

قال الجواليقي عن كتابه " المعرب من الكلام الأعجمي" : هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول ﷺ والصحابة والتابعين وذكرته العرب في أخبارها وأشعارها ليعرف الدخيل من الصريح.[2]" ونقل الخفاجي النص السابق ثم زاد عليه قوله : " فما عرّبه المتأخرون يعد مولدا وكثيرا ما يقع مثله في كتب الحكمة و الطب" . [3]

وينبغي التنبيه إلى أنه يفهم من عبارات الأقدمين مثل (ما ذكرته العرب) أو (ما تكلمت به العرب) أو (ما نطقت به) عرف خاص لدى علماء اللغة ، يقصد به المادة اللغوية الموثقة في عصر الاحتجاج وبذلك يفهم من كلام الجواليقي أن المعرّب لا يطلق إلا على الكلمات التي استخدمها الناطقون من العرب في هذا العصر، أو التي وردت في نصوص موثقة كالقرآن والحديث، أما الذي نقله المولدون بعد ذلك فقد نص الخفاجي أنه يطلق عليه اسم المولد" .

أما عن جهود النحاة العرب في إخضاع المعرب لمسلك الصيغ العربية فإنه ينبغي أن يعلم منذ البداية أن هذه الجهود جاءت لتقنن لما قد حدث فعلا ، إذ أن نقل الكلمات الأعجمية إلى العربية لم ينتظر قواعد النحاة التي وضعوها للتعريب ليتوافق معها توافقا كليا، والناطقون الذين اتصلوا بالأعاجم ونقلوا الكلمات من لغاتهم لم يدر في حسابهم الإتيان بها على صيغ معينة أو التزام مطرد لحروف عربية خاصة مكان حروف أخرى في اللغات الأجنبية، وإنما يعرفون الكلمات من غيرهم فينطقونها على حسب ما سمعوها أو على حسب مقدرتهم على نطقها خصوصا مع لغات لم يكونوا يجيدونها كالفارسية والرومية والهندية وغيرها، والمتصور أن يأتي هذا النطق موافقا تماما لنطقها في لغتها أحيانا، أو يحدث فيه التغيير في كثير من الأحيان، وهذا التغيير الذي يحدث لا يلتزم دائما طريقة موحدة – كما أراد النحاة

1 محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 116 – 117 .
2 الجواليقي ، المعرب من الكلام الأعجمي ، ص 5
3 الخفاجي ، شفاء الغليل ، ص 33 .

له من بعد أن يكون – فحاولوا – بجهد مشكور– أن يضعوا لها قوانين تحكمها مستهلين في ذلك بدراسة اللغة العربية باعتبار أن الكلمات الأجنبية قد استعملها العرب ، ولكن فرض منطق لغة على لغة أخرى إن صح في بعض الأمثلة فإن أمثلة أخرى كثيرة تبقى غير خاضعة له ، وترتب على ذلك أن المطلع على القوانين العلمية التي وضعوها للمعرب يلاحظ عليها القصور عن تغطية استقرائية صحيحة لأمثلة التعريب، كما يلاحظ أيضا أنها غير مطردة على اتجاه واحد ، فالقاعدة الواحدة تحتمل وجوها أخرى غيرها تذكر معها ، بحيث لا يؤدي كل ذلك إلى نتائج مقنعة ، ولم يكن المنتظر غير ذلك . [1]

ويتمثل أهم ما تعرض له النحاة من قضايا التعريب في :

5 – 5 – 1– الإلحاق بأبنية العرب :

قال سيبويه : اعلم أنهم مما يعيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة ، فربما ألحقوه كلامهم وربما لم يلحقوه فأما الذي ألحقوه ببناء كلامهم فدرهم ألحقوه ببناء هجرع ، وبهرج ألحقوه بسهلب ، ودينار ألحقوه بديماس ، وديباج ألحقوه كذلك وقالوا إسحاق فألحقوه بإعصار، ويعقوب فألحقوه بيربوع ... ولما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم ثم عاد سيبويه يقول : وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم كان على بنائهم أو لم يكن نحو خراسان وخرم و الكركم . [2]

وقال أبو حيان في الارتشاف : " الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي و الزائد و الوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع نحو درهم وبهرج ، و قسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو آجر ويسفسير، وقسم تركوه غير مغير، فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها وما ألحقوه بها عد منها، مثال الأول : خراسان لا يثبت به (فعالان) ، ومثال الثاني خرم ألحق بسلّم . [3]

1 محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 118 – 119 .
2 سيبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص 303 – 304 .
3 السيوطي ، المزهر ، ج1 ، ص 269 .

والذي يفهم من هذين النصين أن الأمر المعتد به لدى النحاة هو الإلحاق لا التغيير فإذا ألحق الاسم بأبنية العرب – سواء غير أم لم يغير – أخذ أحكامها ،أو بتعبير سيبويه " لما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم، وإذا لم يلحق بأبنيتهم – غير أم لم يغير أيضا – لم يأخذ هذه الأحكام .

5 – 5 – 2 – تغيير الحروف و الحركات :

يقول سيبويه : وربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية ، فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للمعرب عربيا غيره ، وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة ولا يبلغون به بناء كلامهم لأنه أعجمي الأصل، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم وإنما دعاهم إلى ذلك أن الأعجمية يغيرها دخولها العربية بإبدال حروفها، فحملهم هذا التغيير على أن أبدلوا وغيروا الحركة كما يغيرون في الإضافة، إذ قالوا : هني نحو: زباني وثقفي ، وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة، ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء و ما لا يبلغون به بناءهم وذلك نحو آجروا بريسم وإسماعيل وسراويل وفيروز والقهرمان ،وقد فعلوا ذا بما ألحق ببنائهم وما لم يلحق من التغيير والإبدال والزيادة والحذف لما يلزمه من التغيير، وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم كان على بنائهم أو لم يكن نحو خراسان وخرم و الكركم .[1]

ولأن الأعجمية يغيرها دخولها العربية –كما يقول سيبويه – حدث التغيير في الحروف والحركات بإبدال حرف مكان آخر أو تغيير الحركة أو حذف بعض الحروف في الصيغة أو الزيادة فيها ، أو ترك البنية على حالها إذا كانت حروفها من حروفهم ، لكن سمات التغيير – على هذه الصفة – عامة وغير منضبطة ، بل و لا يستطاع ضبطها بدقة لأنها خضعت لتصرف الناطقين لا لصناعة الدارسين ، ولذلك جاء أسلوب سيبويه عن هذا التغيير – في نصه السابق – حذرا استخدم فيه كلمة (ربّما) ثلاث مرات .

قد نص القدامى على بعض المظاهر التي نظن اطراد التغيير فيها ، ومن ذلك ما ذكره الجواليقي: و" وهذا التغيير يكون بإبدال حروف من حرف أو زيادة

1 سيبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص 304 .

حرف أو نقصان حرف أو إبدال حركة بحركة أو إسكان متحرك أو تحريك ساكن ، وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه ، فمما غيره من الحروف ما كان بين الجيم و الكاف وربما جعلوه جيما وربما جعلوه كافا وربما جعلوه قافا لقرب القاف من الكاف ، قالوا : "كُربجٌ" وبعضهم يقول : " قربُقٌ " قال أبو عمرو سمعت الأصمعي يقول : هو موضع يقال له "كربُكٌ " قال : يريدون "كربجٌ " . وأبدلوا الحرف الذي بين الباء و الفاء فاء وربما أبدلوه باء ، قالوا : " فالوذٌ " و " فِرندٌ " وقال بعضهم : " بِرند" . وأبدلوا السين من الشين ، فقالوا للصحراء " دَسْت" ، وهي بالفارسية " دشت" . وقالوا "سراويل" و " إسماعيل" وأصلها " شروال" و " إشماويل" ، وذلك لقرب السين من الشين في الهمس ..." .[1]

ولو تابع الدارس التأمل في الكلمات التي حوتها كتب المعرب وأمكنته قدرة الرجوع إلى اللغات الأعجمية التي نقل منها ذلك فسيخرج بمظاهر أخرى غير ما نصوا عليه منها، بل إن الذي نصوا عليه منها لا تطرد ظواهره في كل الأمثلة. [2]

ولنتأمل الأمثلة الخمسة الآتية مما أورده الخفاجي في شفاء الغليل : [3]

1 – خندريس : اسم الخمر تكلمت به العرب قديما ، قيل : هو معرب (كندرة ريش) أي شاربها ينتف لحيته لذهاب عقله .

2 – دهقان : بفتح الدال وكسرها، معرب عن الفارسية (ده خان) أي رئيس القرية ومقدم أهل الزراعة .

3 – زنديق : قال أبو حاتم : هو فارسي معرب (زنده كرد) أي عمل الحياة لأنه يقول ببقاء الدهر ودوامه .

4 – سردار : من ألفاظ التراكمة وهي بالفارسية (أسفهسالار) ومعناه : رئيس الجيش .

1 الجواليقي ، المعرب من الكلام الأعجمي ، ص 7- 8 .
2 محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 123 .
3 الخفاجي ، شفاء الغليل ، ص 136 – 150 – 165 – 183 – 183 .

5 – سدير : علم قصر معروف ، وقد قيل : إنه معرب من الرومية وأصله (سه دل) ، أي فيه ثلاث قباب متداخلة .

ففي **المثال الأول** : غيرت الكاف خاء والشين سينا، وهو مما لم ينص عليه الجواليقي في التغيير. وفي **المثال الثاني:** غيرت الخاء قافا ، ولم ينص أيضا على ذلك ، وفي **المثال الثالث** : يلاحظ النقص في الصيغة مع إبدال الكاف قافا ولم ينص عليه أيضا. وفي **المثال الرابع** : تكاد الصلة تنقطع بين الكلمتين وإن احتوى كل منهما على السين والراء وحرف المد الطويل. وفي **المثال الخامس** : يلاحظ إبدال الراء من اللام ومد حركة الدال. والذي يدل عليه ذاك أن " مسلك التغيير في التعريب لا يضبط بقوانين محددة وأن ما ذكره العلماء منها يصدق عليه أنه ملاحظات غير مطردة" .[1]

5 – 5 – 3 – تحديد علامات المعرب :

وهو جانب آخر من جوانب الجهد الذي بذله علماؤنا للتمييز بين العربي والمعرب وقد اتجه ذلك بصفة خاصة إلى بيان صفات الصيغ المعربة من حيث اجتماع الحروف التي لا تجتمع في العربي، أو ذكر أوزان الكلمات التي لا تأتي على مثلها الكلمات العربية .

وقد جمعت كتب التعريب المتأخرة مثل " قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل " و" المعرب في القرآن الكريم " نماذج من ذلك، ويكفي هنا ذكر بعض الأمثلة التي ذكرها الجواليقي: " لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية فمتى جاءتا في كلمة فاعلم أنها معربة ، ومن ذلك " جلوبق " و" جرندق " و" الجوق "..، ولا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية ، من ذلك " الجص" و "الصنجة" و "الصولجان" ونحو ذلك، وليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء ، فإذا مر بك ذلك فاعلم أن ذلك الاسم معرب نحو "نرجس" و "نرس" و "نورج" ...

وليس في كلامهم زاي بعد دال إلا دخيل من ذلك " الهنداز" و "المهندز".

1 محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 124 .

وأبدلوا الزاي سينا فقالوا : " المهندس" ولم يحك أحد من الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء فإذا جاء ذلك في كلمة فهي دخيل ، فأما أمثلة العرب فأحسنها ما بني من الحروف المتباعدة المخارج ، وأخف الحروف حروف الذلاقة ، وهي ستة : ثلاثة من طرف اللسان وهي : الراء والنون واللام و ثلاثة من الشفتين وهي : الفاء و الباء والميم، ولهذا لا يخلو الرباعي والخماسي منها إلا ما كان من "عسجد" فإن السين أشبهت النون للصفير الذي فيها والغنة التي في النون، فإذا جاءك مثال خماسي أو رباعي بغير حرف أو حرفين من حروف الذلاقة فاعلم أنه ليس من كلامهم" . [1]

كما :

1 – ليس في كلامهم وزن (فعالان) كخراسان .

2 – وليس في كلامهم وزن (فاعيل) كقابيل وهابيل ، وذلك معرب .

3 – وليس في كلامهم وزن (فعاويل) كسراويل وذلك معرب .[2]

والحق أن هذا الجهد الذي بذل في استقصاء علامات المعرب وتصنيفها يقصر عن الإحاطة بكل ما عرب من الكلمات الأعجمية لوضعها في قواعد تنتظمها ويؤكد هذا تصفح كتاب واحد يضم كلمات نسب لها التعريب ، فإن الانطباع الذي يخرج به المرء من ذلك هو ما ذكروه من علامات التعريب ملاحظات تصدق على بعض الأمثلة ويبقى الكثير من الكلمات مما لا يخضع لهذه الملاحظات ، لأن ظروف مورد المعرب من لغات متعددة و ظروف نطقه من العرب الذين يجيدون هذه اللغات لا تسمح له بالنظام و التقنين . [3]

وهذا لا يقلل من قيمة الجهد الذي بذله هؤلاء النحاة في تحديد المعرب ومحاولة إخضاع الصيغ الدخيلة إلى بعض التغييرات والضبط الذي يسمح لها

---

1 الجواليقي ، المعرب من الكلام الأعجمي ، ص 10 – 11 .

2 أحمد القوص، المعرب في القرآن ، ص 140 .

3 محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 126 .

بالالتحاق بأبنية الكلمات العربية ، إلا أن هذا الجهد على أهميته يبقى يتطلب بذل المزيد من الدراسة والبحث لإزالة الكثير من الغموض ولكشف المزيد من الحقائق.

5 – 6 – أثر الترجمة في حضارة العرب و لغتهم :

وقد سايرت العربية تلك الحركة التاريخية ذات الأثر البعيد في الحياة الفكرية واللغوية والحضارية فاستوعبت تراث الأمم القديمة لم تكد تدع منه شيئا ذا بال، وتمثلته وأدته إلى الإنسانية في زيه العربي وروحه الإسلامية، كما أضافت إليه رصيد علماء الدولة الإسلامية الذين تتابعوا على الميدان فقدموا جديدا من العلوم الطبيعية و الرياضية ودخلوا التاريخ رواد لآفاق لم يستشرق لها من قبلهم ، وتلقت المكتبة العربية أوليات الكتب العلمية التي ألفها الرواد فاستطاعت أن تؤدي مصطلحات العلوم الرياضية في الحساب والجبر والفلك كما أمكنها استيعاب المصطلحات العلمية في الطب والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والصيدلة والنبات، في مثل مؤلفات جابر بن حيان وابن يونس والبيروني والخوارزمي والحسن بن الهيثم وابن البيطار والشريف الإدريسي وأبي بكر الرازي وابن سينا و الزهراوي وغيرهم من علماء عصر النهضة الإسلامية التي أخذت الدور القيادي للحضارة الإنسانية في العصر الوسيط وفي كتاب "كشف الظنون" لحاجي خليفة فكرة وافية عن مدى الطاقة التي مكنت العربية من أن تترك هذا الرصيد الضخم من المؤلفات في شتى فروع العلم والمعرفة والأدب ، مع تقدير أن هذا الذي في الكتاب هو ما بقي لنا إلى القرن الحادي عشر الهجري من ذخائر تراثنا، وبعد أن لقي أكثره مصيره الفاجع في حروب الصلبيين وغزو التتار.[1]

إذن لقد كانت البداية بالأخذ أساسا وبعد هضم تلك العلوم انتقلت العربية من التقليد إلى الإبداع ومن مرحلة الأخذ من اللغات إلى مرحلة تقديم الثمار الفكرية والعلمية إلى سائر اللغات ، فلأول مرة في التاريخ شرع العرب في إنتاج المعرفة في مستواها الأرقى، فاخترعوا الأرقام التي تستعمل اليوم في العالم كله وتوصلوا إلى ابتداع فروع في الرياضيات لم تكن موجودة قبلهم كالجبر و

1 عائشة عبد الرحمن ، لغتنا و الحياة ، ص 77 .

المقابلة (الخوارزمي) ، وفعل مثلهم علماء الفيزياء و الكيمياء ، أما الفلسفة فبعد أن هضموا الفلسفة الإغريقية ونظرياتها شرعوا في كتابة فلسفة قائمة على الإيمان بالعقيدة الإسلامية ، فأضاف الفارابي وابن سينا وابن رشد معرفة جديدة، وحاولوا أن يوفقوا بين المادة و الروح بإخراج الفلسفة من الاشتغال بالأرض وحدها إلى الاهتمام بالسماء أيضا ، وقد استطاع العلماء العرب في بضعة قرون أن يسهموا برقي ووعي وكفاءة في ترقية العلوم في كل حقول المعرفة .[1]

وهذا بفضل العلوم المنقولة التي أنشأت طائفة من الأطباء و الفلكيين والرياضيين استغلوا بحوثهم فوصلوا إلى مرتبة النبوغ في علوم شتى ولم ينته هذا العصر الأول حتى أصبحت هذه العلوم المترجمة ملكة راسخة في أهل الملة الإسلامية وامتزجت بحياتهم وأدبهم وبحثهم . [2]

وقد نمت اللغة العربية على أيدي المسلمين في عصور النهضة العلمية العظمى بفضل ما أوتوا من اقتدار على الاشتقاق و التعريب، فكانت هذه الترجمة الأولى في العالم الإسلامي نبراسا لقدرة هذه اللغة العربية على التوسع و المقدرة على التعبير عن دقائق العلوم، وقد أضحت لغة العلوم قرونا عديدة من الزمان. [3]

وتتمثل أهم النتائج التي أثمرتها حركة الترجمة العظمى في عصر الخلافة العباسية على وجه الخصوص وفي عصري الخلافتين الأموية و العباسية على وجه العموم في النقاط الآتية : [4]

1 اتسعت آفاق المعرفة في العالم العربي والإسلامي لتشمل علوما وفنونا وفلسفات لم يكن للعرب و المسلمين بها علم من قبل، أو كانوا على إلمام ضئيل ببعضها فأفادوا سعة وعمقا وخبرة ، بل يندفعون إلى تعمق آيات القرآن الكريم

1 د. عبد المالك مرتاض ، مقال" الكلمة الافتتاحية " ، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 11

2 حسن الأشموني ، أثر الترجمة في حضارة العرب ، ص 97 .

3 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 92 .

4 المرجع نفسه ، ص 92 – 93 ، وعمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص 119 – 120 .

وفهمها والغوص في معانيها وقد أدى احتكاكهم بالشعوب الأخرى ومحاورتهم للفرق المختلفة والمذاهب والعقائد المتعددة على دراسة هذا وذلك وعرضه على ميزان الحس الإسلامي و نبذ الفاسد والانتفاع بالمفيد .

2 كان من أهم النتائج أيضا إثراء اللغة العربية بما دخل إليها من مصطلحات وتعابير جديدة في مختلف العلوم والفنون فقد دخل في اللغة العربية كثير من المعاني و التراكيب والعبارات العلمية، وأصاب قاموسها عددا كبيرا من الألفاظ الأجنبية ، وتحولت إلى لغة عالمية قادرة على استيعاب كافة مجالات الحياة من سياسة وقانون وإدارة ، وإذا أردنا أن نعرف مبلغ الأثر الذي خلفته الترجمة والنقل في عمود اللغة العربية فهذا الأثر إنما يتجلى فيما طرأ على الأدب من تغيرات عميقة ، وفيما اتسعت له الألفاظ العربية من معان جديدة ازدادت بها غنى ودقة ووضوحا وسلامة وفيما طرأ على الكتابة والتأليف من تنسيق وتنظيم ، فأصبحت العربية قادرة على أن تعبر عن منطق أرسطو وفلسفة أفلاطون وطب أبقراط و جالينوس .

3 لقد تحمل العرب مسؤولية جسيمة في نقل تراث الإنسانية المشتت وتطويره وإضافة كثير من المبتكرات إليه بعد ما شرحوه وطبقوه، حيث كانت تجاربهم وملاحظاتهم واستقصاءاتهم قد أضفت على كل هذه العلوم الخاصية العربية و الذاتية الإسلامية ، فقدموا للبشرية إلى آخر الزمان حضارة لن ينساها الإنسان في كل بقاع الدنيا لأنها في الحقيقة هي التي حملت إليه مشعل الحضارة الحديثة و أساس ما هو فيه الآن من تقدم عالمي معاصر .

4 قدم المسلمون في القرون الخوالي للإنسانية خدمة عالمية جليلة ، فقد حافظوا على التراث الإنساني من الضياع و صانوه من العبث و أنقذوه من الدمار ،فقد كان مصيره الضياع لولا أن قيض الله له العرب فلم يفعلوا به ما فعله الفرنجة في إسبانيا عندما أجلوا المسلمين عنها ، أو ما فعله المغول و التتار عندما هاجموا البلاد الإسلامية ورموا بالتراث العربي والإسلامي في البحر وحرقوه .

5 ظهر أثر الترجمة أيضا في صناعة الكتب من حيث التنسيق و التبويب والتنظيم، وفي تأليفها بوجه عام من حيث التسلسل في عرض الأفكار و الآراء ،

وتوضح الكتب التي وضعت في تلك الفترة ما وصل إليه العرب المسلمون من قوة عظيمة في التمحيص و التحليل و الغوص في أعماق المعاني .

5 – 7 – أثر الترجمة العربية في حضارة الغرب :

لقد كان للترجمة العربية الدور الكبير في حفظ التراث الإنساني من الضياع ، فقد ضاعت أصول كثيرة من كتب الأمم الشرقية و اليونانية وبقيت ترجمتها العربية، ولولا جناية التتار حين هجموا على بغداد واحرقوا ما أحرقوه من كتب وأغرقوا في دجلة ما أغرقوه، لورث العرب العالم علما أغزر وأوفر ، كما عملت العقول الإسلامية في هذا التراث العتيد فشرحت وصححت وألفت وابتكرت وقدمت للعالم الغربي الذي اتصل بالعرب في الأندلس وصقلية وايطاليا وسواها من البلدان أساسا لنهضته الحاضرة .

فقد فتح العرب كثيرا من أرض أوروبا وأسسوا دولة الأندلس وأقاموا بصقلية أكثر من قرنين، واحتلوا أهم موانئ ايطاليا واستقروا مدة بجنوبي فرنسا بمقاطعة " برفانس" واستولوا على جزر البحر الأبيض المتوسط، هذا وإنهم اتصلوا قديما بأمراء المسلمين في الشرق و الغرب كالذي كان بين شرلمان إمبراطور فرنسا وجرمانيا الغربية و بين أمير المؤمنين هارون الرشيد وأمراء الأندلس ، كما اتصلوا في القرون الوسطى بالشرق أيام الحروب الصليبية ، وقد كان لذلك أثره في نقل علوم العرب و آثار الشرق العلمية .

وقد بهرت حضارة الأندلس أنظار الأوربيين منذ القرن العاشر فهرع إليها طلاب العلم وكان أسبقهم إلى ذلك رجال الدين المسيحي واجتهدوا يعاونهم جماعة من علماء اليهود في نقل مئات المصنفات العربية إلى اللاتينية في المنطق والفلسفة والحساب والهندسة والفلك والطب والجبر والكيمياء والطبيعة وسواها، ورجعوا إلى بلادهم مزودين بهذه الكنوز التي أقبل عليها علماؤهم بالنظر والدرس فكانت من أكبر عوامل نهضتهم . [1]

---

1 حسن الأشموني ، أثر الترجمة في حضارة العرب ، ص 98 – 100 .

وإلى قرطبة سعى طلاب العلم من أوربا يدرسون في معاهدها وينقلون من ذخائر خزائنها، و في مكتبة الزهراء وفي غيرها من دور العلم بالأندلس و المغرب ترجمت إلى اللاتينية كتب الأدوية والطب والجراحة مثل كتاب الأدوية البسيطة لابن الوافد الطبيب العربي الأندلسي 997 م وقد ترجم إلى اللاتينية نحو خمسين مرة ، وكتاب الجراحة لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي 1013م ، وقد بقي أساسا للتعليم الجراحي بأوربا لبضعة قرون ، كما نقل تراث اليونان إلى أوربا عن ترجماته العربية . ومن أعلام مترجمي العصر الأندلسي من العربية إلى اللاتينية جيرار دي كيمونا (1114 – 1187م) الذي نقل من العربية نحو سبعين كتابا منها فلسفة الكندي والفارابي وقانون ابن سينا وعلم النجوم لجابر بن أفلح وكتب أرسطو وجالينوس . [1]

ولمدى قرون ظل الطب العربي أساس الدراسة الطبية في جامعات أوربا ، وكان قانون ابن سينا الذي ترجمه الكيموني إلى اللاتينية ، ممثلا المدرسة العربية في الطب وبقي محافظا على مكانته في جامعة مونبليه ولوفان حتى أخريات القرن السابع عشر ، كما ترجم كتاب الكليات لابن رشد إلى اللاتينية باسم "كوللجيه " وصار المتن الشهير الذي كان يدرس في جامعات أوربا التي تأخذ عن المدرسة العربية في الطب، كما دخلت قوانين ابن سينا الأربعة الأولى من عام 1340 في المنهج الرسمي المقرر على المرشحين للدرجات العلمية في الطب .[2]

يقول الدكتور لوكلير في كتابه " تاريخ الطب العربي " إن اللغة العربية لها الفضل في معرفة أوربا كتبا يونانية ضاع أكثرها مثل كتاب جالينوس في الأمراض السارية وكتاب أرسطو في الحجارة وكتاب أبولونيوس في المخروطات. ويعقب جوستاف لوبون في كتابه " حضارة العرب" على هذا بقوله : إذا كانت هناك أمة نقرّ بأننا مدينون لها بمعرفتنا لعامل الزمن القديم ، فالعرب هم تلك الأمة. كذلك نجد مونتجمري وات في كتابه " فضل الإسلام على الحضارة العربية" "الذي نقله إلى العربية حسين أحمد أمين ، يشرح في عصر الترجمة الذهبي في أوربا للقيام

1 د.عائشة عبد الرحمن ، تراثنا بين ماض وحاضر ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ج م ع ، ص 27 .

2 المرجع نفسه ، ص 44 .

بالنهضة التي امتدت وازدهرت الآن ، فيقول في الفصل الخامس : أما العصر الذهبي للترجمة فقد وجد خلال القرن الثاني عشر حين قام كثير من العلماء في إسبانيا بترجمة كثير من الكتب العربية إلى اللاتينية فما حل القرن الثالث عشر الميلادي حتى عرفت أوروبا الغربية حركة فكرية قوية قادرة على تمثل كل ما تعلمه العرب في ميداني العلوم و الفلسفة.

وقد ترجمت في ذلك القرن المؤلفات العربية الممتازة التي لم تكن قد ترجمت بعد ، ثم ترسّل في كلامه ليشتمل على الرياضيات والفلك و الطب وغيرها من العلوم المختلفة التي دخلت في بناء الحضارة الأوربية الحديثة ، و التي إن دل شيء على وجودها فإن ألفاظا ذات أصل عربي في اللغات الأوربية الآن لتعد من أهم هذه الأدلة . [1]

تقول المستشرقة الألمانية زيغرد هونكه : " أجل في لغتنا كلمات عربية عديدة وإننا لندين – و التاريخ شاهد على ذلك – في كثير من أسباب الحياة الحاضرة للعرب ، وكم أخذنا عنهم من حاجات وأشياء زينت حياتنا بزخرفة محببة إلى النفوس ، وألقت أضواء باهرة جميلة على عالمنا الرتيب الذي كان يوما من الأيام قاتما كالحاباهتا وزركشته بالتوابل الطيبة النكهة وطيبته بالعبير العابق، وأحيانا باللون الساحر، وزادته صحة وجمالا وأناقة وروعة".[2]

إذن لم يكد يهل القرن الثالث عشر الميلادي حتى انتشرت في جميع أنحاء أوربا الثقافة العربية، وكانت حركة الترجمة عن العربية فيها خلال القرون الوسطى مما يستحق الدراسة، وقد كشف الكثير من الباحثين عن هذا الجانب من صلات الشرق بالغرب وعنوا بالنواحي المختلفة من انتشار الثقافة الشرقية في أوربا ، ولم تقف أوربا عند هذا الحد بل واصلت بحكم هذا الاتصال تعلم اللغة العربية ، وكان من أمر وسائل هذا الاتصال العلمي أن جرت المكاتبات بين أوربا وبين الشرق

1 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 94 – 95

2 زيقريد هونكه، شمس العرب تستطع على الغرب ، " أثر الحضارة العربية في أوبة " نقله عن الألمانية فاروق بيضون ، كمال دسوقي، وراجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، ط8، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1413هـ/1993م، ص 20

باللغة العربية ، وهكذا امتد نفوذ العرب فقويت حركة التعليم و النقل العلمي حتى أجاد الأوربيون ترجمة العلوم العربية .[1]

وكان نتيجة لهذا الاتصال أن أنشئت الكليات لدراسة اللغة العربية والدراسات الشرقية ككلية ميرامار ومدرسة طليطلة ، وامتدت هذه الدراسات حتى قررتها الجامعات الأوربية في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي كجامعة باريس ولوفان ، فكانت جميع هذه الحركات مما أحكم الاتصال المعنوي بين الشرق والغرب إحكاما قويا وكان سبيلا للاتصال بالثقافة العربية حيث تم للغويين التعرف على فلاسفة العرب بدراسة مؤلفاتهم كالكندي و الفارابي وابن سينا و الغزالي وابن رشد وغيرهم .[2]

فقد نقل التراث اليوناني أولا إلى العربية فترك بها آثارا لا يمكن إنكارها ، ثم انتقل بنصوص العربية من المشرق الإسلامي إلى الأندلس فكان له أثر في الفكر المسيحي و اليهودي لا يقل عما كان له في الفكر الإسلامي ، ثم انتقل إلى شمال اسبانيا وشمال ايطاليا فكان له أثر في بزوغ فجر النهضة الأوربية وعندما انتقل هذا الانتقال الأخير لم يكن في صورة ترجمات فقط وإنما كان لهذه الترجمات شروح عربية ودراسات مستقلة قام بها العلماء العرب ، وهذه الدراسات هي ما عرف باسم الفلسفة الإسلامية . [3]

وقد شهد المؤرخون الأوربيون للحضارة و العلم بأن المرحلة الرائدة لعصر العلم الحديث تمت على أيدي علمائنا في العصر القيادي للحضارة الإسلامية واعترفوا بأن حركة الإحياء التي بدأت بها النهضة الحديثة في أوربا إنما قامت أساسا على ما انتقل إلى الغرب الأوربي من تراثنا العلمي و الحضاري، كما شهدوا بأن علوم الطب و الرياضيات و الفلك والكيمياء ، سارت في الغرب الحديث على الدروب التي عبدها رواد هذه العلوم من أعلام الدولة الإسلامية، وقد ثبت تاريخيا

---

1 حسن الأشموني ، أثر الترجمة في حضارة العرب ، ص 67 .

2 المرجع نفسه ، ص 69 – 70 .

3 د. تمام حسان، مقال " اللغة العربية بين العوربة والعولمة " ، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 185 .

أن أكثر مؤلفاتهم العلمية والفلسفية كانت تدرس في جامعات أوربية إلى القرن السابع عشر في أصولها العربية أو مترجماتها اللاتينية التي تتابعت من القرن الثالث عشر الميلادي وعلى سبيل المثال لا الحصر .[1]

يقرر تاريخ العلم أن :

- رسائل جابر بن حيان (ت 198 هـ) التي ألفها في الكيمياء باللغة العربية في القرن الثاني الهجري عرفتها أوربا في نصوصها العربية وترجمات لاتينية ثم ألمانية لهولميار " Holmyard" 1678 م ، ثم ترجمها إلى الانجليزية ريتشارد راسل " Russel.F" في طبعة لندن 1928 م .

- وكتاب حساب الجبر والمقابلة الذي ألفه أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي (ت 336 هـ) في أوائل القرن الثالث الهجري ، نقله جيرار الكريموني إلى اللاتينية في القرن السادس عشر الميلادي، ثم نشر روزن " Rosen .F" نصه العربي من ترجمة انجليزية في طبعة لندن 1850 م ، ونشر ناجل "nagel.A" ترجمة الأبواب الخاصة منه بالحساب كما وضع جاندزة " gandz .S" كتابا عن مصادر جبر الخوارزمي.

- وكتاب " الحاوي لصناعة الطب " الذي ألفه أبو بكر الرازي (ت 311 هـ) من علماء القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري ،تحمل أقدم نسخة عربية منه في أوربا تاريخ 1282 م بمخطوطات المكتبة الوطنية في باريس وترجمه إلى اللاتينية جيرار الكريموني عام 1486 م ، ونص رينو في ترجمته الفرنسية لكتاب إدواربراون " الطب العربي " على أن كتب الرازي التي ترجمت إلى اللاتينية بلغت خمسة وعشرين جزءا ، و الجزء الخاص بالتشريح و المعروف بالمنصوري – أهداه إلى المنصور بن إسحاق والي خراسان – نشرت ترجمته في طبعة ميلانو 1481 م ، ثم نشره كونينج " Koning . P" مع أجزاء من كتاب الكناش الملكي لعلي ابن عباس و القانون لابن سينا في طبعة ليدن سنة 1903، وترجمة برونر "Bruner . W" إلى الألمانية في طبعة برلين 1900م، ورسالة في الجدري

1 د. عائشة عبد الرحمن ، لغتنا و الحياة ، ص 138 – 141 .

والحصبة ، ترجمها " فالا Valla.E" إلى اللاتينية في طبعة البندقية عام 1498 م ، وجاك جوبيل "Goupyl .J" إلى اليونانية عام 1548 م . وترجمه إلى الفرنسية جاك بوليه " Poulet.J" في طبعة باريس 1866م ولوكلير ولينوار " Lenoir ,Leclere " في طبعة باريس سنة 1866م ونشر جرينهل " W . Greenhill" نصه العربي مع ترجمة انجليزية في طبعة لندن 1848م، كما نشر النص العربي مع ترجمة فرنسية عام 1896م، وترجمه كارل أوبيتز "opitz.K" إلى الألمانية في طبعة ليبزج سنة 1911 م.

- وكتاب علي بن العباس (ت 384) كامل الصناعة الطبية المعروف باسم **الكناش الملكي** ، ألفه بالعربية في القرن الرابع الهجري وترجم إلى اللاتينية في طبعة البندقية سنة 1932، ثم في طبعة ليدن سنة 1523م. وبصريات حسن بن الهيثم (ت 422 هـ) التي ألفها بالعربية في كتاب من سبعة أجزاء بعنوان " المناظر" عرف مع غيره من مؤلفات ابن الهيثم في ترجمات لاتينية بالعصور الوسطى ، ونشر ريزنر"Risner" ترجمة لاتينية كاملة للمناظر بأجزائه السبعة عام 1573، كما نشر كارل شوي "Schoy . K" بالألمانية عام 1920م رسالة ابن الهيثم في استخراج القطب.

- وكتاب **الأدوية البسيطة** للطبيب الأندلسي " أبي الوافد " نشرت ترجماته اللاتينية نحو خمسين مرة وكتاب التصريف للطبيب الأندلسي " أبي القاسم الزهراوي " (ت 411 هـ) ترجم إلى اللاتينية في طبعة البندقية سنة 1497م ثم في طبعتي ستراسبورغ سنة 1532م، وبال سنة 1541م. والجزء الخاص منه بالجراحة كان أساسا للتعليم الجراحي بأوربا لبضعة قرون وقد نشر نصه العربي مع ترجمة لاتينية في طبعة أكسفورد سنة 1778م .

- **وقانون ابن سينا** (أبي علي الحسين ت 428 هـ) في الطب ، المؤلف بالعربية في أوائل القرن الخامس الهجري من خمسة أجزاء ، ترجمه إلى اللاتينية جيرار الكريموني ، ونشر في طبعات ميلانو 1473م ، وبادوا 1476م و البندقية 1482م ، ثم أعيد طبعه حتى بلغت طبعاته عشرين مرة في القرنين الخامس عشر و السادس عشر ونشر نصه العربي في روما سنة 1593 م .

- وكتاب **الشريف الإدريسي** (ت 457 هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي ألفه بالعربية في صقلية في القرن الخامس الهجري كان المرجع الجغرافي الأول في عصر النهضة ، ونشرت أجزاء منه في ليدن سنة 1866 م ، وفي روما مع ترجمة ايطالية سنة 1883 م ، و في مدريد سنة 1901 م ، وترجمة دي جويه ودوتز إلى الألمانية في طبعة أو بسالا سنة 1894 م .

- **ومفردات ابن البيطار**(ت 646 هـ) في الأدوية التي ألفها بالعربية في كتابه" الجامع في الأدوية المفردة " في أوائل القرن السابع الهجري ، عرفت في نصها العربي بأوربا في عصر النهضة، وترجمت إلى اللاتينية قبل أن ينقلها فون زونتهايمر إلى الألمانية في طبعة شتوتجارت (1840م – 1842م) ولوكلير إلى الفرنسية في طبعة باريس (1877م – 1883 م) .

وهكذا كان تقدم الغرب من ثمرات الفكر العربي ، أوحى بإيجاده عن طريق النقل و الترجمة التي كانت أساس النهضة في أوربا و البلاد الأخرى بما كان يحمله هذا الفكر العربي بين جنبيه من عناصر صياغة حركات النهضة و التقدم .

وقد بذل علماء اللغة العربية جهودا مشكورة في مجال توفير المصطلح العربي قديما وحديثا من خلال تطويع العربية لاستيعاب العلوم و المبتكرات ، ومازالوا في هذا المجال الذي يتطلب تكاثف الجهود للوقوف في وجه المد الغزير الذي تفرضه الحضارة المعاصرة .

6 _ جهود علماء العربية القدامى في توفير المصطلح العلمي :

إن شرف الأمة في رقي لغتها ، ورقي لغتها في مسايرتها للعلوم و الفنون واتساعها لأن تخوض في بحث كل علم أو فن ، وتشرح مسائله وإن بلغت في كثرتها وغموضها أقصى غاية ، وقد كانت العلوم و الفنون على اختلاف موضوعاتها قد وجدت من بيان اللغة العربية معينا لا ينضب فلم تلبث أن لبست من ألفاظ هذه اللغة وأساليبها حللا ضافية . [1]

1 محمد الخضر حسين ، دراسات في العربية وتاريخها ، ص 228 .

والمصطلح قصة ضاربة في القدم ، فقد ظهرت مع ظهور الإسلام عندما احتاج الدين الجديد الذي ظهر في القرن الخامس الميلادي إلى مصطلحات جديدة لتحديد المفاهيم الحديثة و لوضع الأحكام العامة و القواعد الرئيسية ،وذلك لأن هذه الأحكام وتلك القواعد قد اختلفت عما ألفه العرب من عادات وتقاليد قبلية ، وعلى هذا فإن هناك مصطلحات قد حدد الإسلام مفاهيمها وحصر استخدامها .[1] ولعل الناظر في كتب مثل (المتوكلي) للسيوطي و (الفهرست) لابن النديم و (التعريفات) للجرجاني و (مفاتيح العلوم) للخوارزمي و (شفاء الغليل) للخفاجي، وغيرها من الكتب ليتأكد من عظمة اهتمام علماء المسلمين في حركة الترجمة والتعريب العظمى التي تمت في العصرين الأموي والعباسي وما بعدها بقليل، ذلك أن دقة المصطلحات وتحديد المعاني وصلت إلى شرح المصطلح إذا كان جديدا على العربية، حتى أنهم كذلك قد أطلقوا مصطلحات على تراكيب في عضو ما تناظر ما هو معروف في أعضاء أخرى لتشابه الوظيفة أو العمل بينهما، ففي طب العيون مثلا : تذكر " المشيمة ، الشبكية، العنكبوتية، والقرنية " في العين، وهذه أسماء لأشياء أخرى في البدن ، لكن تشابه العمل أدى إلى اقتراض المصطلح واستعماله في طب العيون. [2]

لهذا فالتراث اللغوي العربي غني، فقد عبر عن كل ما يشاهده الإنسان وما يفكر فيه أو يحسه وتناول أفراحه وأتراحه وصحته ومرضه ، وظواهر الطبيعة ومكونات الأرض وطبقات الجو واتجاهات الرياح وهبوب الأنواء وأحوال المياه في البحار والأنهار ..الخ وهذا التراث الزاخر يمكن أن يمد العلماء والباحثين ببعض ما ينشدونه من مصطلحات علمية من خلال :

1 أسماء الأعيان و مشتقاتها :

والمقصود من أسماء الأعيان ما يدل على الذوات المحسوسة من الإنسان والحيوان والنبات والجماد مثل (الذهب ، الحجر، الكهرباء) وهي أسماء تقابل في مدلولاتها أسماء الصفات وأسماء المعاني المجردة كالمصادر، وأسماء الأعيان في اللغة

1 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 155 .
2 المرجع نفسه ، ص 156 – 157 .

العربية كثيرة جدا، وقد تبين لبعض علماء اللغة من الباحثين المجتهدين في عصرنا الحاضر أن ما اشتقه العرب من أسماء الأعيان كثير جدا. [1]

بل قرر بعضهم أنه لا يكاد يوجد اسم جامد لم يشتقوا منه ، يقول " لا نكون مبالغين حين نقرر أن العرب لم يتركوا اسما جامدا دون الاشتقاق منه ، وإن ندت عن المعاجم التي بين أيدينا بعض هذه المشتقات، فكلما فكرت في اسم جامد من أسماء الأعيان وخيل إلي أن العرب لم يشتقوا منه تبين لي بعد البحث في المعاجم أنهم اشتقوا منه مثل (النهر، الأرض) ويترتب على هذا الكشف اللغوي تغيير فكرة درج عليها الصرفيون من قبل هي قصرهم الاشتقاق على اسم المعنى المجرد " المصدر" دون غيره، إذ ينظم إليه أيضا أسماء الأعيان التي يصح الاشتقاق منها بمقتضى هذا الكشف اللغوي استنادا على هذه الجمهرة الكثيرة الواردة عن العرب الفصحاء في استعمال أسماء الذوات والاشتقاق منها ، وهذا الاستعمال العربي يفتح أحد المنافذ لسد بعض الحاجة العلمية لمصطلحات الطبيعة و الكيمياء و الطب و الصناعات المختلفة سواء من الأسماء الجامدة نفسها ، أو مما اشتق منها . [2]

وهناك نماذج – بعضها – مما استعملته العرب في هذا الشأن فمن (الذهب ، الفضة، الدينار، الدرهم) قالوا مذهب، مفضّض، مدنّر، مدرهم، ومن (الحجر، الجص، التراب، الرمل ، الماء) قالوا : استحجر الطين ، هذا البناء مجصص ، هذا الكتاب مُترب، هذا الشيء مموّه ومرمّل ، ومن (الطّحال : الغدة المعروفة) قيل : طَحِل الرجل : عظم طحاله، ومن (الخيشوم : غضاريف الأنف) قيل : الأخشم : المصاب بخيشومه لا يكاد يشم شيئا ... وهكذا وهذه النماذج قليل من كثير ، وجدول من نهر الألفاظ التي استعملها العرب من هذا النوع ، ومن الواجب أن نفيد من هذه الثروة اللغوية التي خلفها أسلافنا ، فنستعمل من الكلمات الأصلية ومشتقاتها ما يعين على وضع المصطلحات العلمية حيث يجد الأطباء و الصيادلة و المهندسون وغيرهم للأمور الحسية التي يمارسون عليها

1 محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 139 .

2 المرجع نفسه ، ص 140 .

أعمالهم مقابلا لها من أسماء الأعيان العربية ومشتقاتها .[1]

2 الاشتقاق للدلالة على إصابة الأعضاء :

وطريقة أخرى يمكن أن تساعد في لغة الطب عامة كما يمكن الإفادة منها في وضع المصطلحات الطبية خاصة، نقل ابن سيده في " المخصص" عن أبي عبيدة قوله : " من اشتكى من هذا– يقصد ألم الضرب – شيئا، قيل فيه (فُعِل) وكذلك كل ما كان في الجسد " . [2]

وقد ساق ابن سيده هذا القول بعد أن أورد جملة من هذه الأفعال تحت عنوان " أفعال الضرب المشتقة من أسماء الأعضاء " و التي نذكر منها على سبيل المثال : (دَمَغَهُ) أصاب دماغه ، (جَبَهَهُ) أصاب جبهته ، (ذَقَنَه) أصاب ذقنه ، (ثَغَرَه) : أصاب ثغره ، وذكر ابن مالك في " التسهيل" أن ذلك مطرد قال : " واطراد صوغه من أسماء الأعيان لإصابتها ".[3]

ويفهم مما قاله ابن سيده : أن هذا الاشتقاق يستخدم في الدلالة على تألم الأعضاء بصورة عامة سواء أكان الألم من مرض أو كدم أو جرح ويتحقق ذلك ببناء هذه الأفعال للمجهول ، فيقال : (دُمغ ، جُبه ، ذُقن ، ثُغر ....) .

كما يفهم من حكم ابن مالك باطراد ذلك أن هذه الطريقة ليست خاصة بالأفعال التي أوردها ابن سيده أو غيره من أصحاب المعاجم وكتب اللغة بل هي مطردة فإذا أريد الدلالة على ألم العضو – أي عضو – فلنا أن نشتق منه عن وزن (فُعِل) ، وهذه الطريقة – بهذه الصيغة – تخدم من يقدم من الأطباء على

1 المرجع السابق ، ص 141 ، وعبد الحميد حسن ، الألفاظ اللغوية خصائصها وأنواعها ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، 1971 م ، ص 29 .

2 ابن سيده (أبو الحسين علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المتوفى سنة 458 هـ) المخصص ، المجلد الثاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 105 .

3 ابن مالك ، تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد ، حققه وقدم له محمد كامل بركات ، النشار دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة 1387 هـ / 1967 م ، ص 196 .

التأليف باللغة العربية ، أما فائدتها للمصطلحات الطبية فإنها تفهم مما سبق ذكره ، فإن هذه الأفعال المشتقة للدلالة على ألم العضو يمكن أن يطرد منها الاشتقاق لأخذ المصطلح العلمي، فما دام أبيح الاشتقاق لأخذ الأفعال من أسماء الأعضاء ، فإنه يباح أيضا أن يؤخذ من هذه الأفعال مشتقات غيرها ، فيقال: (مدموغ ، مجبوه ، مذقون، مثغور ...) وهكذا الأمر في كل ما نصوا عليه من هذه الأفعال وما لم ينصوا عليه مما نقيسه نحن مادام ينطبق عليه مواصفات هذه الطريقة .

إن المؤرخين للحضارة العربية والإسلامية يقررون أن هذه الحضارة قد بلغت مدى بعيدا من الرقي في العصور المتقدمة و الوسطى ، وأن نور هذه الحضارة حمله وأذكاه متخصصون في كل علم وفن ومنهم الأطباء من أمثال الفارابي والرازي وابن سينا وابن النفيس.

ومنهم الرحالة والجغرافيون من أمثال: ابن بطوطة والمقدسي والاصطخري وابن جبير والإدريسي.

ومنهم من جاب البحار ودرسها كابن ماجد . وتخصص كثيرون في الإلهيات كابن رشد والغزالي وابن عربي . ويبرز في علم الاجتماع اسم ابن خلدون شامخا بين المشتغلين بهذا العلم قديما وحديثا ، ولم يغب عن تراثنا كثير من علماء الفلك و الطبيعة كالخوارزمي و البيروني، وبرز في العقاقير ابن البيطار والرازي ، ومازالت نظريات ابن الهيثم في الرياضيات موضع تقدير العلماء حتى عصرنا هذا، وقد ترك هؤلاء وغيرهم تراثا علميا مجيدا بقي منه حتى اليوم ما يدل على مساهمتهم الجادة والأكيدة في الحضارة الإنسانية ، ولاشك أنهم خلعوا على هذا التراث العلمي الروح العربية والإسلامية في مادته ومصطلحاته، إذ حدّدوا مصطلحات بعض العلوم التي وجهوا إليها اهتمامهم الشديد كالنحو و الحديث ففي النحو كتب تحمل اسم" حدود النحو" للرماني والحدود النحوية للفاكهي وهذان من كتب المصطلحات.

ومن هذا النوع نفسه كتب" مصطلح الحديث" ، وهي كثيرة ، وقد تنبه التهانوي لأهمية المصطلح العلمي فألف كتابه المشهور كشاف اصطلاحات

العلوم والفنون ومثله " جامع العلوم " الملقب بـ " دستور العلماء " لعبد النبي الأحمد فكري .[1]

وقد كثرت المصطلحات العلمية العربية مع تنوع جوانب المعرفة العربية واتساع الأفق العلمي في القرن الثالث و القرون التالية، ولذا كانت المصطلحات خارج إطار اهتمام المعاجم العربية العامة .[2]

فقد أعرض اللغويون عن أغلب الألفاظ التي جدت في اللغة ولاسيما على عهد العباسيين بحجة أنها من استنباط المولدين لم تجر على ألسنة العرب الخلصاء فإذا تمثلت ذلك العصر بجميع جوانبه الحضارية وعرفت أن أبناءه لم يعجزوا عن استنباط كلمات لجميع المعاني والأغراض التي تولدت عندهم، أكبرت الخطب الذي أنزله باللغة أرباب المعاجم لإسقاطهم منها تلك الكلمات المولدة التي لو بقيت لكانت أنفس قلادة في جيد هذا اللسان الشريف.[3]

فإن اللغويين في القرون الأربعة الأولى على الخصوص تقيدوا بجمع اللغة عن طريق المشافهة وفضلوا ما تفوه به البدو دون الحضر وما نطقت به قبائل معينة دون قبائل أخرى ، ثم دخلت المعاجم مع المتأخرين في فترة صار اللاحق يقلّد فيها السابق، ولم تعد المادة المعتمدة حية يجمعها اللغويون من الناطقين بلسانها ، بل عاد ينقل من غيره من الأسلاف في عصر التدوين ويتجاهل ما جد من ألفاظ المظاهر الحياتية ومصطلحات العلوم التي ابتكرت وسرت على يد علماء كبار في الطب و النبات والرياضيات والفلك والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم .

وهذه القطيعة مع المادة الحية المتوافرة عند متكلمي اللغة ومستعمليها بدعوى فساد لسانهم، واعتماد النقل من المصادر التي سمع أصحابها من الأعراب في الجاهلية وصدر الإسلام على الخصوص جعلت المعجمية العربية تنقطع عن واقعها وتفقد دورها الأساسي في تمثيل الثقافة والحضارة القائمتين، وكذلك

1 محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 144 – 145 .

2 محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ، ص 112 .

3 عبد الله البستاني ، البستان ، ص 46 .

الخصائص الفعلية و الحالية للمفردات ومعانيها المستحدثة والمصطلحات الجديدة الموضوع منها والمنقول. [1]

ومن منهجيات بعض علماء الحضارة العربية الإسلامية لأوائل الذين اهتموا بالمصطلحات :

منهجية البيروني في نقل وترجمة المصطلحات الأجنبية :

وهو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ،أحد عباقرة الحضارة الإسلامية ، له إسهامات علمية قيمة، سافر إلى الهند و جال في مختلف أنحائها وألف في ذلك كتاب " ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة " . [2]

وقد لمع نجمه العلمي في القرن الحادي عشر الميلادي ، لخص طريقته في نقل ووضع المصطلحات في كتابه المذكور بقوله : " وأنا ذاكر من الأسماء و الموضوعات في لغتهم – أي الهنود – ما لابد من ذكره مرة واحدة يوجبها التعريف، ثم إن كان مشتقا يمكن تحويله في العربية إلى معناه ما لم أمل عنه إلى غيره إلا أن يكون بالهندية أخف في الاستعمال فنستعمله بعد غاية التوثقة منه من الكتبة أو كان مقتضبا شديد الاستعصار فبعد الإشارة إلى معناه، وإن كان له اسم عندنا مشهور فقد سهل الأمر فيه ..." . [3]

منهجية داود الأنطاكي في نقل وترجمة المصطلحات العلمية :

له العديد من الكتب، ولكن كتابه " التذكرة " فاق تراثه كله في الشهرة وذيوع الصيت ، وفي هذا الكتاب بل الموسوعة ، يحدد الأنطاكي طريقة وضعه

1 د. عبد القادر الفاسي الفهري ، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة ، ط1 ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب 1986 ، ص 18 – 19 .

2 كارم السيد غنيم ، ملامح من حضارتنا العلمية وأعلامها المسلمين ، ص 105 – 107 .

3 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 131 – 132 .

للمصطلحات العلمية من اللغات الأجنبية إلى العربية حيث كان يقف عند كل مفردة من مفردات الكتاب فيذكر اسمه الأصلي وما آل إليه من تغيير في اللغات الأخرى وبخاصة أثناء تعريبه ، فالأس : باليونانية أموسير وبالفارسية مرزباج ، وبالسريانية : هو سن وبالعبرية اخمام ، و بالعربية : ريحان ، وهكذا . [1]

منهجيات أخرى :

كما كتب ابن البيطار كتابه " الجامع في الأدوية المفردة " وضمه شرحا مفصلا لما يزيد على الألف وأربعمائة نبتة طبية مبتدئا بذكر أسمائها وطرق استعمالها ، وفي " قاموس الأطبا وناموس الألبا " تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري – وهو من علماء القرن الحادي عشر الهجري – قوله في المقدمة : هذا الكتاب الذي لم أسبق إلى مثاله ولم ينسج على منواله ، لما اشتمل عليه من ذكر أنواع المفردات من المعدن والحيوان والنبات وما يحتاج إليه كل فرد منها من معرفة ضبط لفظه مما ذكره أئمة اللغة بأصح ضبط بنيان ، ومن معرفة ماهيته ونوعه وطبعه وقوته ومنافعه ومضرته وإصلاحه وكمية ما يستعمل منه بحسب الإمكان ، ومن ذكر أسماء المركبات وضبط كل فرد منها مع بيانه ومع ذكر صفة تركيب بعضها " . [2]

فالعربية لغة اشتقاقية والاشتقاق هو الأساس في بناء الكلمات فيها وهو الذي مكن أبناء العربية في العصور المختلفة من توليد كثير من الألفاظ التي يحتاجون إليها سواء من الأصول العربية أو من الأصول غير العربية ، وقد أشار ابن جني إلى الاشتقاق من الألفاظ الأعجمية ونقل عن شيخه أبي علي الفارسي " أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة كما تشتق من أصول كلامها ". [3] واستشهد بشعر لرؤبة وذكر من الأمثلة " درَهَمت الخبازى ، أي صارت كالدراهم، فاشتق من الدراهم وهو اسم أعجمي ، وحكى أبو زيد : رجل مدرهم " . [4]

1 المرجع السابق ، ص 132 .
2 المرجع نفسه ، ص 132 – 133 .
3 ابن جني ، المنصف ، ج1 ، ص 132 .
4 ابن جني ، الخصائص ، ج1 ، ص 358 .

وكذلك نقل ابن دريد عن أبي عبيدة قوله : " سألت أعرابيا عن حروب كانت بينهم فقال : كانت بيننا حروب عونٌ تفقأ فيها العيون مرة نجنق وأخرى نرشق فقوله (نجنق) دال على أن الجيم زائدة ، ولو كانت أصلية لقال نُمجنق ، على أن المنجنيق أعجمي معرب ". [1] وحول هذه الكلمة نقل الزمخشري أن الحجاج نصب على البيت منجنيقين ووكل بهما جانقين ، فقال أحد الجانقين ... " . [2]

وقد سبقت التوليد طبقة من الوضع العربي خرجت ببعض الكلام في الاشتقاق عن معاني الجاهلية وذلك ما يسمونه بالألفاظ الإسلامية .[3] ومن هذا الضرب كل ما استحدثه أهل العلوم و الصناعات من الأسماء كمصطلحات الفقه و النحو و العروض، وغيرها مما يكون له اسمان : لغوي وصناعي و الأصل في جميع ذلك الألفاظ الشرعية التي نقلها النبي ﷺ من اللغة إلى الشرع .[4]

ومن المولد هذه المصطلحات التي جاءت بها العلوم وهي معدودة أيضا من الألفاظ الإسلامية لأنها وضعت في الإسلام ، ومنها ألفاظ خاصة بالمتكلمين و الرياضيين و الفلكيين والأطباء والفقهاء والصوفية وغيرهم وقد أفردت لها معاجم خاصة بشرحها : ككتاب التعريفات للجرجاني و"كشاف اصطلاحات العلوم " للتهانوي وكليات أبي البقاء واصطلاحات الصوفية ، وأول ما وضع من هذا النوع فيما نظر كتاب " مفاتيح العلوم" لمحمد بن أحمد الخوارزمي من أهل القرن الرابع ، جمع فيه مصطلحات أهل العلوم والصناعات المختلفة . [5]

ومن ذلك أيضا ظهور المذاهب المختلفة والفرق الدينية من معتزلة وشيعة

---

1 ابن جني ، المنصف ، ج1 ، ص 147 .

2 الزمخشري (العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة 583 هـ) ، الفائق في غريب الحديث ، ج1 ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان 1417 هـ/ 1996 م ، ص 208 .

3 الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، ج1 ، ص 165 .

4 _ المرجع نفسه، ص 166 .

5 المرجع نفسه ، ص 167 .

ومرجئة وخوارج ...إلخ ، فهذه الفرق كان لكل منها معان خاصة استخدموا ألفاظا للدلالة عليها، فغيروا بذلك مدلول هذه الكلمات الأصلية بتحميلها معانيهم الخاصة بالإضافة إلى معانيها الأصلية ، وعندما جاء عصر التدوين وبدأ العلماء يدونون العلوم و ضعوا لكل علم مصطلحات خاصة أخذوا أكثرها من كلمات عربية الأصل وحوروا مدلولها ، فالعروض ببحوره المختلفة و النحو بأسمائه المختلفة والمنطق بما يتصل به من القضية والمحمول والموضوع وأصول الفقه والقياس ، كل هذه معان دخلت في اللغة ومعاجمها. ولم يكن للعرب الأولين علم بها، وهكذا كان الإسلام والفتوحات الإسلامية وما تبعها من حضارة سببا في سعة اللغة ونموها وانتشارها. [1]

لقد أولى العلماء الأقدمون أهمية كبيرة لموضوع المصطلحات ضمن اهتماماتهم بموضوع اللغة وأبحاثها وقدموا في هذا الاتجاه دراسات كان لها أعظم الأثر في بيان الترابط بين المصطلحات الشرعية واللغوية وفي مقدمة تلك الدراسات العلمية كتاب " الزينة في المصطلحات الإسلامية و العربية " لأبي هشام أحمد بن حمدان الرازي.

وإلى جانب الرازي نجد آخرين بذلوا جهدا كبيرا في مصنفاتهم كابن فارس الذي عقد لها بابا خاصا في كتابه " الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها" سماه " باب الأسماء الإسلامية" وكذلك عمل الإمام السيوطي في المزهر وفعل علماء المعاجم . [2]

فقد ادرك هؤلاء العلماء اهمية انماء اللغة العربية واثرائها بالمصطلحات المناسبة فلم يبخلوا عليها بجهدهم الدؤوب فتركوا بذلك ثروة مصطلحية طيبة مازال الكثير من المحدثين يجدون ملاذهم فيها .

1 عبد العزيز عتيق ، المدخل إلى علم النحو و الصرف ، ص 121 .
2 عمار ساسي ، اللسان العربي وقضايا العصر ، ص 54 .

الفصل الثاني : " حاضر اللغة العربية "

1_ واقع اللغة العربية بين اللغات العالمية

2_ التأليف المعجمي العربي الحديث

3_ تيسير النحو العربي

4_ واقع الترجمة والتعريب في البلدان العربية

5_ جهود المحدثين في توفير المصطلح العلمي العربي

1 _ واقع اللغة العربية بين اللغات العالمية :

لقد أثبتت اللغة العربية قديما أنها لغة صالحة للتعبير عن كل جديد فلم تقف جامدة أمام الانقلاب الجذري الذي أحدثه الدين الإسلامي في الحياة العربية بصفة خاصة ، بل راحت تخدم هذا الأخير وتنقل تعاليمه ، ففتحت بابها لاستيعاب زخم جديد من المفاهيم التي صقلت اللغة صقلا رائعا فأدته خير تأدية ظهرت اللغة من خلالها بحال جيدة وأساليب مقتبسة من المعجزة القرآنية ، ثم سايرت اللغة العربية النقلة الحضارية و العلمية و المعرفية التي شهدها العصر العباسي – عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية وانفتاحها على آفاق العلوم و المعارف الأجنبية – فكانت هذه اللغة وسيلة طوع الحاجة لم تشكو تقصيرا أو عجزا في نقل ذخائر العلم و المعرفة .

– فهل بقيت هذه اللغة على هذا المنوال في مسايرة الجديد العلمي و المعرفي ؟

– وهل بقيت محافظة على مكانتها المعتبرة بين بقيت اللغات العالمية؟

إن قوة اللغة من قوة مجتمعها ، وإن ما يطرأ عليه من ضعف وتقهقر لابد أن ينعكس عليها بالركود و الانكماش ، وإن قدرة اللغة العربية على التعبير ومرونتها في الأداء وطاقاتها باتجاه التجديد و الإبداع كل ذلك مستمد من حيوية المجتمع وتجدد اهتماماته وتوسع مجالات اجتهاده .[1]

والواقع أن العربية قد تعرضت لكثير من الهجمات المختلفة ، بعضها ولاشك يضمن نزعات تهديمية وعواطف منحرفة ، وبعضها جاء نتيجة لقصور الإلمام بها ، ولكن فيها أيضا ما يعود إلى النية الطيبة و الملاحظة الحقيقية .[2]

وإضافة لمعركة العربية الفصحى ضد العامية لمنع الازدواجية فثمة معركة أخرى بينها وبين اللغات الأجنبية لمنع ما يدعي بالثنائية اللغوية ، لهذا " تعتبر اللغة

1 بشير العيسوى ، الترجمة إلى العربية قضايا وآراء ، ص 171 .

2 الجنيدي خليفة ، نحو عربية أفضل ، ص 9 .

العربية من حيث الانتشار في وقتنا الحاضر هي الخامسة بعد الصينية و الانجليزية و الهندية و الاسبانية " .[1] وقدكانت اللغة الرائدة في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية . ورحم الله شاعر النيل حافظ إبراهيم الذي عبر عن شكوى العربية الفصحى مما وقع لها من أهلها ، وما يدبر لها من كيد ومكر ، فقال :

رَجعتُ لنفسي فاتهمت حَصَاتي   وناديتُ قومي فاحتسبتُ حَياتي

رَمَوْني بعقْم في الشباب وليْتني   عقمتُ فلم أجزعْ لقولِ عِداتي

وسِعْتُ كتابَ الله لفظًا وغَايَةً   ومَا ضقْتُ عن آي به وَعِظاتِ

فكيفَ أضيقُ اليومَ عن وصْف آلةٍ   وتَنسيقِ أسماء لمخترعاتِ

أنا البحرُ في أحشائه الدرُّ كامن   فهل سَألوا الغواصَ عن صَدَفاتِي[3].

فقد بدأت الحملة على اللغة العربية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي تقريبا، وامتدت على أيدي كتّاب ومفكرين أجانب ثم حمل لوائها كتاب من البلاد العربية، ولقد ترك هؤلاء الأجانب ذيولا من أبناء العرب ينهجون نهجهم في الحملة الحاقدة على اللغة العربية و النيل من قدرتها و التقليل من قدرها.[2] ورمي هذه اللغة بالقصور، وإن كان هذا القصور والتخلف نتيجة ما عانته اللغة العربية في عصر الانحطاط و العصر العثماني " فلم تستطع العربية التخلص من هذا القصور بمحاولة المشاركة في العلوم لأن تلك العلوم قطعت شوطا بعيدا في الترقي، و تجلّى أثر ذلك في فقر العربية في المصطلحات العلمية الدقيقة و المتزايدة في كل لحظة وفي فقرها في الثروة العلمية الحديثة مؤلفة ومترجمة ".[3]

1 عبد الغني عبد الرحمن محمد ، دراسة في فن التعريب و الترجمة ، ص 18 .

2 د. كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 25 – 26 .

3 د. حسين نصار ، دراسات لغوية ، دار الرائد العربي، بيروت لبنان 1401هـ/ 1981م، ص 11 .

" فالأمة قد تمتحن باحتلال أرضها فتناضل من أجل الحرية حتى تستردها على المدى القصير أو الطويل وتمتحن باغتصاب خيرات أرضها وأرزاق بنيها فتحتمل الجوع و الحرمان ، بل قد تحارب في عقيدتها فيتصدى الضمير الشعبي لحمايتها بالرفض والتحدي لكنها حين تمتحن بسرقة لسانها تضيع ! تمسخ شخصيتها القومية وتبتر عن ماضيها وتراثها وتاريخها، ثم تظل محكوما عليها بأن تظل أبدا تحت الوصاية الفكرية و الوجدانية للمستعمر حتى بعد أن يجلو عن أرضها" . [1]

و الإصلاح اللغوي هو أحد تلك الأهداف الآجلة التي لا يتوقع لها النجاح إلا مع التخطيط لأجيال قادمة وبذل الجهود مهما شقت أو استفحل أمرها على أبناء هذه اللغة ، وليست تتم الوحدة السياسية وتستقيم النظم الاجتماعية في شعب من الشعوب إلا على أساس الوحدة اللغوية التي تصبح للشعب بمثابة رباط سحري يجذب أفراده بعضهم إلى بعض ويوثق الصلة بينهم ، ولا تكون تلك الوحدة اللغوية إلا في لغة مشتركة للشعب تنتظم الناس كافة ويتطلع كل منهم إلى إتقانها و السيطرة عليها نطقا وأداء . [2]

وكلما كانت أداة التواصل و التفاهم محكمة النسيج متسقة العناصر خالية من المتنافرات الجانحات ، كان الأمر كذلك عند أهليها على وفاق هذه الصورة تتآخى أفكارهم وتتآلف اتجاهاتهم وتتأكد شخصيتهم ويشتد انتماؤهم لجماعتهم أو مجتمعهم، من هنا كان حرص الأقوام المتحضرين على لغتهم وحمايتها من عوامل التشتيت والتفريق حتى لا ينقطع حبل الوصل بينهم ويصبحوا شراذم لا حول لها. [3]

وربما كانت أكبر حركة تأليف عرفتها العربية في كل تاريخها تلك التي نمت بعد نكبة المغول ، فكأن الدارسين حينئذ أرادوا إنقاذ ما يمكن إنقاذه من التراث الفكري الذي خلفه أجدادهم العرب بعد أن أحرق منه الكثير وغرق منه الكثير في أثناء غارات المغول وتخريبهم لبغداد ، وتتسم بعض مؤلفات هذا العصر بالجمع

1 د. عائشة عبد الرحمن ،لغتنا و الحياة ، ص 173 .
2 د. إبراهيم أنيس ، اللغة بين القومية و العالمية ، ص 7 .
3 د. كمال بشر ، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، ص 106 .

الشامل الكامل في استقصاء عجيب أدى إلى نشأة ما يعرف بالموسوعات ، وظل العلماء يمارسون الجمع و التأليف حتى في العصر العثماني . [1]

غير أن معظم ما ألف فيه لا يعدو أن يكون جمعا لتراث السابقين وتفسيرا له أو تعليقا عليه ، وأن الابتكار فيه قليل أو نادر ، وكل ما لهم من فضل أنهم جمعوا هذا التراث فصانوه من الضياع ، فكان نتاج هذا العصر قد خلد اللغة وجمع كل ألفاظها وتعابيرها وأساليبها فجمع بهذا كله أبناء العرب حولها . [2]

1 – 1 – الظروف العربية العامة في القرن التاسع عشر :

لقد انقضى القرن الثامن عشر و البلاد العربية مع سائر الأقطار التي شملها الحكم التركي تغطُّ في نوم عميق ، فالأمية منتشرة شاملة والسلطة استبدادية إقطاعية وهمّ الناس الظفر بما يسد رمقهم فكانت الحالة الاجتماعية والفكرية والسياسية متشابهة في أكثر هذه البلاد حيث الجهل والمرض والخرافات والفوضى هي السائدة .[3]

ولم يكن من الصعب على زائر المشرق العربي أو السائح فيه في القرن التاسع عشر أن يميز سوء حالته بأدنى نظرة ، فقد جاء الرحالة الفرنسي (فولني Volney) في أواخر القرن الثامن عشر وسجل مشاهداته في كتاب رحلته الذي سماه " ثلاثة أعوام في مصر و الشام " فأدهشه ما رآه فيها من الفساد و التأخير . [4]

وكان مما ذكره عن مصر : " الجهل عام في هذه البلاد مثل سائر الدولة

1 د. إبراهيم أنيس ، اللغة بين القومية و العالمية ، ص 223 .
2 المرجع نفسه ، ص 224 .
3 محمد علي الزركان، الجوانب اللغوية عند أحمد فارس الشدياق، ط1 ، دار الفكر دمشق ، سوريا 1988م ص 14 – 15 .
4 المرجع نفسه، ص 13.

العثمانية، وهو يتناول كل الطبقات ويتجلى في كل العوامل الأدبية والطبيعية". [1]

ولما زار (فولني) سوريا في أواخر القرن الثامن عشر قال في وصفها : " إن الجهل سائد في سوريا كما في مصر وسائر تركية ، وقد انتقد بعضهم هذه الحالة عبثا ولم يأت الكلام عن إنشاء الكليات ونشر التعليم و التهذيب بثمر ، لأن هذه الألفاظ لها عندهم معان غير ما نفهمه نحن منها .." [2]

فالأمية كانت متفشية بين طبقات الناس عامة بحيث تستطيع أن تعد في دمشق مثلا في مطلع المئة الرابعة عشرة للهجرة مئة أو أكثر ممن يحفظون المتون و الحواشي ثم لا يستطيع أحدهم أن يكتب سطرين مفيدين واضحين سليمين من الأغلاط و الركاكة ، هذا شأن العلماء أما سواهم فيكفي أن تعرف أن رسالة يأتي بها البريد إلى أحد الناس فيدور بها على أهل حيه ثم على الحي المجاور فلا يجد أحدا يفك حروفها لينبئه بمضمونها . [3]

كما أن " النثر في أواخر العصر العثماني كان المعول فيه على الألفاظ بين سجع واستعارة وتورية وجناس بحيث يتعذر الوصول إلى المعنى لما يحجبه من الصور المبهمة". [4] لهذا سعى أدباء النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى معالجة هذه العيوب بالرجوع إلى النثر العربي القديم وبخاصة العباسي منه ، فعكفوا على كتب ابن المقفع والجاحظ و القاضي الفاضل وأهل المقامات يعبون منها ، فأخذت هذه الروح تسري بين الكتاب من أواسط ذلك القرن لكنهم لم يتفقوا على أسلوب واحد يقلدونه من أساليب القدما.[5]

وقد تحدث الشدياق عن هذه المرحلة فوصف لنا دور العلم في عهده،

1 جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، المجلد الثاني ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت لبنان 1963م، ص 366 .

2 المرجع نفسه ، ص 370 .

3 سعيد الأفغاني ، حاضر اللغة العربية في الشام ، معهد الدراسات العالية، القاهرة 1961م، ص 13 .

4 جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، المجلد الثاني ، ص 606 .

5 المرجع نفسه ، ص 606 .

وكيف كان يجري التعليم فيها، إنه تعليم فاسد من كل جوانبه من حيث الرجال الذين يشرفون عليه أو يقومون به، ومن حيث النتائج التي ينتهي إليها. [1]
فالرجال يرميهم بالجهل وسطحية الثقافة ، فيقول : " وكان المعلم المذكور مثل سائر معلمي لالصبيان في تلك البلاد في كونه لم يطالع مدة حياته كلها سوى كتاب الزبور، وهو الذي يتعلمه الأولاد هناك لا غير وليس قولي أنهم يتعلمونه مؤذنا بأنهم يفهمونه ، معاذ الله فإن هذا الكتاب مع تقادم السنين عليه لم يعد في طاقة بشر أن يفهمه ،وقد زاده إبهاما وغموضا فساد ترجمته إلى اللغة العربية وركاكة عبارته حتى كاد أن يكون ضربا من الأحاجي والمعمى، وإنما جرت عادة أهل تلك البلاد أن يدربوا فيه أولادهم على القراءة من غير أن يفهموا معناه ، بل فهم معانيه عندهم محضور". [2]

ويعرب الشدياق عن عجبه من أمر السلطات الدينية و المدنية لأنها تترك أمر التعليم في أيدي أمثال هؤلاء المعلمين. ويتساءل : " فكيف ترضون يا أسادتنا الأعزة لعبيدكم الأذلة أن تربي أولادهم في الجهل و العمه ، وأن يكون معلموهم لا يعرفون العربية ولا الخط والحساب والتاريخ والجغرافيا ولاشيء غير ذلك مما لابد للمعلم من معرفته، فكم لعمري من ملكات براعة وحذق مَنَّ الله تعالى بها على كثير من هؤلاء الأولاد، غير أنه لفقد أسباب العلم وعدم ذرائع التأديب و التخريج طفئت جذوتها فيهم على صغر بحيث لا يمكن أن يشفيها بهم نتف التحصيل على كبر" . [3]

لقد تردت اللغة العربية إلى ما تردت إليه الحياة في سائر مجالاتها في عصور الانحطاط التي استمرت عدة قرون . [4] وقد دخل العرب والمسلمون عصر

---

1 خلف الله محمد أحمد ، أحمد فارس الشدياق وآراؤه اللغوية و الأدبية ، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العالية 1955 م ، ص 70 .

2 أحمد فارس الشدياق ، الساق على الساق فيما هو الفارياق ، ج1 ، باريس ، 1855 م ، ص 14 .

3 المصدر نفسه ، ص 14 – 15 .

4 كارم السيد غنيم ، ملامح من حضارتنا العلمية وأعلامها المسلمين ، ط1 ، الزهراء للإعلام العربي 1409 هـ / 1989 م ، ص 128 .

الانحطاط في المجال الثقافي حين أقفلوا باب الاجتهاد لأن إقفال باب الاجتهاد كان يعني التوقف عن مواكبة سير الحياة واحتياجاتها المتجدّدة .[1] فأفل نجم اللغة العربية في عصور الإمبراطورية العثمانية وتقلص ظلها عن الحياة العامة وعن شؤون الإدارة، وانزوت في بعض حلقات الجوامع والمساجد وهي تحاول المحافظة على كنوز التراث الإسلامي العربي وخاصة على ذخيرة العلوم الدينية واللغوية.[2] وتشير مصادر عصر الانحطاط عامة على نتاج نثري سقيم، فقد نافست التركية العربية في عقر دارها وزاحمت العامية الفصحى فأصاب الألسن عيّ و لكنة .[3]

1 – 2 – النهضة الفكرية الحديثة عند العرب :

" ولطالما كان الشرق منبعا للعطاء ومبعثا للخير و الضياء ، بل كان منذ أقدم عصوره منبت الحضارات ، ترعرع في كنفه الفكر الإنساني ، وتقلبت على جوانبه الشعوب تقصده من كل مكان غزاة فكر وغزاة بيان ، ثم قلب له الدهر ظهره عندما انطوت صفحة العهد العباسي وتدفقت على البلاد العربية سيول الأعاجم و الأتراك ، فدكت أركان البناء القائم ونشرت القلق و الاضطراب وبعثت الفتن وروح الفوضى ، فصدف الناس عن العلم و الجهد العلمي وراحوا يتقون ضربات الأيام ويبثون ما في نفوسهم في أدب عامي أو ما يقترب من العامي، وهكذا خبت جذوة العبقريات وراح الشرق في ظلمته الكالحة يترقب يوما يبعث فيه حيا ، وإذا بذلك اليوم يقترب وإذا هناك يقظة عامة تعقبها نهضة مباركة اندلعت شرارتها الأولى في الشرق عندما احتك بالغرب فكانت شرارة اليقظة التي بدأت بطيئة واتسعت شيئا فشيئا لتحقق النهضة الحقيقية" .[4]

---

1 جعفر دك الباب ، النظرية اللغوية العربية الحديثة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1996 م ، ص 23

2 ريمون طحان ، بيطار طحان ، اللغة العربية وتحديات العصر ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1984 م ،ص 12 ، وعدنان الخطيب ، المعجم العربي بين الماضي و الحاضر ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، 1967 م ، ص 5

3 جبران مسعود ، لبنان و النهضة العربية الحديثة ، ط1 ، بيت الحكمة ، بيروت 1967 م ، ص 23 – 24 .

4 حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب الحديث، ط1 ، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986م ، ص 7 – 8.

ولأن الأمة العربية كانت مشتاقة إلى العلم و الخلاص من روح العصر التركي بكل تخلفه، فقد أدارت وجهها للغرب بحذر وانبهار في آن واحد ، فهي تلتفت إليه وهي تحمل في ضميرها تجاربها المريرة مع الغرب بعد الحروب الصليبية، وكانت تنبهر لأنها ترى الجديد الخارق بالنسبة للعصر الذي كانت تعيش فيه ، ومن هنا بدأت البلاد العربية تتصل بأوربا وبدأ كل أصحاب الطموح الفكري والعلمي والثقافي يحاولون أن يستقوا من مناهل الغرب ما استطاعوا وأن ينقلوا تجربة الغرب ويقيموا جسرا بين هذه الحضارة الجديدة وبين العقل العربي الطموح إلى المعرفة وبعث اليقظة في قلوب الجماهير العربية.[1]

والحضارة الغربية التي كانت في بداية نهضتنا تتفوق تفوقا كبيرا على واقعنا الحضاري، وفدت إلى بلادنا في صورة عدوانية تمثل دولا متفوقة تختلف في لغاتها وتقاليدها وخاصة في دينها عن بيئتنا ، كما أنها أتت إلى هذه البلاد لاستعمارها واستغلالها والسيطرة عليها ، فكان من الطبيعي أن يحاول مجتمعنا البحث عن وسيلة تحول بينه وبين الذوبان والضياع أمام تيار الحضارة الغربية الجارف ، وتحفظ له كيانه وشخصيته ، فلجأ إلى تراثنا العربي محاولا إحياءه و العودة به إلى عصره الذهبي وهو العصر الذي كانت الحضارة العربية تتفوق فيه تفوقا كبيرا على الحضارة الأوربية . [2]

" وبما أن التراث هو النسغ الذي بعث الحياة في عروق أوربا إبان النهضة بل إن عملية إحياء التراث التي سبقت ورافقت عصر الانبعاث في أوربا هي التي كانت تقف وراء حفز قوى التجديد و إنضاج الفكر الأوربي وصولا به إلى أندر وضع ثوري عاشته البشرية في مسيرتها التطورية ، فإن قوى الامبريالية قد تبنت منذ البداية مهمة تعطيل عملية إحياء التراث وتشويه معطياته في البلاد التي تستحوذ

---

1 مجموعة من الأساتذة و الباحثين و المبدعين العرب ، رفاعة الطهطاوي جسر الحضارة الجديدة ، ط1، دار العودة ، بيروت 1975 م ، ص 34 – 35.

2 عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870 – 1938) ط4 ، دار المعارف ، ص 17.

عليها" . [1]

وقد ظهر قبس النهضة الأول منذ مطلع القرن التاسع عشر مصحوبا بتغيرات كثيرة سياسية واجتماعية وفكرية وأدبية وعلمية، وكانت العربية سلاح تلك الشعوب التي جابهت به السيطرة الأوربية التي عملت على عرقلة انتشار اللغة العربية ونمو الفكر و الثقافة الإسلامية.[2] ولهذا " نهض رواد النهضة يعالجون ما تراكم على اللغة في عهد الانحطاط من ثقل وضعف واضطراب ، كما راحوا يتدارسون اللغة في أصولها واشتقاقها وأساليب تركيبها، ويتتبعون اللحن والضعف في الكتابة ويقومون ما اعوج ويصلحون ما أفسد.[3]

فلغة كل أمة هي لسان حالها الذي يعبر عن آمالها وآلامها وطموحاتها وبواسطتها يحتفظ بالتراث العلمي والثقافي كي ينقل من جيل إلى جيل حتى تدرك الأجيال والأمم مدى مساهمة هذا المجتمع أو ذاك في بناء صرح الحضارة الإنسانية علما وأدبا وخلقا وفنا وعقيدة .[4]

2_ التأليف المعجمي العربي الحديث :

لقد واصل اللغويون بعد الشدياق نقده للمعاجم العربية ودعوته الى تاليف معجم يواكب مستجدات الحضارة الحديثة ويتجاوز اخطاء المعاجم القديمة ونقائصها ويعتبر مصطفى الشهابي اول من سعى الى تجديد النظرية النقدية في المعاجم بعد الشدياق فهو يمثل المرحلة النقدية الثانية الداعية الى تجديد المعجم العربي[5] وقد سعى نقده الى ان ينظر الى المعجم من النواحي التالية :

1_ ان المعجم عمل جماعي يتطلب اختصاصات لم تتوفر لاصحاب

1 محمد المبارك ، مواقف في اللغة و الأدب و الفكر ، دار الفارابي ، بيروت ، 1974 م ، ص 13 .

2 ريمون طحان ، بيطار طحان ، اللغة العربية وتحديات العصر ، ص 25 .

3 حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص 37 .

4 زكريا إبراهيم ، طرق تدريس اللغة العربية ، ص 33 .

5 محمد رشاد الحمزاوي – من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا (ص46)

المعاجم القديمة .

2_ المعجم مادة مستمرة التطور في مستوى الوضع والجمع وهذا ما لم يتحقق في المعاجم القديمة لانها توارثت تراتيبها وموادها التي كثيرا ما اعتمدت الشعر وفصاحته وتركت كل ما جد في الميدان العلمي واللغوي .

3_ يحتاج المعجم في تعريفاته ومواده الى منهجية علمية تربط تلك التعريفات بتطورات العلوم وخصائصها وتدرج في مواده ما يطرا على المعارف الانسانية من جديد .

4_ يجب ادراج قسط وافر من العلوم العصرية في المعاجم العربية مما يفرض تجديد موادها وترك الكثير من القديم منها[1] .

وتواصل اللغويون بعد ذلك يعددون اخطاء المعجمات العربية القديمة وعيوبها منهم ابراهيم اليازجي الذي ركز على " لسان العرب " لابراز اخطاء المعجمية العربية فذكر كثيرا من التصحيف والتحريف والاخطاء التي وردت فيه والاب انستاس ماري الكرملي الذي دون مجموعة من الشوائب التي حفلت بها المعاجم القديمة وهي نحو مائتين[2] جمعها في " اغلاط اللغويين الاقدمين " هذا الكتاب الذي عرض فيه الاب الكرملي ما راه في المعاجم مما اخذه على اصحابها فقال : " ونحن نشتغل بهذه اللغة الشريفة العدنانية منذ اكثر من خمسين عاما ونرى في معاجمها بعض الشوائب ونجمعها الواحدة بعد الاخرى ولما اجتمع عندنا منها نحو مائتين وضعناها في كتاب لم يتم فسرق مع ما سرق من كتبنا ولما الحقت الحرب اوزارها عدنا الى تدوينها كلما مرت واحدة منها ...وعزمنا على نشرها "[3] كما ذكر عبد الله البستاني في مقدمة معجمه " البستان " مجموعة من الشوائب على

1 المرجع السابق (ص 47)

2 عبد المجيد الحر – المعجمات والمجامع العبية (ص150-158)

3 إبراهيم السامرائي- الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللّغوية- مطبعة المعرفة 1969م(ص91)

المعاجم العربية القديمة[1]

وواصل اللغويون جهودهم بعد الشدياق لابراز معاجم جديدة الى الوجود معاجم تتجاوز العيوب والنقائص التي تخبطت فيها المعاجم القديمة فكان من اهم ما ألفه المحدثون بعد معجم الشدياق "سر الليال في القلب والابدال" :

_ معجم محيط المحيط لبطرس البستاني (توفي سنة 1883م)،واعتمد فيه على القاموس المحيط مع حذف أسماء الأماكن والأشخاص وإضافة بعض المصطلحات العلمية والفلسفية ،وقد اختصر معجمه هذا في معجم آخر سمّاه "قطر المحيط".

_ أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد لسعيد الشرتوني (توفي1912م)،وعنوانه يشير إلى ما قصد إليه مؤلفه من التيسير ودقة التنظيم ،ورغم الجهود التي بذلها لإخراج معجمه سليما من الأخطاء ألاّ أنّ الكمال لم يتحقق له .

_ المنجد للأب لويس معلوف اليسوعي (توفي1946م)،قصد منه خدمة الناشئين بتقديم مادة قريبة المأخذ والتناول مع إيجاز غير مخلّ،لكنّه لم يسلم من المآخذ رغم ذلك.

_ البستان وفاكهة البستان لعبد الله البستاني(توفي 1930م)،وثانيهما اختصار للأوّل، وقد استقى البستاني مادة " البستان " من معجمم "محيط المحيط" لبطرس البستاني مع تصرف في الحذف ،وإضافة للكثير من الألفاظ الدخيلة والمولّدة ،وخاصّة المخترعات والمصطلحات الحديثة.

_ إضافة إلى "متن اللّغة"للشّيخ أحمد رضا العاملي ، و"الرّائد" لجبران مسعود ،و"المساعد" للأب أنستاس الكرملي[2] ،إلى غيرها من المعجمات الحديثة التي رغم جهود مؤلفيها لاتزال تشكو من النقائص الكثيرة.

1 عبد الله البستاني- البستان(ص40-46)

2 أحمد مختار عمر- البحث اللّغوي عند العرب(ص310-312)،محمد جابر الفيّاض- المعاجم العربية وكيفية الإفادة منها(ص37-42)

" فجميع المعجمات اللّغوية التي وضعت حتّى منتصف القرن العشرين للميلاد،على عظم الخدمات التي أدّتها للعربية وطلابها،ومازالت تؤديها حتى الآن،ظلّت في الحقيقة عاجزة عن مسايرة النّهضة العربية الحديثة في أنحاء الوطن العربي،وقاصرة عن متابعة التطور الكبير لمختلف العلوم العصرية،ممّا زاد العرب في مختلف ديارهم شعورهم بالحاجة الشديدة إلى معجم حديث يضاهي المعاجم المعروفة في اللّغات الأجنبية ،ويتّسع لمصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة المعاصرة ،على أنّ هذا الشعور مشروط بوجوب إغناء المعجم العربي الحديث بطريق الإفادة من الثّروة الطائلة التي تشتمل عليها المعجمات القديمة وكتب اللّغة العديدة ،استنادا إلى خصائص العربية ومرونتها إلى حدّ يمكن معه أن تستوعب كل جديد تدعو إليه ضرورة أو مصلحة ،أو يتطلب علم أو فن"[1]

ورغم المعاجم التي ألّفت إلى الآن ، لايزال المعجم التاريخي يراود خيال الكثيرين، "فأفضل طريقة لمعرفة الفرق بين القيمة الذاتية والقيمة المكتسبة للّفظ ما تتمثّل في تقصّي الخطوات المنسية التي مرّ بها هذا اللّفظ حتى تداولته الألسنة بمعنى خاص ودلالة معبّرة ، وهذه الخطوات المنسيّة على صعوبة الجزم بنوع المراحل التي مرّت بها طولا وقصرا واتّساعا وضيقا وتصريحا ورمزا،لاتلقي على اللّفظ من الأضواء ما يكفي لتحديد اللّحظة التي ولد فيها، ولا لتعيين المدلول الذّاتي الذي يناسبه بعد أن تمّ ميلاده، ولا لتبيان القرائن التي حملت النّاطقين به على نقله من مفهوم إلى آخر،أو على توليد معنى جديد من معناه الأصلي القديم ،وذلك يعني أنّ لكلّ لفظة نشأة وميلادا، وأنّ في كل لفظ اشتقاقا وتوليدا ،وأنّ المناسبة الذاتية لاتلمس إلاّ في اللّفظ عند نشأته الأولى، وأنّ هذه المناسبة فيما حدّده الاستعمال من مدلولات ذاك اللّفظ ،إنّما تحمل حملا على المعنى الآصل الأقدم، ولا يخفى حينئذ على الباحث اللّغوي أنّ المناسبة الأخيرة لم تنشأ مع اللّفظ ولم تحضر ميلاده،بل اكتسبت إيحاءها ودلالتهامن كثرة الاستعمال."[2]

ولهذا يعتبر معجم "أكسفورد" للّغة الإنجليزية ربّما أوفى معجم في العالم في

1 عدنان الخطيب- المعجم العربي بين الماضي والحاضر(ص55)

2 صبحي الصالح- دراسات في فقه اللّغة- الطبعة الخامسة- دار العلم للملايين- بيروت 1973م(ص276).

الوقت الحاضر ،لأنّ أهم ميزة فيه هي دراسة النّاحية التاريخية للكلمات او ما يسمّى عند الغرب إيستيمولوجي estymology.[1]

في حين أنّ اللّغة العربية بحاجة شديدة إلى جمع مفرداتها ومعاني مفرداتها في العصور التي تلت عصور الاحتجاج، وتتبّع مراحلها وربطها بالمراحل السّابقة بعد تصنيفها ودراستها ،فإنّ اللّغة في الحقيقة سارت حين توقف النّحاة واللّغويون ، وبقيت حيّة متحرّكة حين توقّفوا ،وهذه الدّراسة الشاملة تعطينا فكرة صحيحة عن اللّغة العربية وخصائصها ومزاياها وخطّ تطورها.[2]

وتجدر الإشارة إلى أنّنا بحاجة – زيادة على كلّ ما سبق تأليفه من معاجم – إلى ثلاثة معاجم مرحلية للمراحل الابتدائية والمتوسطة والثّانوية ، ومعاجم أخرى تختلف عن سابقتها في نوعيّة موادها ،فلا بدّ لنا من معاجم متخصصة تتوزّع على العلوم والفنون والآداب ،كمعجم الزّراعة والطّب والفلسفة والموسيقى والجغرافيا والفلك ...إلخ، دون إغفال أهمّية التأليف المعجمي في حقل الموضوعات والمعاني، وبهذا يصبح المعجم اللّغوي العربي مكوّنا من معاجم عدّة تلبّي احتياجات الفكر العربي المعاصر.[3]فمهما يكن من أمر المعاجم العربية الحديثة وأمر ما وصل إليه البحث المعجمي العربي ،إلاّ أنّه لم يصل بعد إلى وضع قاموس عام متوسط مثل larousse le petit الفرنسي ،أو لاروس الأطفال the shorter dictionary english oxford في أحجام مختلفة ،أو غيرها من معاجم الأمم الأخرى التي يبلور فيها القاموس ثقافة العصر ولغته ويستجيب للأهداف المتوخّاة من وضعه[4].لهذا ينبغي على اللّغوي عند وضعه أيّ معجم لغوي أن يضع نصب عينيه أمورا يلتزمها ويراعيها منذ بدء التفكير في وضع المعجم وهي :

أ_ **مستوى استعمال المعجم** : ويكون ذلك بتحديد الشريحة البشرية التي

1 تمام حسان- مناهج البحث في اللّغة(ص273).

2 محمد المبارك- فقه اللّغة وخصائص العربية(ص222)

3 إميل يعقوب- المعاجم اللّغوية العربية بداءتها وتطورها(ص188).

4 عبد القادر الفاسي الفهري-المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة-الطبعة الأولى-دار توبقال للنّشر-الدار البيضاء-المغرب-1986م(ص14).

ستستخدم هذا المعجم ،ومدى حاجتها إليه ،فهل ممّن يدرسون اللّغة ويبحثون فيها ؟أو ممّن يبحثون في الأصول والعلوم الفقهية؟أوممّن يهتمّون بالعلوم الكلامية والفلسفة؟إلى غير ذلك من التخصّصات التي يجب أن يوفّرها لهم المعجم ،ويعرضها أمامهم في وضوح وتفصيل وإبانة ،مع مراعاة المستوى الفكري والثقافي لمستعمليه ،فما يُحرّر للعلماء يخالف ما يُحرّر لأنصاف المتعلّمين،وغير ما يحرّر للعامّة.

ب_ لغة المعجم : حيث يجب تحديد اللّغة التي يُحرّر بها المعجم ،فيستعما اللّغة الفصحى العالية إذا كان محرّرا للعلماء والمعلّمين ممّن يدرسون اللّغة ويبحثون فيها ويتعاملون بها...إلخ،ويستخدم الفصحى الميسّرة والبسيطة لمحرّري الصّحف اليومية والمجلاّت الدوريّة...وهكذا.

ج_ مادة المعجم : كما يجب على اللّغوي أن يحدّد طريقة ترتيب مادة المعجم وفروعها ،بحيث تكون المواد واضحة الترتيب في مواضعها ،فتوضّح الصّيغ الشاذّة كمواد قائمة بذاتها ،أو يشار إليها قرب المادة الأصلية ،وتوضع الصّيغ الاشتقاقية للمادة اللّغوية بجانبها مع مقدّمة صرفية مختصرة توضّح معانيها لتعمّ الفائدة.

د_شرح المادة اللّغوية : ويجب مراعاة الإبانة والتوضيح لكلّ المواد اللّغوية التي يشتمل عليها المعجم ،عن طريق الشرح والتفصيل ،ويفضّل التمييز بين المعاني الأصلية والمعاني الثانوية ،وبين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية ،مع تقديم أمثلة وشواهد تؤيّد كلاّ من هذه المعاني[1].

وبهذا سيصل اللّغوي –حتما –إلى تأليف المعجم الذي يريده حسب حاجة من ألّفه لأجلهم. فالمعجم له أهمّية كبيرة في حياة مستعمليه ،لهذا يهتم المؤلّفون في المجال المعجمي بإخراجه على أكمل وجه وأحسن صورة،مجدّدين في كلّ مرّة ،باذلين جهودهم لجعله يفي بحاجات مستعمليه ،ويساير دوما مقتضيات العصر ومتطلباته.

---

1 صلاح راوي- المدارس المعجمية العربية(ص25-27)

لذلك يحتاج المعجم العربي اليوم إلى هيئات علمية متعاونة.وإلى رجال مختصّين في مختلف العلوم الحديثة،يعملون على تزويده بالمصطلحات العلمية التي تدعم النّهضة العربية المعاصرة ،وتساعد على ترجمة المؤلّفات الأجنبية إلى اللّغة العربية،وعلى التأليف وتدريس مختلف العلوم بها[1].

فمعاجم اللّغات الحيّة اجتازت اليوم مرحلة الفنون ،وأصبحت صناعة تحشد للعمل فيها طوائف عديدة من العلماء ورجال الفن الجهابذة ،كلّ واحد يعمل في نطاق اختصاص معلوم ،والمعجم اللّغوي أو العلمي الذي نريده للعربية لايكفيه تأليف لجنة من كبار علماء اللّغة للإشراف على إخراجه ،بل لابدّ له من علماء في اللّغة إلى جانب مختصّين في مختلف العلوم الأخرى ،يتوازعون موادّه ،ويسهمون في الإشراف على مختلف أقسامه،كما لابدّ له من رجال يتقن الواحد منهم فنّا من الفنون اللّازمة لإخراج معجم حديث،يعملون جميعا على تنسيقه وتبويبه وتزيينه وطباعته حتى يخرج للنّاس المعجم العربي المنشود.[2]

وهكذا يتمّ التوصّل حقّا إلى تقديم خدمة جليلة للّغة العربيّة ،وتنميتها لاستيعاب مستجدّات العلوم والفنون والآداب ،هذا الهدف الذي عمل على تحقيقه لغويّون كثيرون بذلوا جهودا عظيمة لأجله ،وتركوا لنا من خلالها أعمالا خدمت العربية كثيرا.

وإلى جانب سعي المحدثين إلى خدمة معجم اللّغة العربية بانتقاد ما هو موجود للحصول على البديل الأفضل دوما،فإنّهم على غرار ما فعله علماء العربية القدامى لم يدّخروا جهدا في سبيل معالجة الاستعمال اللّغوي العربي بحثا عن السّلامة اللّغوية نطقا وكتابة،وتجسّد هذا الجهد بالدّرجة الأولى في تركيزهم على مسألة تيسير النّحو العربي حتى يتسنّى استيعاب الجوهري منه وتوظيفه بصورة يسيرة تسمح بالوصول إلى الهدف المنشود ،وإن كانت مسألة تيسير النحو هذه ليست وليدة العصر الحديث ،حيث سبق وأن وقف عندها القدامى

1 عدنان الخطيب- المعجم العربي بين الماضي والحاضر(ص60).

2 المرجع نفسه(ص99).

عندما ناشدوا الهدف ذاته.

3 _ الدّعوة لتيسير النحو :

ورغم الجهود العظيمة التي أثمرت النحو العربي وما صدر فيه من مؤلفات قيمة، فإن هناك جهودا في المقابل حرصت على تيسير النحو العربي ، وراحت تدعو إلى يومنا إلى غربلة القواعد والإبقاء على القليل الجوهري الذي يضمن الاستعمال اللغوي السليم نطقا وكتابة.

وكانت الدعوات إلى الإصلاح والتجديد تختلف تبعا لاختلاف الدوافع التي كانت تدفع أصحابها إليها، والتقدم الفكري الذي يلابس العصر الذي يعيشون فيه، فظهرت الدعوى الأولى بالشكوى من غلو النحاة في فلسفة النحو ومنطقه، وتمثلت أول ما تمثلت فيما نقد به أبو علي الفارسي أبا الحسن الرماني في قوله: " إن كان النحو ما يقوله أبو الحسن الرماني فليس معنا شيء منه، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء ".[1]

وفيما قاله بعض أهل الأدب فيما يروي أبو البركات بن الأنباري : " كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئا ،ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض، ومنهم من نفهم جميع كلامه ، فأما من لا نفهم من كلامه شيئا فأبو الحسن الرماني، وأما من نفهم بعض كلامه دون البعض فأبو علي الفارسي، وأما من نفهم جميع كلامه فأبو سعيد السيرافي" .[2]

وفيما يروى عن" أعرابي وقف على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله في النحو وما يدخل معه ، فحار وعجب وأطرق و وسوس ، فقال له الأخفش : ما تسمع يا أخا العرب ؟ قال : أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا ".[3]

1 ابن الأنباري ، نزهة الألبا ، ص 276 .
2 المصدر نفسه ، ص 276 – 277 .
3 التوحيدي ، الإمتاع و المؤانسة ، ص 251 .

كما نادى ابن مضاء القرطبي بإلغاء بعض القواعد النحوية الهامة واستبدال غيرها بها ، كنظرية العامل التي تعتبر من أسس الإعراب الأولى ، فهولا يرى مسوغا لهذه الاختلافات مثلا حول عامل الرفع في المبتدأ ، هو الابتداء ؟ كما يقول البصريون ، أم الخبر كما يزعم الكوفيون؟ وحول عامل الرفع في الفعل المضارع أهو تجرده عن الناصب و الجازم كما هو مذهب البصريين ، أم هو حرف المضارعة كما يرى الكسائي ؟[1]

ووجه الجاحظ نصا إلى معلمي اللغة العربية و المشتغلين بها قائلا : " أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه وشعر إن أنشده وشيء إن وضعه ، ومما زاد على ذلك فهو مشغله عما هو أولى به من رواية المثل و الشاهد و الخبر الصادق و التعبير البارع ... وعويص النحو لا تجدي في المعاملات ولا يفطر إليه شيء" .[2]

وتلك دعوة صريحة عن الجاحظ للابتعاد عن دقائق النحو في التدريس، بل التركيز على الأساسيات فقط والتي تحفظ اللسان وتكفل له السلامة من اللحن ، و التغلغل في جسيمات الأمور يجب تركه للمختصين بالنحو، الذين يحاولون حل مشكلاته وتذليل الصعوبات التي تواجه المتعلمين . بناء عليه سلك المربون في تدريس النحو مسلكين أساسيين :

– **المسلك الأول** يعنى بالمتخصصين في النحو ، ويدرسون غالبا كتاب سيبويه الذي يقع في خمسة مجلدات سوى الشروح والنصوص .

– **والمسلك الثاني** يعنى بالناشئة الذين يدرسون مبسط النحو ، ولقد فعل ذلك صنيع أبي جعفر النحاس المصري المتوفى سنة 339 هـ حيث درس كتاب

1 ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ج م ع ، ص 76 .

2 الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب) الحيوان، المجلد 1 – 3، شرح وتعليق د.يحي الهاشمي، ط3، دار ومكتبة الهلال 1997م، ص 91

سيبويه للمختصين ووضع كتابا مختصرا للنحو أسماه " كتاب التفاحة " وهو لا يكاد يتجاوز ست عشرة صفحة عرض فيها قواعد النحو الأساسية " .

ويلاحظ أن محاولات العرب في تيسير النحو ليست وليدة أوضاع العصر الحاضر، وإنما هي عمل تربوي انصرف إليه أجدادنا كما انصرفوا إلى الكتب الاختصاصية المعنية بدقائق النحو وغرائبه ،بل إن مؤلفاتهم في تيسير النحو كانت أساسا في عملهم ولم تكن تكملة له " وقد بلغت هذه المؤلفات التعليمية ذروتها في القرن الرابع الهجري عند الزجاجي في " الجمل " و الزبيدي في " الواضح " وابن جني في " اللمع " و بعد ذلك في القرن الثامن عند ابن هشام الأنصاري في " شذور الذهب " و مغني اللبيب " .[1]

وفي العصر الحديث توافرت الجهود التي تهدف إلى تطوير مناهج النحو في المدارس بل إن الكثير من العلماء واللغويين والتربويين وفي العديد من المؤتمرات و الندوات التي عقدت من أجل هذا الهدف، أكد على ضرورة تيسير مادة النحو للتلاميذ حتى تكون مادة سهلة سلسة يتقبلها التلميذ كأية مادة دراسية محببة إلى النفس وقريبة من تفكيره وتعامله اليومي ، يقول طه حسين في ذلك : " قد تغيرت الحياة وتغيرت العقول ، وأصبح النحو القديم تاريخا يدرسه الاختصاصيون ، ولم يبق بد من نحو ميسر قريب لتفهمه هذه الملايين الكثيرة من التلاميذ " .[2]

وهو لم يطلب الحذف وإنما التقليل من الاهتمام بقواعد النحو حتى ييسر تعلمها، لأن العلم و اللغة و الكتابة و القراءة من حق الجميع ، وبالتالي لا يجب أن نثقل على الناشئين وعامة الناس بفلسفة النحو، وندعها لأساتذتها ، وليصبح تعليم اللغة العربية بالقراءة والكتابة والحديث بين أفراد المجتمع وذلك هو سبيل النهوض باللغة، وأن نقضي على الفجوة بين اللغة المكتوبة واللغة المستخدمة في الحديث لتصبح لغة واحدة للكتابة والحديث، ذلك هو الطريق للحفاظ على اللغة

---

1 سمر روحي الفيصل ، المشكلة اللغوية العربية ، ط1، جروس برس، طرابلس ، لبنان، 1992 ، ص 65

2 د. زكريا إبراهيم ، طرق تدريس اللغة العربية ، دار المعرفة الجامعية 1999 م ، ص 210.

وتعلمها يتحقق عن طريق كتب سهلة واسعة الانتشار لا في حصة معينة بل في كل الحصص الدراسية وفي مراحل التعليم الأساسية .[1]

كما أبدى كل من رفاعة الطهطاوي وحنفي ناصف وعلي الجارم ومصطفى أمين استعدادا واضحا في تيسير النحو للناشئة ، فكانت لهم مؤلفاتهم التي قصدوا من ورائها إخضاع مادة النحو للأساليب التربوية الحديثة والتي تسهل على الناشئة دراستها واستيعابها، وفي سنة 1937 نشر إبراهيم مصطفى كتابه " إحياء النحو" الذي يدعو فيه إلى البعد عن الفلسفة وإلغاء نظرية العامل والاحتكام في الإعراب إلى المعنى .[2]

يقول : " ورأيت عارضة واحدة لا يكاد يختص بها معهد دون معهد ، ولا تمتاز بها دراسة عن دراسة ، هي التبرم بالنحو والضجر بقواعده وضيق الصدر بتحصيله على أن ذلك من داء النحو قديما ولأجله ألف " التسهيل " و " التوضيح " و" التقريب" واصطنع النظم لحفظ ضوابطه وتقييد شوارده والنحو مع هذا لا يعطيك عند المشكلة القول البات و الحكم الفاصل ، قد يهدي في سهل القول من رفع فاعل ونصب مفعول ، فإذا عرض أسلوب جديد أو موضع دقيق لم يسعفك النحو بالقول الفصل ، واختلاف الأقوال و اضطراب الآراء ، وكثرة الجمل التي لا تنتهي إلى فيصل ولا حكم ، كل ذلك قد أفسد النحو أو كاد، فلم يكن الميزان الصالح لتقدير الكلام و تمييز صحيح القول من فاسده " .[3]

ثم بدأت الكتب تتوالي تحت لواء ما عرف بعد ذلك بالنحو التعليمي ، كما ظهرت دراسات نظرية فيها اجتهادات واقتراحات مفيدة أبرزها بعد كتاب " إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى كتاب " تجديد النحو" لشوقي ضيف ، والحقيقة أن محاولات التجديد والإصلاح والنقد لم تتوقف إلى يومنا هذا سواء في الكتب المنشورة أو في الرسائل الجامعية وإن لم يكن ذلك على هيئة بحوث مستقلة لكنه

1 عبد الغني عبد الرحمن محمد ، دراسة في فن التعريب و الترجمة ، ط1 ، مكتبة الأنجلو – المصرية ، القاهرة ، 1986 م ، ص 22 – 23 .

2 د . زكريا إبراهيم ، طرق تدريس اللغة العربية ، ص 211 .

3 إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، ص ب، ج .

يشيع في ثناياها تناول موضوعات النحو العربي .

والحق أن فكرة تيسير النحو شرعت تبرز في الجهد الرسمي ابتداء من عام 1928 ، حيث شكلت وزارة المعارف المصرية لجنة أوكلت إليها النظر في تيسير تعليم اللغة العربية، وانتقلت الفكرة إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1930 تقريبا، وبقي يتداولها نحوا من عشر سنوات إلى أن أقر التوصيّات التي رفعت إليه من وزارة المعارف عام 1945، ولقيت الفكرة قبولا من المؤسسات القومية فعقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة حولها في عمان عام 1974 كما عقد اتحاد المجامع اللغوية العربية ندوة في الجزائر عام 1976، وأخرى في عمان عام 1978 ، واللافت للنظر أن العمل الرسمي القطري والقومي وضع اقتراحات مفيدة لتيسير تعليم النحو.[1]

لكن الملاحظ أن أنصار الفصيحة المحدثين خسروا شيئا غير قليل من الوقت و الجهد حين أهملوا إحياء المؤلفات النحوية التعليمية و الاستفادة من منهجها ومعاييرها وأساليبها فأنصار الفصحى لم يغيروا في " النحو" شيئا وإنما حافظوا على جوهره الثابت المعبر عن نظام اللغة العربية أي أنهم انطلقوا من أن القضية ليست لغوية وإنما هي تربوية وإن كان "النحو " موضوعها ، ذلك أن عملهم اقتصر على النحو التعليمي الذي قدم في أبواب النحو المعروفة وأخر واستبدل مصطلحات بأخرى وأهمل تفصيلات نحوية، وبسط أساليب العرض وأضاف تمرينات وشواهد وغير ذلك مما دعت الحاجة التربوية إليه .[2]

وليست العربية بدعا بين اللغات في صعوبة القواعد ، غير أن شيئا من هذه الصعوبة يعود بالتأكيد إلى طريقة عرض النحاة لقواعدهم فقد خلطوا في هذه القواعد بين الواقع اللغوي والمنطق العقلي، وامتلأت كتبهم بالجدل والخلافات فظل المتعلم وسط هذا الركام الهائل من الآراء المتناقضة في بعض الأحيان، والحقيقة أن القواعد الأساسية لنحو الفصحى يمكن أن تستخلص في بضع صفحات خالية

1 سمر روحي الفيصل ، المشكلة اللغوية العربية ، ص 63 – 64 .
2 المرجع نفسه ، ص 67

من الحشو الذي لا يفيد .[1]

ثم إن كتب النحو التي نتلقفها في مدارسنا مهما يسرت ومهما حشدت فيها التدريبات المتنوعة فلن تكفي في انتحاء سمت كلام العرب ما لم تؤازرها القراءة الجهرية الصحيحة والتعبير الشفوي والتحريري السليم مع حفظ النصوص وتأديتها دون أخطاء.[2] لأن المشكل الأساسي في الاستخدام اللغوي ليس في عدم حفظ مبادئ النحو أو استظهار قواعد اللغة ، وإنما في ضعف السليقة اللغوية بين الناس على اختلاف مستوياتهم حتى ألفوا الخطأ إلى الدرجة التي أصبحوا ينفرون فيها من الصواب ، لهذا فالعلاج ليس في زيادة ساعات النحو أو قواعد الإملاء أو غير ذلك من أساليب رتق الثوب اللغوي المهلهل، وإنما يتطلب الأمر إعادة النظر في جو المدرسة كله حتى تهيئ فرصة الممارسة الصحيحة للغة .[3]

كما لاشك أن الاتصال المستمر بالكتابات الأدبية ييسّر للقارئ أن يقف على مستويات راقية من الاستخدام اللغوي سواء من حيث انتقاء المفردات أم من حيث بناء التراكيب، أم من حيث العلاقات الخاصة التي ينشئها الأديب بين المفردات والتراكيب، فضلا عن أن هذا الاتصال يكسب القدرة على فهم أسرار اللغة وإدراك الفروق بين الاستخدامات اللغوية المحدودة التي تعلمها والاستخدامات المجازية التي يبدع الأدباء في استخدامها .[4]

فتدريس قواعد اللغة العربية وسيلة وليس غاية والغرض منها الفهم السليم والتعبير الصحيح في الكتابة الحديث ومن ثم فيرتبط مدى النجاح بما

1 د . رمضان عبد التواب ، العربية الفصحى و القرآن الكريم أمام العلمانية و الاستشراق ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ص 32.

2 د. محمد إبراهيم عبادة ، النحو التعليمي في التراث العربي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ص 13 .

3 د. رشدي أحمد طعيمة ، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية إعدادها، تطويرها ، تقويمها ، ط2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1421 هـ / 2000 م ، ص 60.

4 المرجع نفسه ، ص 83 .

يصل إليه الدارس من مستوى في الاستخدام الصحيح " وإن تحويل تعلم اللغة – وهو أمر متعدد الجوانب – إلى قواعد نحوية بأمثلة مصنوعة مبسطة بعيدة عن المستويات المعاصرة للعربية وتقديم هذه القواعد بطريقة لا تتيح للتلميذ إلا قدرا محدودا من التوظيف الفعال لها يجعله يحولها إلى مجرد فرع معرفي ومادة تعليمية تقتصر قيمتها على درجتها في الامتحان دون أن تتجاوز فائدتها ذلك إلى باقي فروع المادة أو المواد الأخرى أو إلى التكوين اللغوي للإنسان المعاصر" .[1]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن " صعوبة النحو وضرورة التخلي عنه أو عن جوانب أساسية عديدة في نظام اللغة العربية " هي دعوة دسها العدو قصد النيل من اللغة العربية " وقد نص أصحاب هذه الدعوة على أن العرب يحسنون صنعا إذا تخلوا عن النحو وانصرفوا إلى تعليم الأجيال المتعاقبة اللغات الأجنبية وخصوصا الانجليزية والفرنسية وهما لغتان أثبتتا قدرتهما على الارتقاء بالأمم ومرونتهما في التعليم والتعلم شأنهما في ذلك شأن العامية التي تتصف بالمرونة والانتشار والقدرة على التعبير عن الحاجات المستجدة في الحياة وإن لم يكن هناك شيء من ذلك فتيسير النحو واجب ، وخصوصا حذف الحركات وإلغاء العامل وإهمال قدر من الأبواب والقوانين وآراء النحاة واختلافاتهم" ،[2] مما أدى إلى ظهور اتجاه معادي قائل بصعوبة النحو وتعقده، جعل الإعراب غاية النحو، ودعا إلى التخلي عنه لعجز الإنسان العربي عن التقيد به في كلامه ، وألح على تسكين أواخر الكلم تشبها بالعامية ومجاراة لها. يقول أنيس فريحة في كتابه (نحو عربية ميسرة) : " إن الإعراب عقبة في سبيل التفكير ذلك مما لا شك فيه، وسقوطه من اللهجة المحلية خطوة هامة نحو تيسير الكلام حتى يصبح الكلام طريقا ممهدا للفكر...". [3]

ويقول قاسم أمين: " لم أر بين جميع من عرفتهم شخصا يقرأ كل ما تحت نظره من غير لحن، أليس هذا برهانا على وجوب إصلاح اللغة العربية ، لي رأي في الإعراب أذكره هنا بوجه الإجمال وهو أن تبقى أواخر الكلمات ساكنة لا تتحرك

1 د. محمود فهمي حجازي ، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة 1998 م ، ص 134 .

2 سمر روحي الفيصل ، المشكلة اللغوية العربية ، ص 53 .

3 د. أنيس فريحة ، نحو عربية ميسرة ، دار الثقافة بيروت ، ص 184 .

بأي عامل من العوامل بهذه الطريقة التي هي طريقة جميع اللغات الإفرنجية و اللغة التركية يمكن حذف قواعد النصب والجوازم والحال والاشتقاق بدون أن يترتب عليه إخلال باللغة إذ تبقى مفرداتها كما هي في اللغات الأخرى يقرأ الإنسان ليفهم، أما في العربية فإنه يفهم ليقرأ، فإذا أراد أن يقرأ الكلمة المركبة من هذه الأحرف (ع ل م) يمكنه أنه يقرأها : علِمَ أو عُلِم أو عَلَّمَ أو عَلَمٌ أو عِلْمٌ أو عُلِّمَ ، لا يستطيع أن يختار واحدة من هذه الطرق إلا بعد أن يفهم معنى الجملة فهي التي تعين النطق الصحيح ، لذلك كانت القراءة عندنا من أصعب الفنون". [1]

كما نادى جبر ضومط بترك الإعراب؛ لأنه يراه من قبيل الأناقة ولا يقف عند هذا الحد عندما يشتم النقاد والنحويين الذين يهتمون بالنحو والإعراب وذلك في قوله: " والعاقل يعلم أن علامات الإعراب في اللغة إنما هي من قبيل الأناقة و المواضعة لا من قبيل الجوهر والحقيقة " فمن ثم لا يعد الإخلال بها إخلالا يقضي على المخل بالجهل، وعلى الناقد بالفضل ،بل كثيرا ما يكون الأمر على عكس ذلك لأن لسان حال الناقد المحتفل بهذه الأغلاط المعطعط لها – يشهد عليه ولاسيما إذا جرى على مذهب مخصص — إنه حسب العرض جوهر والآلة غاية — وهذا هو الجهل بعينه".[2]

ويقول الجنيدي خليفة : الجواب الطبيعي هو بكل بساطة التزام السكون أولا لكونه الأصل وثانيا لكونه الحالة الوحيدة التي يلتزمها سائر شعبنا الناطق بالدارجة، و ثالثا لإمكانية استغلال حركتي الجر و الضم في بعض المعاني و الاصطلاحات، وبعد سنوات طويلة و مجهودات مضنية يقضيها الطالب في تعلمه [يقصد : النحو] يتوصل — إن كان من الموفقين — إلى أن حكم المبتدأ الرفع ! طيب ... وإذا لم نرفع هذا المبتدأ بل سكناه مثلا هل فسد المعنى ؟ هل خسفت بنا الأرض ؟ وهل من خرق وحماقة، بل هل من جنون أفضع من قضاء زهرة العمر في سبيل تعلم لا شيء ، في سبيل حذق حماقة ؟ ... ويزيد الجنون فضاعة أن هذا الإعراب الأخرق هذا الخراب الفكري و النفسي ليس إلا ظاهرة متأخرة عن

1 قاسم أمين ، كلمات ، مطبعة الجريدة بمصر1908م ، ص 12 - 13

2 جبر ضومط ، فلسفة اللغة العربية، مطبعة المقتطف والمقطّم بمصر 1929م، ص 25.

العربية الأولى التي يحرصون على تقليدها والاقتداء بصفاها" .[1]

ويقولون إننا نعلم الطالب النحو سنوات طويلة فإذا تحدث لحن، ويخلصون من ذلك إلى نتيجة هي أن صعوبة النحو لا تعين على عصمة اللسان من اللحن ، وهذا غير صحيح ؛ لأن المراد من إننا نعلم الطالب النحو سنوات طويلة هو أننا نجعل الطالب يكتسب طوال سنواته التعليمية المعارف النحوية وهذه قضية لغوية بحتة ، أما أن الطالب يلحن في حديثه بعد اكتسابه المعارف النحوية فهو عدم اكتساب مهارة تطبيق هذه المعارف النحوية ، وهذه قضية تربوية تتعلق بالأساليب المتبعة في تدريب المتعلم على اكتساب المهارات اللغوية .

فالطفل يدخل المدرسة الابتدائية ويمضي بها ست سنوات يؤدي في نهايتها امتحانا يؤهله نجاحه فيه لدخول المدرسة الإعدادية ومن مواد هذا الامتحان مادة اللغة العربية التي تنقسم إلى: قراءة ونصوص وإملاء وتعبير (إنشاء) ونح (والإعراب جزء منه) وتكون النتيجة أن ينجح التلميذ في مادة اللغة العربية بعد أن يجمع درجات النجاح من الفروع الأخرى للغة العربية ثم يدخل هذا التلميذ المرحلة الإعدادية ، وتتكرر المأساة ويدخل الجامعة فإذا دخل كلية علمية انقطعت صلته بالنحو وأهله وتخرج طبيبا أو مهندسا أو صيدليا وهو لا يحسن قراءة سطر واحد في جريدة أو مجلة وكأنه ليس من العرب ولا ممن يتكلمون العربية، أما إذا دخل كلية نظرية فالخطب أشده ، فكثير من المحامين تخرجوا في كلية الحقوق وهم يخطئون في كتابة دفاعاتهم، وكم من مذيع أو مذيعة لا يفرق بين المنصوب و المرفوع و المجرور والمجزوم ، وما كان ذلك ليحدث لولا هذا الأساس المنهار الضعيف الذي وقف عليه الطالب طفلا ثم صبيا ثم شابا يافعا ،ويجل الخطب ويقدح الأمر إذا قدر لواحد من هؤلاء الذين لا يحسنون أصول العربية أو قواعدها أن يتبوأ مركز التدريس – تدريس اللغة العربية – فمعروف أن فاقد الشيء لا يعطيه ، وهكذا يكون تلاميذه مثله فتتكرر الدورة وهكذا ... ومنه يتضح أن الإعراب لا عيب فيه ولكن العيب في المتعلمين وطريقة تعليمهم ، والعلاج يكمن في الاهتمام بالدرس النحوي الاهتمام الكافي في جميع المراحل التعليمية ، ويكمن في جعل مادة النحو

1 الجنيدي خليفة ، نحو عربية أفضل ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان 1974 م ، ص 77 .

مادة مستقلة عن باقي المواد الأخرى أو الفروع الأخرى من إملاء وقراءة وتعبير ، وأن يكون النجاح في مادة النحو شرطا للتنقل للسنة التالية ، بل يجب أيضا أن يحاسب الطالب على أخطائه النحوية في جميع المواد من جغرافيا وتاريخ وفلسفة واجتماع ..الخ .[1]

إن اللغة الأرقى هي التي تقوم بدور الاتصال و الإفهام الأسرع و الأوضح ومنه فلابد من حسن استخدام هذه الألفاظ والكلمات وفق طرق معينة لاستغلال قدرة اللغة في التعبير عن المواد وفق أساليب متنوعة ومختلفة حسب ما يقتضيه المقام و الظرف، وبهذا يكون دور النحو تنوير طرق اللغة في تأدية المعنى ولقد عرف السكاكي النحو في كتابه مفتاح العلوم: " علم النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذا. [2]

وبهذا يكون للغة العربية قوانين تضبط بنيتها في تركيب الكلمات وتحديدها لإفادة المعنى المراد، ولن يتحقق هذا إلا بمراعاة الإعراب لأنه الوسيلة التي تظهر وظيفة الكلمة المفردة فيتضح المعنى المراد وتتم الفائدة وفي هذا يقول الجرجاني : " قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلام ورجحانه حتى يعرض عليه" . [3]

فالاسم إذا كان مفردا لا يستحق الإعراب إنما يؤتى به للفروق بين المعاني

---

1 د. أحمد سليمان ياقوت ، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، دار المعرفةالجامعية 2003م ، ص 35 – 36 .

2 1 السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي المتوفى سنة 626 هـ) مفتاح العلوم ، حققه وقدم له وفهرسه الدكتور عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1420 هـ / 2000 م ص 125 .

3 الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 28

أما إذا ركب مع غيره تركيبا تحصل به الفائدة فحينئذ يستحق الإعراب؛ لأن الإعراب هو الوسيلة لبيان وظيفة الكلمة في الجملة وبه يتحدد المعنى ويدفع اللبس عن التراكيب الغامضة ، فلو قلنا مثلا : قتل عمر خالد ، أو " **إنما يخشى الله من عباده العلماء** " بتسكين أواخر الكلم لوقع الإشكال في توضيح المعنى ولكن الإعراب يحل هذه المشكلة ويكسب اللغة الثراء و التنويع في أساليب التعبير و الكتابة وقد صدق ابن فارس حين قال: " إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلم من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب حتى لا غناء بأحد منهم عنه وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب ورسول الله ﷺ عربي فمن أراد معرفة ما في كتاب الله ، وما في سنة رسوله ﷺ من كلمة غريبة أو نظم عجيب لم يجد من العلم باللغة بدا" . [1]

4 _ واقع الترجمة والتعريب في البلاد العربية :

والسعي الى الحفاظ على سلامة الاستعمال اللغوي العربي لايكتمل بالتركيز على تلقين القواعد النحوية وتيسيرها فقط وقد ادرك كل من القدامى والمحدثين هذا الامر لان اللغة دائمة الاحتكاك بغيرها من اللغات الا جنبية وينبغي السهر على اثرائها عن طريق الترجمة والتعريب وتوفير المصطلح العلمي لها وبهذا فقط تكون اللغة قادرة على الصمود والمواجهة والبقاء والوفاء بمتطلبات العصر الذي تعبر عنه .

فقد أضحى التعدد اللغوي حقيقة واقعية وآنية ، الأمر الذي يستدعي التعامل مع هذه الحقيقة و التفاعل معها بالتفكير بجديّة في توفير كل الشروط لترقية طرق تعليم اللغة العربية للمتعلم المفترض المتعدد اللغات بالضرورة لكي تجد لها مكانا في خريطة هذا التحدي العالمي الجديد . [2] فاللغة لا تقاس بمقياس الغنى والفقر، إنما تقاس بمقياس القوة والضعف، فإذا كانت قادرة على استيعاب عصرها شبرا بشبر كانت لغة قوية، أما إذا حصل العجز أو العوز في ذلك فهي ضعيفة،

1 ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص 50

2 د. أحمد حساني، مقال " المرتكزات اللسانية لتعليمية اللغة العربية في وسط تعدّد الثقافات واللغات " ، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 82

وعليه ستكون مضطرة اضطرارا إلى الاستعارة الأجنبية[1]

لهذا فالأمة العربية مطالبة اليوم باستعادة دورها الريادي للحضارة الإنسانية حينما كان علماؤها روادا في الكيمياء والصيدلة والرياضيات وجامعاتها في الأندلس وشمال إفريقيا تعج بالطلاب الأوربيين، ولا يمكن أن يتحقق لها ذلك إلا بإعادة الاعتبار للغتها رمز حضارتها وعزتها ، فلا أحد يمكن أن ينكر أن العربية استطاعت أن تستوعب الحضارات والثقافات الإنسانية وكانت واسطة بين الثقافة الإغريقية القديمة و النهضة الأوربية الحديثة بعد أن نقحت تلك العلوم وأضافت إليها الكثير، وقد كانت الترجمة أساس تلك الحضارة ، وكما يقول طه حسين حين سئل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة : كيف تحصل الترقية اللغوية للغة العربية ؟ أجاب " ترجموا وترجموا ثم ترجموا".[2] لما للترجمة من الفضل الكبير في الازدهار الحضاري و الرقي الفكري والاتساع المعرفي والثراء اللغوي .

4 – 1 – دور الترجمة في العولمة :

ولقد ظهرت العولمة بظهور ثورتي المعلومات و الاتصالات و التي أدت بدورها إلى زيادة التقارب بين الشعوب و الحضارات ، ولذلك أصبح العالم بمثابة قرية إعلامية صغيرة أو ما يمكن تسميته بـ " عالم بلا حدود" لأن العولمة تستهدف إلى إزالة الحدود والحواجز الاقتصادية والعلمية والمعرفية بين الدول والشعوب.[3]

وتعد الترجمة من خطى التقارب بين الشعوب فلا يرجع التقارب إلى السياسة و الدبلوماسية فحسب ، بل إن حظ الأدباء في ذلك وافر عظيم ، فترجمة شاعر أو كاتب أو عالم روسي أو ألماني أو هندي أو صيني لاشك تفسح المجال للتعارف الإنساني وتمهد له الطريق، وأما العزلة من هذه الناحية فغير مقبولة لأن جهل شعب بأدب شعب آخر ووقوف أحدهما من الأخر في موقف العزلة فأمر

1 د. عمار ساسي ، اللسان العربي وقضايا العصر ، ص 18 .

2 د. صالح بلعيد ، مقال " تحديات اللغة العربية في الألفية الثالثة " ، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 320

3 عصام نور الدين، العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، مؤسسة شاب الجامعية ، 2002 م ، ص 10 .

لا يصح التسليم به .[1]

ذلك أن الترجمة و اللغات ترمي إلى توثيق عرى التعاون بين الشعوب مهما اختلفت الثقافة و الأصل فهناك من الأمور الثقافية ما لا تباح تحقق جدواه إلا بتبادل الآراء ، فالترجمة توفر لنا أسباب التقارب الذي لا مندوحة عنه لكي نؤدي مهمتنا الثقافية و العلمية، وليس من شك في أن لها من الآثار ما يبعث روح العلم المشترك الذي يولد روح التضامن ويحقق التآلف بين مختلف من يعملون لخدمة العلوم و المعارف. وفي الحق أننا لو سلمنا بأن الصفات المنسوبة لجنس من الأجناس تتفوق على غيرها، فإن هذا الجنس لو عاش في عزلة لما أفاد الإنسانية شيئا ، ذلك أن الميزات الجنسية و الوطنية ليست وحدها عامل التقدم في ركب الإنسانية بل لابد معه من قيام العلاقات الثقافية و العلمية بين شعب وآخر لمراعاة الدراسات المقارنة للعلوم و الفنون والآداب .[2]

وتؤدي المكانة العالمية لأية لغة من اللغات إلى الإقبال على تعلّمها لا باعتبارها مادة تخصّص بل باعتبارها رافدا ثقافيا هاما وأداة تعامل حضاري، كما تؤدي الأهمية العلمية لأية لغة من اللغات إلى الاهتمام بالترجمة منها إلى اللغات المختلفة ، وبقدر الإحساس بأهمية لغة من اللغات في المجال العلمي يزيد الشعور بضرورة الترجمة منها ، وبهذا تصبح نسبة المترجم من لغة من اللغات إلى مجموع ما يترجم في العا لم مؤشرا هاما لبيان أهمية هذه اللغة من الناحية الحضارية بين لغات العا لم .[3]

ولعل أوضح معيار يبين لنا الأهمية الحضارية للغات الكبرى من عالمنا المعاصر هو عدد الكتب التي تصدر سنويا بكل لغة من هذه اللغات .

ثمّ إن قلة الإنتاج العربي من الكتب بالقياس إلى الإنتاج باللغات العالمية الأخرى ظاهرة ملحوظة ، ومعنى هذا أن مستقبل العربية كلغة دولية ذات قيمة

---

1 حسن الأشموني ، أثر الترجمة في حضارة العرب ، ص 135 .

2 المرجع نفسه ، ص 47 – 48 .

3 محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا و مشكلات ، ص 152

حضارية مرتبط بزيادة الكتب التي تصدر بها في كل فروع المعرفة المعاصرة . إن قلة الإنتاج العربي من الكتب يلاحظ أيضا في قلة ما يترجم من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ،وإذا كانت الدول التي تقدمت مراحل أكثر تهتم بالترجمة إلى لغاتها الوطنية فما أحوج المنطقة العربية إلى مزيد من الترجمات في كل فروع المعرفة المتقدمة.

وتتضح الأزمة الحضارية للغة العربية أيضا من الجانب الآخر للترجمة ، وذلك أن ترجمته الكتاب العربي إلى اللغات الأخرى قليل ونادر، فإذا كان بعض المستشرقين والشرقيين قد ترجموا مئات قليلة من الكتب العربية على مدى عدة قرون ، فإن الترجمة هنا قد تمت في إطار تخصصي، وثمة فرق بين ترجمة تعد للعلماء المتخصصين وبين ترجمة تتجه إلى المثقف الأجنبي في محاولة لإثراء معارفه بكتب جديدة في كل فروع المعرفة . [1]

وإذا توقفنا لحظة لنرى تأثر اللغة العربية بالأفكار الوافدة وهو ما يقابل العولمة وأثرها في غيرها من اللغات وهو ما يسمى العوربة – وذلك حتى نهاية القرن السادس الهجري تقريبا – ولئن نظرنا إلى تقلب أحوال العربية بين العولمة و العوربة لنجدن العوربة ترتبط في أساسها بالإسلام و انتشاره خارج حدود شبه الجزيرة العربية ، ولنجدن العولمة ترتبط في أساسها كذلك بالترجمة من تراث الأمم الأخرى وما نشأ عن ذلك من ظهور الفرق و التصوف والفلسفة الإسلامية والعلوم الطبيعية ، غير أن وضع كل هذا النشاط في نصوص ومصطلحات عربية كان مصدر عَوْرَبَة للغات الأخرى فيما بعد [2]

إن أول دعائم النهضة العلمية العربية هي الإسراع بخطوات الترجمة باعتبارها الركيزة الأساسية في حقل الشعوب المتقدمة و الحضارات المتطورة علميا. فهي تخدم المثقفين والباحثين والمهتمين بأمور البحث العلمي بحيث تستهل لهم الدراسة والاطلاع باللغة التي يفهمونها – اللغة الأم – فيستوعبون مقررات العلوم

1 المرجع السابق، ص 164 .

2 د. تمام حسان، مقال " اللغة العربية بين العوربة والعولمة " ، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 183 – 184 .

ويهضمون عناصرها ويقتنعون بنتائجها، فأحسن ما نستطيع أن نقيس به قيمة التعليم والثقافة في البلاد العربية هو الإنتاج العلمي ، ومن سبل هذا الإنتاج اللغات والترجمة فهي دراسات منتجة ومفيدة في توثيق العلاقات بيننا وبين الفكر العالمي في العلوم والفنون، فقد حفلت البلاد العربية بحضارات عديدة في عصور مختلفة ، ولا يتحقق استكناه سر هذه الثقافات إلا بدراسة اللغات و الترجمة ، فحقنا في الإنتاج هو واجبنا في تعلمها . [1]

ولما كان التقدم الثقافي في شعب من الشعوب إنما يقاس بمستوى ما وصلت إليه الغالبية الشعبية، فلابد لنا في نهضتنا الحاضرة من أن نلتمس الوسائل لإعداد الفرصة للشباب لهذه الدراسة وحثه على الاستزادة منها حتى ولو كان ذلك بعد الانتهاء من المراحل التقليدية التي ينتهي عندها من التعليم وذلك للارتفاع بمستواه الفكري، فمن تعلم لغة قوم قلت ما بينهم من الفوارق وقام التقارب في الأفكار. فعلينا أن نوجه الكثير من عنايتنا لرسم برنامج موحد للترجمة وتعلم اللغات بما يساير حاجات الشعب في نهضته الحديثة ويسد أوجه النقص في ثقافته، فأهمية تلك الدراسات في عمليات التخطيط والنهوض بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي تقضي بأن يكون لها مركزا وجهازا للبحوث اللغوية والترجمة ، يعنى بكل ما يتعلق بالتطورات العالمية وتطورات بلادنا وتقدمها . [2]

فالأمم توجه عناية كبيرة نحو تعليم الشعب مختلف اللغات و تعمل على تدريبه على فن الترجمة ، وتبذل جهودا جبارة لكي تمتد دائرة التعليم فيها فتشمل أكبر عدد من الأفراد، فاللغة والترجمة مفتاح باب كل معرفة ، وقديما كان على كل من يرغب في دراسة أحوال الشرق أن يدرس لغاته ليقف على أحواله ، فكان أن احتلت اللغة العربية مكان الصدارة ، وكان لها الشأن الأول بين اللغات الأخرى ، وكان يدرسها الأجانب حتى نبغ فيهم مترجمون عديدون نقلوا جانبا من التراث العربي إلى لغاتهم. وتنافس الناس جميعا في تعلمها للاطلاع على حضارة العرب ومدنيتهم الباهرة.[3]

1 حسن الأشموني ، أثر الترجمة في حضارة العرب ،ص 54 .

2 المرجع نفسه ، ص 55 .

3 المرجع نفسه ، ص 56 – 57 .

فعلينا أن نستكمل دورة التفاعل بين الفكرين الغربي والشرقي ، وليس منا من ينكر أن في مقدور اللغة العربية أن تأخذ و تعطي بحيث تؤدي رسالتها المرجوة كأداة عالمية في التعبير في مختلف العلوم و الفنون ، فباللغات والترجمة نستعيد منزلة العرب الأولى، وإذا كانت ثقافتنا فيما مضى قد اضطرتنا إلى الترجمة و التأليف ومعرفة اللغات ، فإننا اليوم في العهد الجديد في حاجة أمس إلى اللغات و الترجمة والتعريب والتأليف ، فغاية الثورة الإنسانية من تثقيف المتعلمين باللغات و الترجمة هي تمكينهم من مسايرة الاتجاهات العالمية في التفكير .[1]

لهذا فإن وجود لغة عالمية يؤدي إلى التخلص من مشاكل الترجمة وما تثيره في كثير من الأحوال من سوء التفاهم و الشقاق ولاسيما في المجالات الدولية ، و التخلص كذلك من تلك الجهود التي تبذل في الترجمة و النفقات الباهضة التي تنفق عليها ، ففي منظمة الأمم المتحدة جهاز ضخم للترجمة يتكون من مئات المترجمين وأدوات اتصالات كهربائية معقدة للإرسال و الاستقبال ، يقوم على صيانتها عدد من المهندسين المهرة الذين يمكن الانتفاع بهم في وجوه أخرى، ومع مهارة المترجمين في هذه المنظمة ودقتهم لم يخل الأمر من أخطاء أو انحرافات في التعابير لا يمكن معها التفاهم بين المؤتمرين ، وقد شعر القائمون بعملية الترجمة في كل العصور بتلك الصعوبات التي كانت تصادفهم ولكنهم مع هذا لم ينصرفوا عن الترجمة بل ظلوا يتابعون جهودهم جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر، فيوفقون حينا ويخفقون أحيانا، ذلك لأن الأمم و الشعوب قد رأت منذ القدم حاجتها الملحة في اتصال بعضهم ببعض وفي تبادل الثقافة، وقد تبين للمفكرين في تلك الأمم أن تبادل الثقافة يحول دونه حصون منيعة فصلت بين بني الإنسان وهي اللغات، وأولئك الذين حاولوا التطلع إلى ما وراء تلك الحصون نفر قليل من الناس في كل أمة وفي كل عصر، وهم الذين قرّبوا بين الشعوب ووصلوا الإنسان بأخيه الإنسان رغبة في تبادل المنافع و المعارف.[2]

وقد أدى التقدم الهائل والسريع في أنظمة الحاسوب وبرمجياتها ، وفي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى انتشار الترجمة الآلية والتي تتم من خلال

1 المرجع السابق، ص 59 – 60 .

2 د. إبراهيم أنيس ، اللغة بين القومية و العالمية ، ص 302 – 303 .

برمجيات حاسوبية تنرجم من لغة إلى أخرى، وهناك محاولات وتجارب حول إخضاع اللغة العربية للترجمة الآلية، وهذه المحاولات قد قطعت مراحل جيدة تكفلت بها شركات برمجيات عديدة .

لكن السؤال المطروح : **إذا ما اكتملت البرمجيات اللازمة لترجمة اللغة العربية آليا من وإلى غيرها فما دور أهل اللغة في تطوير لغتهم ؟ وهل ستنتظر شركات البرمجيات في ترجمة الكتب والوثائق و التقارير حتى تنتهي المؤسسات اللغوية من الاتفاق على قواعد الترجمة والمصطلحات والكتابة والترقيم والاختصار والرسم والرمز، وغير ذلك مما تشمله الكتابة العلمية والتكنولوجية ؟ ومن سيضبط دقة ما يترجم خاصة وأن السرعة في الترجمة ستكون غير محدودة لأنها هنا ترجمة فورية وآلية في نفس الوقت، وهل ستقبل الترجمة الآلية مختلف قواعد النحو و الصرف أم ستفرض نوعا آخر من القواعد ؟**

ولهذا لابد أن يعمل أهل اللغة بالتعاون مع أهل البرمجيات لوضع قواعد تصلح للبرامج الحاسوبية وفي نفس الوقت تحافظ على روح اللغة وسماتها وخصائصها دون إجحاف ودون تشدد .[1]

فقد وضح من استقراء تاريخ الحضارات أن الترجمة ضرورة من ضرورات حياة الأمة لتحقيق التواصل الفكري الدائم بينها وبين العالم الخارجي من حولها، وهي بالنسبة لنا نحن أبناء العربية تمثل مفتاحا أساسيا من مفاتيح ملاحقة ركب التقدم العلمي والترقي التقني في العالم الخارجي، وذلك بفضل ما تؤديه من انفتاح على المخترعات العالمية والمكتشفات العلمية واطلاعنا على ما وصل إليه العالم المتقدم من مراحل في طريق الرقي، وهذه عملية جوهرية في مراحل النهضة والتقدم للأمة أي أمة كانت ، إضافة إلى هذا فإن انتشار حركة الترجمة و العناية بها تفيد اللغة العربية ذاتها بما تقدمه من إضافات جديدة في الألفاظ و المصطلحات و

1 د. إبراهيم بدران ، مقال " اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين " ، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، ، ص 351 – 352 .

المعطيات العلمية والفنية[1] ، أو كما يقول الأستاذ إبراهيم خورشيد :[2]

" إن أية أمة تترجم للحاجة والضرورة التي تبعث على الترجمة من الدين أو حاجة من العلاج ، أو حاجة من التقدم الصناعي، أو حاجة من كشف المجهول، كما تترجم للمتعة الروحية التي تشيع البهجة في النفس حين تقرأ أثرا من آثار غيرها ، وتترجم استكمالا لمعارفنا التي يجب ألا تقف عند حد ولا تنتهي عند غاية، وتترجم تعزيزًا لمقوّمات شخصيتنا التي تزيدها القراءة قوة واستقلالا، وتترجم تقوية لوشائج التفاهم الدولي بين الأمم، وتترجم لتفتح أمامنا نوافذ الفكر فنستطيع أن نطل على العا لم وعلى ما حولنا من نوافذ متعددة، وبهذا تكون الرؤية أمامنا أوضح والضوء أقوى والآفاق أرحب.

ومنذ بداية النصف الثاني لهذا القرن ظهرت بوادر حركة قوية في ميدان تعليم اللغات الأجنبية تؤكد ضرورة إجراء الدراسات التقابلية بين اللغات المختلفة للتعرف على ما يجب تقديمه لدراسي اللغات الأجنبية.[3] ويمكن اعتبار التعليمية – وهو فرع حديث من فروع علم اللسان العام – مصطلحا حديثا لعلم عريق في التراث يهتم بدراسة أنجح الطرق في تحصيل اللغات. [4] فمن أهم المظاهر الحضارية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الاهتمام الواضح بتدريس اللغات الحية وتطوير هذا التدريس ليواكب بقاع الحياة العصرية ومتطلباتها، وقد حظيت اللغة العربية بجانب كبير من هذا التطور، إذ استطاع الخبراء العرب في هذا المجال تطويع الأبحاث و الدراسات التي تمت في مجال تعليم اللغات الحية لخدمة اللغة العربية .

وقد تركز جانب كبير من هذا التطور على التدريس التقليدي إذ تناول

---

1 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 120 .

2 خورشيد إبراهيم زكي ، الترجمة ومشكلاتها ، ط1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1406 هـ / 1985 م ، ص 8.

3 د. محمد إسماعيل صيني ، إسحاق محمد الأمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء ، ط1، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود الرياض ، 1402 هـ / 1982 م ، ص هـ .

4 عمار ساسي ، اللسان العربي وقضايا العصر ، ص 80 .

بالتغيير ما يتعلق به من مفاهيم وأهداف وطرق تعليمية ووسائل معينة، كما أثر هذا التطور على المدرسين أنفسهم وطرق إعدادهم و الدور المنوط بهم بالإضافة إلى المقررات الدراسية و نظم الامتحانات .[1]

ولاشك أن التقدم التكنولوجي كشأنه من الكثير من مظاهر الحياة العصرية أسهم كثيرا في تطوير طرق التعليم الحديثة، ففي كل يوم يطالع المدرسون في الأسواق وسائل فنية كالأفلام والأشرطة والأسطوانات بالإضافة إلى المذياع والتلفزيون والمسجل ومختبر اللغة وغير ذلك من الوسائل السمعية والبصرية أو الوسائل المعنية التي تساعدهم بل تحثهم على تطوير طرقهم في تعليم اللغات الحية.[2]

و العربية قد حققت علميتها وعالميتها معا ، حققت علميتها عندما استطاعت أن تستقبل العلوم في عصر النهضتين العربيتين الأولى و الثانية وبينهما ألف عام ، وعندما أغنت العلوم وحملت ثمرات العقول العربية المبدعة عدة قرون، وحققت عالميتها عندما اتصلت باللغات الأخرى الشرقية والغربية فأخذت وأعطت واقترضت وأقرضت فعرفت أبناءها بما لدى غيرهم ، وعرفت الآخرين بما عند أبنائها .[3]

وعلينا اليوم أن نحرص الحرص كله على تطوير هذه اللغة العربية وتطوير طرق تدريسها لنحفظ لها مكانتها بين اللغات العالمية المعاصرة، لأن عصر المعلوماتية والتكنولوجيا الحديثة يفرض البقاء للأقوى والأصلح ، والأقوى والأصلح في عالم اللغات هو للغة التي تثبت قدرتها على استيعاب العالم المعاصر فتعتبر عن كل جديد فيه دون عجز أو قصور، وتترجم كل جديد وافد أصدق ترجمة.

1 د. حمادة إبراهيم ، الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية و اللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1987 م ، ص 5 .

2 المرجع نفسه ، ص 8 .

3 د. شحادة الخوري ، مقال " واقع اللغة العربية عربيا ودوليا "، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 380.

4 – 2 – الترجمة و التعريب حديثا :

فاللغة هي سجل العلوم والآداب والفنون عند كل أمة ، والعقول البشرية مختلفة والبيئات التي تؤثر في النفوس الإنسانية متباينة وقد تهتدي أمة بخبراتها وتجاربها إلى ما لم تهتد إليه أمة أخرى، وقد تختلف آدابها وفنونها لاختلاف الأمزجة والطباع باختلاف أحوال المعاش وطبيعة البلاد وسائر الأحوال التي تؤدي إلى أنواع الآداب كما تختلف النظم الاجتماعية في البلاد المختلفة تبعا لأحوال معاشها أو لدين سماوي نزل إليها أو نحو ذلك من الأمور التي تؤدي إلى تباين النظم الاجتماعية التي تحيا عليها الأمم المختلفة، لذلك كان من المفيد لكل أمة أن تطلع إلى ثمرات العقول عند غيرها من الأمم لاسيما في عصرنا هذا الذي تتطور فيه الحياة تطورا سريعا، وتتجدد العلوم ويظهر في ميادينها المختلفة كل يوم جديد من الحقائق أو طريف من المبتكرات، كما تتنوع المذاهب الأدبية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ولابد لكل أمة تريد النهوض أن تعرف أسباب نهوض الأمم الأخرى من علم وأدب وفن ونظام لتلحق بها، وعلى كل أمة أن تشارك بنصيب في تقدم الحضارة الإنسانية والعلوم الإنسانية، وينبغي لها من أجل ذلك أن تعرف ما وصلت إليه غيرها من الأمم الأخرى حتى تبني على ما بنت وتزيد على ما وصلت إليه جديدا من العلوم و الفنون ، و السبيل إلى ذلك معرفة اللغات و الترجمة .[1]

لذلك فإننا نحرص على الترجمة من الآداب و العلوم الأجنبية ، فالترجمة لم يكن لنا غنى عنها في يوم من الأيام ، وكلما امتدت ثروتنا الأدبية وازدادت اتساعا وغزارة ، وكلما ازداد اتصالنا بالفكر الإنساني كلما زادت حاجتنا إلى الترجمة ، فاللغات والترجمة من أي النواحي أتيتها أداة فعالة من أدوات الثقافة العالية التي نحتاج إليها .[2]

وما أحرى أبناء العروبة أن يلموا باللغات والترجمة وأن يوجهوا إليها ما

1 حسن الأشموني ، أثر الترجمة في حضارة العرب ، ص 91 – 92 .

2 المرجع نفسه ، ص 37 .

تستحقه من عناية وأن ينتفعوا بما يمكن أن يكون فيها من ثمرات فدراسة تاريخ حضارة الأمم الأخرى يعتبر ركنا أصيلا في دراسة أدب هذه الشعوب ودراسة لغاتها وعلومها، ذلك أننا بالترجمة نستطيع أن نبرز المقومات الكبرى والمعالم الرئيسية لحضارتنا العربية وأن نصل حضارتنا بتراث العرب الماضي، فلنعمد إلى الأخذ من كل مطلب من مطالب الحياة كما كانت سنة أجدادنا وآبائنا العرب ، وأن نجعل نصب أعيننا اللغات و الترجمة. [1]

فهي تعتبر من أهم الوسائل في بناء آداب الشعوب كما تعتبر من الوسائط الثقافية التي لا غنى لأي شعب عنها ، ذلك أن الترجمة أداة الاتصال بالحياة العقلية الفردية والجماعية على حد سواء فإذا أردنا أن نتعرف على شعب فخير وسيلة هي قراءة كتبه ومؤلفاته، فالشعوب وإن تشابهت في مراحل حياتها ضعفا وقوة وإشراقا وظلمة فهي تختلف في الطباع و في الخصائص ودرجة التعليم ونوع الثقافة و التربية .

فمن طبيعة العصر الذي نعيش فيه التطور المستمر في جميع مجالات الحياة ويصاحب هذا التطور عادة استحداث معاني وألفاظ جديدة تناسب التقنيات الحديثة والمكتشفات العلمية، وقد تستجد ألفاظ وكلمات ومصطلحات في العلوم الطبيعية والإنسانية فلابد للغة العربية أن تقتحم هذه المجالات والتكيف معها والعمل على ترجمتها وإيجاد المرادفات في لغتنا الواسعة التي تستوعب مدلولات أعظم المكتشفات والمبتكرات.

وهناك اتجاه لدراسة بعض الظواهر التركيبية في العربية المعاصرة أصحابه خليط من المستشرقين والعرب بعضهم يتناول ظاهرة جزئية وبعضهم يتناول مجموعة ظواهر بالدرس الوصفي أو التقابلي الذي يقابل بين قواعد العربية الفصحى وقواعد لغة أوربية حديثة والجامع بين أصحاب هذا الاتجاه أنهم إذا وجدوا شبها بين جملة أو تركيب ما في العربية وإحدى اللغتين : الفرنسية أو الانجليزية سارعوا فجزموا أن العربية المعاصرة اقتبست هذه الظاهرة التركيبية من إحداهما أو كلتيهما، ونحن وإن كنا لا ننفي التأثير اللغوي الأوربي في العربية المعاصرة نرى أن التشابه وحده ليس

1 المرجع السابق ، ص 50 – 51 .

كافيا، فكل لغات العالم بينها وبين لغات أخرى من غير أسرتها اللغوية تشابه، أما القول بالاقتباس فيلزمه :[1]

1 أن تكون الظاهرة المزعوم اقتباسها موجودة حقا في اللغة الأوربية المعنية وأن تكون من الظواهر كثيرة الاستعمال بين أبنائها.

2 وأن تخلو العربية المكتوبة قبل أواخر القرن التاسع عشر الميلادي من هذه الظاهرة .

ولا يخفى أن قسما عظيما من الأفعال العربية أصلها أسماء جامدة ربما كانت في الأصل أعجمية معربة والغالب فيها أن تكون رباعية كقولهم " فلسف" و تفلسف الرجل تحكم (من الحكمة) وتحذق بالشيء و الأصل فيها كلمة يونانية هي "sofia phila" الفلسفة وهذه مركبة من أصلين : (plilia) حب ، (sofia) الحكمة وأمثال هذه الكلمات كثيرة في العربية وأكثرها مأخوذ عن الفارسية أو اليونانية أو اللاتينية واللغة لا تنفك عن الاستعارة في كل آن وزمان ، فإن العامة تقول " ستّف " بمعنى رتب صفوفا بعضها فوق بعض وهي لفظة كثيرة الاستعمال بينهم ولا نرى لها ذكر في كتب اللغة ، فالظاهر أنها معربة من " stow " التي هي" stuff" من أصل واحد ، فيرجح أن عامتنا أخذت هذا الفعل عن الانجليز ولو حصل ذلك قبل أن جمعت اللغة لكانت هذه اللفظة معدودة الآن بين الألفاظ العربية، ولما تجرأنا على القول بأنها مأخوذة عن لغة أعجمية ، فما المانع من حصول مثل ذلك في اللغة قبل أن جمعت وهي إذ ذاك أكثر قبولا لمثل هذه الاستعارة نظرا لاحتياجها إلى الألفاظ. [2]

وقد تسللت بعض التعبيرات والأساليب إلى لغتنا بفعل الترجمة من آداب ولغات أوربية مثل : ذّر الرماد في العيون – يكسب خبزه بعرق جبينه – لا يرى أبعد من أرنبة أنفه – يلعب بالنار– لا جديد تحت الشمس – ألقى المسألة على بساط البحث – توتر العلاقات – يلعب دورا خطيرا في السياسة أو التاريخ .. الخ

1 عباس السوسوة ، العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية ، ص 21 .
2 جرجي زيدان ، الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية ، ص 111 .

بل إن اللغة العربية استخدمت تراكيب جديدة من طبيعة تعبير اللغات الأجنبية ومثال ذلك شيوع استخدام الجمل الاسمية وتناثرها وكأنها وحدات مستقلة ، فهذه طريقة التعبير الأوربي تماما بالجمل الاسمية المستقلة التي تجعل فيها النقط و الوقفات فقرات تالية .[1]

فمشكلة " الاستعمال اللغوي" أو "التركيب اللغوي" الناجم عن الأساليب الأجنبية المترجمة جزء من المشكلة اللغوية العربية المعاصرة التي لا دخل للغة العربية فيها، وينبغي الاهتمام الكبير بهذا الجانب، لأنه عظيم التأثير في سلامة الاستعمال اللغوي العربي، لأن الترجمة لها " جنايات كبيرة على التراكيب العربية الفصيحة" [2] التي ينبغي الوقوف لها بالمرصاد حتى لا تشيع هذه الأخطاء الناتجة عن الترجمة عن اللغات الأجنبية على حساب تراكيب اللغة العربية الفصيحة.

يقول طه حسين : " إن لنا في هذه اللغة التي نتكلمها ونتخذها أداة للفهم والإفهام حظا يجعلها ملكا لنا ، ويجعل من الحق علينا أن نضيف إليها ونزيد فيها كلما دعت إلى ذلك الحاجة أو قضت ضرورة الفهم والإفهام أو كلما دعا إليه الظرف الفني، لا يقيدنا في ذلك إلا قواعد اللغة العامة التي تفسد اللغة إذا جاوزناها، فليس لأحد أن يمنعك أو يمنعني أن نضيف إلى اللغة لفظا جديدا أو ندخل فيها أسلوبا جديدا مادام هذا اللفظ أو ذاك الأسلوب ليس من شأنه أن يفسد أصلا من أصول اللغة أو يخرج بها عن طريقها المألوفة" . [3]

ولقد كان للوعي اللغوي أثر بالغ خلال الحقبة الماضية في إمداد الفصحى بالمئات من الكلمات التي عبرت عن جديد الحضارة ، ومازلت جهود اللغويين والباحثين والمترجمين والكاتبين عامة تتواصل في هذا السبيل.

---

1 عبد العزيز شرف ، اللغة العربية و الفكر المستقبلي ، ص 43 .

2 يوسف حسين بكار ، الترجمة الأدبية إشكاليات ومزالق ، الفصل الثاني من جنايات الترجمة على التراكيب العربية الفصيحة ، ص 29 – 45 .

3 طه حسين ، حديث الأربعاء ، ج3 ، ط9 ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ج م ع ، ص 29 .

ولقد كان موقف مجمع اللغة العربية من ألفاظ الحضارة موقفا طيبا أقبل على المسميات الدائرة في الحياة العامة يعالجها بأن يتخذ لأسمائها الأجنبية بديلا مستمدا من الكلم الفصاح، وهو نفس الموقف الذي اتخذه المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي في الرباط في حملته لمحاربة اللفظ الدخيل في العالم العربي وما نجد ثماره في معجم " قل ولا تقل" والذي تطالعنا به مجلة " اللسان العربي" التي يصدرها. [1]

4 – 3 – دور التعريب في التنمية :

لقد أصبح من الحقائق الثابتة القول : إن العلاقة بين التنمية والتربية و التعليم العالي و الجامعي عميقة وجوهرية، وأن كل توسع في هذا المجال من التعليم يجب أن يتم في ضوء حاجات القوى العاملة و حاجات التنمية الاقتصادية و الاجتماعية في الحاضر وفي المستقبل، وذلك ضمن الأهداف الإنسانية الرفيعة التي تهدف إلى رقي الفكر الإنساني والحضارة الإنسانية في جميع جوانبها.[2]

ثم إن الأمة العربية تعاني من تخلف كبير في البحث العلمي و التنمية ، لهذا يجب وضع إستراتيجية شاملة للنهوض بالأمة العربية مرتكزة على العلم و على إعداد القوى البشرية العلمية المؤهلة ، إذ لا يمكن لأية أمة أن تتقدم وتنمو اقتصاديا واجتماعيا دون تقدم علمي ، وعدم اعتماد التعريب يؤدي إلى فقدان الوحدة الثقافية المبتغاة بين الدول العربية ، فلا يستطيع البحث العلمي أن يتابع لأنه يصدر في إحداها بلغة لا تحسنها الأخرى ، فالبعض يستخدم اللغة الفرنسية والآخر يستخدم اللغة الانجليزية أو الألمانية أما داخل القطر العربي الواحد فعدم استعمال اللغة العربية يؤدي إلى خلق ازدواجية قد تشكل خطرا على الوحدة الوطنية .[3]

---

1 عبد العزيز شرف ، اللغة العربية والفكر المستقبلي ، ص 46 .

2 د. عبد الكريم خليفة ، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث ، ط5 ، دار الفرقان للطباعة و النشر والتوزيع ، 1418 هـ / 1997 م ، ص 182 .

3 د. سعيد كناي ، مقال " تعريب العلوم ودوره في التنمية في الوطن العربي " ، مجلة اللغة العربية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 66 .

وإن استعمال اللغة العربية يساعد في تكوين القوى البشرية و النشر العلمي وعلى التقليل من الصعوبات التي يعانيها الطلاب باعتمادهم على اللغة الأجنبية التي تؤدي إلى قلة استيعابهم وتمثلهم العلوم ،فينخفض مدى التحصيل العلمي ويتدنى مستوى التعليم بشكل عام ،وهو يؤثر سلبا على التنمية لما للتعليم الجامعي من دور فيها ، كما يساعد التعريب أيضا في تسهيل التنسيق بين مراكز البحوث في الأقطار العربية وتبادل الخبرات وعلى توسيع الثقافة العلمية في الأوساط الشعبية و الكفاءات المتوسطة التي لا يمكن للأمة أن تنهض بدونها ، ثم لا ننسى أن اللغة العربية عنصر هام في بناء شخصية المواطن العربي ، وتعلمه بلغته يقوي عزته ويربطه بماضيه وتراثه العام ، وهو يكمل التحرر الفكري للأمة العربية ويعينها على كسر طوق التخلف والتحرر من أنواع التبعيّات الاقتصادية والثقافية والعلمية ويساعد على وحدتها. [1]

4 – 4 – تجارب حديثة للترجمة و التعريب :

وقد مرّت مناطق الوطن العربي بمرحلة انحطاط قبل أن تستفيق في فجر نهضتنا الحديثة وتبدأ الخطى في إصلاح ما أتلفه عصر انحطاطها ، وكان مما أولته اهتمامها مسألة اللغة العربية و كيفية بعثها لتواكب الحضارة الحديثة، ومسألة اللغات و الترجمة وتعريب المعارف و العلوم التي تعد أساسا لكل نهضة.

– تجربة مصر :

ففي مصر كانت حملة نابليون هزة عنيفة للمصريين ، حيث نبهتهم أنهم يعيشون في جهالة وأن أوربا قطعت أشواطا بعيدة في الحضارة ، ورأى محمد علي أن من خير أسباب النهضة نقل آثار الأمم الغربية في العلوم و الآداب ، وقد وجد المترجمون أول الأمر عسرا لتخلف اللغة العربية عن متابعة الحركة العلمية زمنا طويلا، واحتاجت الترجمة إلى علماء ذوي شغف بالاطلاع و البحث وجلد على العمل، رجعوا إلى معجمات اللغة و الكتب القديمة — من الكتب العربية — لاستخراج المصطلحات العلمية أو لصياغة ما يؤدي مطالب العلم الحديث إذا عجز القديم عن أدائه وإن كانت الألفاظ الأجنبية في كثير من الأحيان قد

1 المرجع السابق ، ص 67 .

غلبتهم، ففضلهم في عقد الصلة الأولى بين الشرق و علوم الغرب لا يجحد.[1] وقد تطلب الأمر طبقة من العلماء يتولون مهمة الترجمة و التعريب و النهوض بالأمة.

لقد كانت الآثار الثقافية للحملة الفرنسية موضع إعجاب في أوساط المثقفين المصريين ، فعمل محمد علي على تنشئة طائفة من الشباب المصري المزود بثقافة عصرية وذلك بإرسالهم إلى فرنسا للتخصص في فروع مختلفة من العلم ، وفي الوقت نفسه أنشأ محمد علي عددا من المدارس الابتدائية والثانوية على النظام الحديث وأمر بترجمة المؤلفات التعليمية و العلمية من الفرنسية إلى العربية .[2]

وكانت غاية محمد علي مرتبطة بإنشاء قوة عسكرية تناسب طموحه إلى القوة فكان مما أنشأ مدرسة أركان الحرب في أبي زعبل شمال القاهرة ودعا لها أساتذة من الفرنسيين ، ثم أنشأ في الضاحية نفسها مدرسة للطب الحديث سنة 1826 ، فكان إنشاء هذه المدرسة وجهودها في التعليم والترجمة خير وبركة بالنسبة للغة العربية واتصالها بالعلم و الفن الحديثين ، وكان من ضروريات الترجمة أن يطلع المترجم على معاجم اللغة والمفردات الفنية والإصلاحية القديمة كمفردات ابن البيطار، وذلك للعثور على المصطلح المناسب أو لصوغ مصطلح آخر يؤدي إلى فهم المحتوى وبهذا انعقدت الصلة بين لغة العرب و علوم الغرب.[3]

وقد عرفت مصر الترجمة العلمية أول الأمر مما كان يقوم به الأساتذة في مدرسة الطب لإفهام طلابهم مادة العلم ، ثم قام المترجمون بترجمة طائفة من الكتب التي وضعها هؤلاء الأساتذة بلغتهم في الطب و الفسيولوجيا والطب البيطري وغير ذلك ، ثم أنشأ محمد علي مدرسة الألسن سنة 1842 لتخريج المترجمين ، و اتبع ذلك بإنشاء إدارة للترجمة (قلم) أنتج الكثير من الكتب العلمية في نواح متعددة من أمور الحياة ، فأضاف بذلك توثيقا للصلة بين العربية و العلوم الحديثة ، ولم يقف الأمر بالمصريين عند مجرد تحصيل العلوم الحديثة من مصادرها

1 حسن الأشموني ، أثر الترجمة في حضارة العرب ، ص 113 .

2 د. تمام حسان، مقال " اللغة العربية بين العوربة والعولمة " ، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 189 .

3 المرجع نفسه ، ص 190 .

الأجنبية و الوقوف عند إجادة فهمها ، بل أضافوا إلى ذلك بالتدريج مشاركة في تنمية ما لديهم منها في صورة مؤلفات وضعت باللغة العربية فكانت هذه المؤلفات مصابيح تنير طريق النهضة العلمية و الابتكار باللغة العربية .[1]

ومحمد علي لم ينتظر في ترجمة العلوم الطبية وغيرها وتعريب المعارف إلى أن يأتي مبعوثوه من أوربا ولم ينتظر أيضا حتى يتعلم الأساتذة الأجانب الذين استجلبهم لتعليم المصريين، بل كان في بداية النهضة يصحب الأستاذ الفرنسي ترجمان وهؤلاء التراجمة كانوا من اللبنانيين والمغاربة والأرمن ،كما تم اختيار نخبة من رجال الأزهر من ذوي الدراية بعلوم اللغة وكلف هؤلاء الرجال بمراجعة النصوص المترجمة وتصحيحها وإعادة كتابتها بلغة سليمة واضحة .[2]

وكانت مدرسة الألسن منذ إنشائها سنة 1835 مركزا للترجمة إلى التركية وإلى العربية وفي عهد محمد علي تمت ترجمة 114 كتابا إلى اللغة العربية و 61 كتابا إلى اللغة التركية، وتتناول الكتب المترجمة إلى العربية كل فروع العلوم الطبية والطبيعية و الرياضيات.[3]

وقد شعر بعض العلماء والأدباء المصريين بأن الحضارة الغربية تغزوهم بشدة، وأنهم أمام فيض زاخر من الصناعات و العلوم وألوان الحضارة وأدواتها، وكثير من المخترعات والكشوف الطبية والكيمياوية والفنون العقلية و اليدوية ولكل منها مصطلحاتها، ولا تستطيع اللغة العربية أن تجاري كل هذا أو تعبر عنه ، فأخذوا يستحثون علماء اللغة على النهوض بها حتى لا تتخلف عن ركب الحضارة أو تغزوها اللغات الأجنبية وتضعفها ، فأنشئ المجمع اللغوي يضم نخبة من كبار العلماء والأدباء وهو جاهد في وضع كثير من المصطلحات أو تعريبها أو اشتقاقها، لتطويع اللغة للعلوم والفنون المختلفة وفي هذه الفترة الأخيرة مالت

1 المرجع السابق ، ص 191 .

2 د. محمود فهمي حجازي ، اللغة العربية غي العصر الحديث قضايا ومشكلات ، ص 19 .

3 المرجع نفسه ، ص 18 .

الترجمة إلى الناحيتين الأدبية والاجتماعية .[1]

– سوريا و لبنان :

وفي بلاد الشام وعلى وجه التجديد في ربوع لبنان المطل على البحر أحدثت المدرسة الأمريكية في قرية تدعى " عبية" في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثم نقلت إلى بيروت وحملت اسم الكلية الأمريكية ، وكان الطب من العلوم التي تدرس في هذه الكلية بنجاح ظاهر، ولكن التعليم بالعربية في هذه الكلية لم يدم طويلا وفي غفلة من الزمن جرى تحويله من العربية إلى الانجليزية.[2]

أما في سوريا حيث تكثر نسبة السكان المسيحيين على اختلاف مذاهبهم فقد تسربت إليهم الثقافة الحديثة أول الأمر بواسطة المبشرين الأوربيين و الأمريكيين على حد سواء، فقد أنشأ هؤلاء المبشرون عددا من المدارس وبعض الكليات والمطابع ، وأضافوا إلى تعليم الدين المسيحي ولدعوة إليه تعلم بعض العلوم الحديثة حتى إذا ألم بعض الشباب بما تلقوا من هذه العلوم بدأوا يشيّدون بأنفسهم بعض المدارس العليا وغيرها ، وكان لهم من وحدة الدين بينهم وبين الغربيين ما شجعهم على طلب العلم في بلاد الغرب، وكما كان الأزهر في مصر سببا في الحفاظ على تراث العربية في صورته التي كان عليها ، كان في سوريا عدد من المشتغلين بالتراث على المستوى الفردي، فلما تنبه الشباب السوري إلى ظواهر البعث العلمي كانت اللغة العربية واسطة لصحوتهم ووسيلة لإنتاجهم .[3]

وقد قامت أول حكومة عربية في دمشق سنة 1918م وأسست وافتتحت المدرسة الطبية العربية 1919 م وبدأت تدريسها بالعربية منذ افتتاحها واستمرت في ذلك باطراد حتى اليوم مع الكليات العلمية العديدة التي أنشئت بعدها في

1 حسن الأشموني ، أثر الترجمة في حضارة العرب ، ص 123 – 124 .

2 شحاذة الخوري ، دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب ، ج1 ، ص 190 – 191 .

3 د. تمام حسان، مقال" اللغة العربية بين العوربة والعولمة " ، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 192 – 193.

القطر العربي السوري، وتعاهد أساتذتها منذ البدء على التدريس باللغة العربية و الترجمة إليها والتأليف بها ، وإيجاد المصطلح الطبي الملائم ، فأعلوا من شأن العربية و عرفوا خصائصها فاستخرجوا لآلئها ونشروها في مؤلفاتهم وترجماتهم، وقد دأبت هذه الكلية تخرج الأطباء باللغة العربية دون أن يقل مستواهم العلمي عن أية كلية للطب في الوطن العربي والعالم ، وقد جرت مجراها الكليات العلمية الأخرى التي أحدثت في القطر العربي السوري منذ استقلاله حتى اليوم ، فقد تابعت الكليات جميعها وفي جامعات القطر الأربع خطوات كلية الطب واعتمدت العربية لغة العلم و التعليم ، وترجم أساتذتها العلوم المختلفة إلى العربية وألفوا بها الكتب الجامعية وجدّوا في إيجاد المصطلح دون كلل أو هوادة . [1]

ومنذ عام 1960 بدأت نقابة الأطباء في سوريا بإصدار " المجلة الطبية العربية " وهدفها إثبات صلاحية اللغة العربية للتعليم الطبي و الأبحاث الطبية المختلفة ، واستمرت في الصدور كل ثلاثة أشهر إضافة إلى " دليل الكتاب التقني العربي " وهو وإن كان دليلا غير كامل فإنه يورد ما لا قل عن 700 كتاب ومرجع باللغة العربية في مجالات العلوم والميادين التقنية المختلفة، وقد نجحت التجربة السورية نجاحا ملحوظا فجامعة دمشق مثلا تدرس الطب بالعربية منذ أكثر من نصف قرن ويتخرج فيها النابهون والعلماء في مختلف التخصصات الطبية ، وباعتراف بعض الهيئات الدولية ، فإن الطلبة الذين تلقوا علومهم الطبية باللغة العربية لا يقلون مكانة عن خريجي الجامعات الأجنبية مما يؤكد أن اللغة العربية لا تقل شأنا عن اللغة الانجليزية في قدراتها على التعبير كما هو مطلوب، كما يؤكد المسؤولون أن القائمين على التدريس استطاعوا بكفاءاتهم العلمية ومقدرتهم على عمليات الترجمة أن ينقلوا إلى طلابهم كل ما هو جديد وحديث ، وخير دليل على ذلك هي الكتب الطبية العربية المتوافرة في متناول الطلبة والتي ساهم في تأليفها أو ترجمتها أعضاء هيئة التدريس.[2]

فالتجربة التاريخية إذن تبرهن على أن تعليم الطب باللغة العربية هو الأمر

1 شحاذة الخوري ، دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب ، ج1 ، ص 31 – 32.

2 مجمع اللغة العربية الأردني ، الموسم الثقافي الثاني لمجمع اللغة العربية الأردني ، ط1، عمان، الأردن، 1405هـ/1985م، ص 65

البديهي وأن مستوى الأطباء لم ينخفض حين تعلموا بلغتهم القومية ، بل إن التعليم باللغة العربية مهّد للمؤلفات الطبية العربية فرصة الظهور والانتشار ووفّر إمكانية وضع المصطلحات وهيأ المناخ للبحث العلمي في الحقل الطبي.

- العراق :

كما اتخذت الجمهورية العراقية عام 1976 قرارا سياسيا بتعريب التعليم العالي تعريبا كاملا ورسمت الخطوات اللازمة وأحدثت الهيئات المختصة التالية : الهيئة العليا للتعريب – مركز التعريب بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي – اللجان الجامعية للتعريب – الهيئات العلمية في الأقسام – اللجنة الجامعية. كما أحدثت في وزارة الإعلام دائرتين إحداهما للتعريب و الثانية للتعجيم وأصدرت عام 1977 م قانون المحافظة على اللغة العربية.[1]

- الأردن :

وتأسس مجمع اللغة العربية في عمان 1976 م ومنذ تأسيسه وهو يعتبر تعريب التعليم الجامعي أحد مسؤولياته ، فقام بترجمة عدة كتب علمية في مجالات متعددة مستعينا بمشاركة أساتذة الجامعات، كما أن دستور الجامعات هناك ينص على أن اللغة العربية هي لغة التدريس - إلا في حالات استثنائية شاذة – إلا أن التعريب قد تأجل في كليتي طب الأسنان والطب البشري إلى سنة 1980 م حيث يجري تعريب علومها منذ ذلك التاريخ.[2]

- تجربة المغرب العربي :

أما في المغرب العربي فتقوم في تونس المؤسسة الوطنية للترجمته و التحقيق والدراسات ببذل الجهد في هذا المجال ، فقد أنشأت معهدا يختص بالترجمة والتعريب هناك وهو" المعهد الوطني للترجمة الأدبية والعلمية ووضع المصطلحات

1 شحاذة الخوري ، دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب ، ج1 ، ص 33.

2 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 112 .

" إلا أن التعريب الشامل للمرحلة الجامعية لا يزال يعاني من القصور، فلا تزال الفرنسية هي اللغة الرئيسية للتدريس و البحث العلمي . وقد انعقدت في تونس ندوة التعاون العربي في مجال المصطلحات علما وتطبيقا سنة 1986 ، شاركت في تنظيمها المنظمات الدولية ذات العلاقة بالموضوع وهي : المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس والمنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، والمعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية، ومركز المعلومات الدولي لعلم المصطلح .

وقد نهجت دولتا المغرب و تونس نهجا يقوم على الاحتفاظ باللغة الفرنسية مع التعريب في الوقت نفسه وهذه الثنائية اللغوية تطبيقا لمبدأ الأصالة عن طريق العربية و الحداثة عن طريق الفرنسية.

وتختلف السياسة اللغوية في الجزائر عنها في تونس و المغرب في وصف التعريب بأنه ضرورة لا تقل أهميتها عن التحرير وقد برز فيها موقفان مختلفان عن التعريب ،حيث يرى أنصار التعريب أنه تعميم للثقافة في إطار خطة شاملة ترمي إلى تحويل الذهنية الوطنية عن النسخ الثقافي و الاجتثاث الروحي وأنه عمل من أعمال التحرر و إلا بقيت البلاد خاضعة للتبعية الثقافية الفرنسية ، ومن ثم ينبغي تطبيق سياسة التعريب الفوري الشامل مع الإبقاء على الفرنسية لغة أجنبية . ويرى المناهضون للتعريب أنه لا يعد لمواكبة الحياة العصرية وأن العربية مازالت غير قادرة على تدريس المواد العلمية ولهذا ينبغي الاحتفاظ بالثنائية اللغوية كاملة بوصفها زادا عظيما .

وقد أخذت الحكومة الجزائرية في تنفيذ خطة تعريب التعليم تارة عن طريق التعريب الرئيسي أي تعريب المواد سنة دراسية بعد أخرى ، وتارة عن طريق التعريب القطاعي أي تعريب مادة بعينها في كل السنوات الدراسية .[1]

كما واجهت الدولة الجزائرية المستقلة أزمتها اللغوية من بين ما واجهت من مخلفات الاستعمار" وكان أن صارت دعوة التعريب إعلان ثورة

1 د. محمود فهمي حجازي ، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات ، ص 125 – 126 .

وشعار مرحلة وهتاف جهاد ونداء معركة".[1] وحدد عام 1970 لوضع نهاية هذه الجولة بمقتضى قرار جمهوري أصدره الرئيس هواري بومدين في أفريل عام 1968 م، يقتضي إبعاد أي موظف أو عامل في مؤسسات الدولة لا يعرف اللغة العربية معلنا إصرار الجزائر على استكمال تعريب لسانها في موعد أقصاه عام 1970، ومعطيا مهلة عامين آخرين لمن فاتهم دخول المدارس الشعبية لمحو الأمية العربية ، وقد أخذت إجراءات التعريب طريقها إلى التنفيذ : الدواوين توشك أن تستكمل تعريبها والأسماء الفرنسية للميادين والطرق والأحياء قد استبدلت بها أسماء عربية، ولافتات المتاجر ترجم أكثرها إلى العربية واكتفى بعضها بتغيير الحروف اللاتينية إلى حروف عربية و الصحف اليومية تخصص صفحات كاملة لنشر دروس العربية، والمدارس العربية لمحو الأمية تنتشر وتكاد تضيق على سعتها بمن يحرصون على مكافحة أميتهم العربية قبل عام 1970.[2]

لكن لم تلبث أن تتعقد معركة التعريب وتأخذ وضعها الصعب بين متناقض المذاهب وصراع القيم وملتقى التيارات.[3]

4 – 5 – واقع التعريب في الجامعات العربية :

ويعيش العالم العربي وضعا غير مستقر في ميدان العلم و التكنولوجيا ففي حين أن التعليم الثانوي معرب في معظم البلاد العربية ، فإن الجامعات تعيش ازدواجية لا تحسد عليها، فالعلوم الاقتصادية و الإنسانية معربة غالبا في الوقت الذي نرى أن ميدان العلوم والتكنولوجيا بقي بعيدا عن اللغة العربية في معظم جامعات العالم العربي باستثناء الجامعات السورية والعراقية وبعض الخطوات المحتشمة في بعض دول المغرب العربي ، ويمكن تلخيص أهم أسباب تعثر التعريب في الجامعات العربية فيما يلي :[4]

1 د. عائشة عبد الرحمن ، لغتنا و الحياة ، ص 192 .
2 المرجع نفسه ، ص 193 .
3 المرجع نفسه ، ص 195 .
4 د. سعيد كناي ، مقال " تعريب العلوم ودوره في التنمية في الوطن العربي " ، مجلة اللغة العربية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 60 – 61 .

– غياب القرار السياسي الواضح وتردد بعض مسؤولي تعريب التعليم العالي وعدم اقتناعهم بجدوى التعريب بحجة عدم استيعاب اللغة العربية للعلوم .

– غياب خطة عمل منهجية لتعريب تدريجي وشامل .

– نقص الكفاءات العلمية العربية واستخدام الأستاذ الأجنبي في التعليم العالي .

– قلة الوثائق العلمية باللغة العربية كما ونوعا .

– عدم التنسيق بين الجامعات العربية وعدم ارتباطها ببعضها البعض باتفاقيات تعاون أو توأمة .

– عدم توحيد المصطلحات داخل الوطن العربي وأحيانا داخل القطر العربي الواحد رغم المجهودات الجبارة التي قام بها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ، والمركز العربي للتعريب و الترجمة و التأليف و النشر بدمشق وعمان والقاهرة وبغداد وبعض مراكز التعريب في الجامعات العربية كجامعة الملك عبد العزيز بجدة و جامعة التكنولوجيا ببغداد ...الخ .

ويجدر بالقائمين على الأمر و الغيارى على اللغة العربية وعلى خدمة الوطن العربي أن يولوا مسألة التعريب الاهتمام الكبير لما للغة القومية من الدور الهام في تسهيل التحصيل العلمي و المعرفي ، ذلك لأن التعليم باللغات الأجنبية لا يخلو من الكثير من المشاكل التي تعود بالأثر السلبي على اللغة القومية من جهة ، وعلى تحصيل الطلاب للعلم و المعرفة من جهة أخرى .

4 – 6 – التعليم باللغة الأجنبية وسلبياته :

– لماذا انخفض المستوى العلمي لخريجي الكليات الطبية ؟

هناك اتفاق على أن السبب الأساسي هو ضعف الطالب في اللغة الأجنبية بحيث يصعب عليه متابعة دروسه الطبية بها ، ونبعت مشكلة انخفاض المستوى العلمي منه ثم تعقدت حين شرعت كليات الطب العربية تفتح أبوابها للدراسات العليا الاختصاصية بغية تأهيل الأطباء ليترأسوا مناصب هيئة التدريس فيها ، ذلك أن الطبيب الذي لم يتقن اللغة الأجنبية في المرحلة الثانوية والجامعية أصبح الآن مدرسا يعلم الطب باللغة الأجنبية التي يرطن بها ، مما زاد المستوى العلمي ضعفا من حيث ظن القائمون عليه أنهم ارتقوا به درجات .[1]

وخير من ذلك العدول من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية ، لأن الطالب العربي قادر على إتقان جانب كبير من لغته القومية في حين يصعب عليه إتقان القدر نفسه من اللغة الأجنبية وهو مقيم بين أهله . وهناك فوائد أخرى للتدريس بالعربية منها توجيه الطاقة الذهنية المهدورة في تعلم لغة التعليم إلى تعلم مستوى المادة الطبية، وهذا الأمر يوفر الجهد و الوقت .[2]

لقد أدى التدريس بلغات غير عربية إلى تخلف عام بين العرب، لأن الإبداع لا يمكن أن يكون بغير اللغة الأم ، كما أدى إلى تخلفهم في مجال استيعاب اللغة العربية في ذاتها ، وأهم المساوئ التي تكتنف التعليم وتحصيل العلوم بلغات أجنبية في المدارس و الجامعات العربية :[3]

– إعاقة نمو ملكة الإبداع :

فالتعليم بلغات أجنبية في المدارس و الجامعات العربية يؤدي إلى إعاقة نمو ملكة الإبداع لدى أبناء العربية لأن الدارس يصرف جهده كله أو معظمه في

1 سمر روحي الفيصل ، المشكلة اللغوية العربية ، ص 76 .
2 المرجع نفسه ، ص 77 .
3 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 70 – 76.

التغلب على صعوبات اللغة إنه يصرف جهده في الحفظ ولا يبقى له من الطاقة ما يعينه على الإبداع .

- **التبعية الفكرية و ذوبان الذات الحضارية :**

وهناك علاقة تعاطف تنشأ بين الدارس وبين المجتمع الذي ينقل العلم بلغته وكثيرا ما تتحول هذه العلاقة إلى " تبعية فكرية " فإذا قلنا : إن معرفة اللغات الأجنبية ضرورة من أهم الضرورات للتقدم و الإثراء المعرفي فإن هذا يجب ألا يتجاوز حتى تصبح هذه اللغة الأجنبية هي الوسيلة الوحيدة لتحصيل هذه المعرفة، واللغة هي أول ضرورات إثبات الذات الحضارية وبدونها تذوب هذه الذات وتضيع الهوية ، وإذا كان الطريق للعالمية لا يكون إلا ذاتيا أي تنطلق طاقتك المخزونة كي تتفاعل بحرية لتصل إلى أقصى مراحل الإبداع و الانطلاق ، فإن تلك المرحلة لا يستطيع الإنسان أن يبلغ مرتبتها إلا بتحويل كل المعطيات المتاحة لها إلى عملية هضم مستمر واستيعاب شامل وتحويله من شخص مستهلك إلى آخر مبدع ومنتج للحضارة المعاصرة وذلك لا يكون إلا بكسر حاجز اللغة .

- **صعوبة نشر الثقافة العلمية وفهم الأحاسيس :**

ولا تقتصر مهام علماء الأمة على استيعاب العلم و الإبداع العلمي ،بل من مهامهم الأساسية أيضا نشر الثقافة العلمية بين المواطنين العاديين ولا تخفى ضرورة نشر الثقافة العلمية لتقدم المجتمع ودفع الحركة العلمية ذاتها ، ودارس العلم بلسان أجنبي فاقد القدرة على التعبير عنه في يسر بلسان الأمة وهكذا تحرم الأمة من الكتاب العلميين المبدعين وبالتالي تحرم من الثقافة العلمية الرفيعة.

- **جمود اللغة العربية :**

كما يؤدي عدم استخدام اللغة القومية كوسيلة لنقل العلم إلى جمود هذه اللغة وعدم استطاعتها مسايرة التقدم فتعجز عن الوفاء بمتطلبات الحياة التي تزيد فيها الاختراعات والابتكارات والأساليب المتعددة زيادة مطردة ويؤدي هذا حتما

إلى انهيار اللغة .

– تدهور مستوى التعليم الجامعي :

ثم إن الجهد الذي يبذله الطالب في حل اللغة و العجز عن استيعابه الكامل للمادة يكون على حساب المادة العلمية نفسها ، وعدم القدرة على التفاعل الذاتي بل عدم القدرة على ملاحظة تطورات العلم و التكنولوجيا ، حيث إن العقل يستطيع الانطلاق من ذاتيته اللغوية بأكثر من اللغات الأجنبية التي قد يستطيع أن يتعايش معها تعايشا كاملا ، و الفكر الأصيل لا يمكن له أن يظهر أو ينشأ في الأمة إلا إذا كان أبناؤها يتعلمون ويكتبون ويؤلفون بلغتهم .

4 – 7 – مشكلات الترجمة و التعريب في الوطن العربي :

فقد دل إحصاء بيبليوغرافي قامت به المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم عما ترجم خلال إحدى عشرة سنة (1970 – 1980) أن عدد الكتب المترجمة يبلغ 2840 كتابا موزعة كما يلي :[1]

– المملكة الأردنية الهاشمية – 22	– سلطنة عمان – 05
– دولة الإمارات العربية المتحدة – 02	– فلسطين – 05
– الجمهورية التونسية – 40	– دولة قطر – 03
– الجمهورية الجزائرية – 16	– دولة الكويت – 95
– المملكة العربية السعودية – 07	– الجمهورية اللبنانية – 152 .
– جمهورية السودان الديمقراطية – 09	– الجمهورية الليبية – 44
– الجمهورية العربية السورية – 442	– جمهورية مصر العربية – 1758

1 شحاذة الخوري ، دراسات في الترجمة و المصطلح و التعريب ، ج1 ، ص 109 – 110 ، وكارم السيد غنيم ، اللغة العربية الصحوة العلمية الحديثة ، ص 165 .

- الجمهورية العراقية – 238	- المملكة المغربية – 02
	2840

فنلاحظ من هذه المعطيات أن ثمة تفاوتا كبيرا في عدد الكتب التي ترجمت في هذا القطر أو ذاك حيث تأتي جمهورية مصر العربية في المقدمة بنسبة 62 %، وتليها الجمهورية العربية السورية بنسبة 17 % ، ثم الجمهورية العراقية بنسبة 9 % ...الخ .

كما نلاحظ أن عدد الكتب المترجمة دون العدد المطلوب سواء بالقياس إلى عدد السكان أو بالقياس إلى الحاجات الفكرية و الثقافية .

وإذا نظرنا إلى الإحصائية السابقة من ناحية أنواع المعارف المترجمة نجد الآتي :

- المعارف العامة – 22	- العلوم الأساسية – 224
- الفلسفة – 165	- العلوم التطبيقية – 184
- الديانات – 235	- الفنون الجميلة – 93
- العلوم الاجتماعية – 560	- الآداب – 1022
- اللغويات – 20	- التاريخ و الجغرافيا – 315
	2840

وهذه الأرقام تدل لنا على عدم توازن في أعداد الكتب المترجمة بين المعارف المختلفة مع نقص ظاهر في كتب العلوم الأساسية و العلوم التطبيقية إذ لا تزيد نسبتها عن 14% في حين أن الآداب من قصة و رواية ومسرحية ونقد وتاريخ وجغرافيا وعلوم اجتماعية تزيد نسبتها عن 70 % .

إن هذه النسبة تدل على خلل واضح ولاسيما أن البلدان العربية تمر بمرحلة تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة تستند بل ينبغي أن تستند إلى العلوم و التقنيات

قبل كل شيء آخر .

وهناك جملة من العوائق و المشكلات تبدو بارزة على طريق الترجمة والتعريب المعاصرة، سواء على المستوى الثقافي أو على مستوى التعليم العام والجماعي، وهي العقبات التي يتخذها المعارضون لترجمة وتعريب العلوم و البحوث العلمية ذرائع لهم في دعوتهم ، وتتمثل هذه المشكلات في : [1]

1 أن المصطلحات العلمية و التقنية الجديدة يضعها المخترعون و الباحثون والمكتشفون، ولما كانت البلاد العربية قد خضعت للحكم العثماني ثم للسيطرة الأوربية فإن اللغة العربية لم تستخدم في كافة مناحي الحياة العلمية والإدارية والتعليمية، وقد أفقدها هذا بعض نموها واستمراريتها في هذه المجالات ، كما اصطبغت هذه المكتشفات والمخترعات والبحوث بالصبغة الأجنبية في حين أن اللغة العربية كانت معزولة عن تدريس العلوم الحديثة بدعوة عجزها عن استيعاب مواد أي علم حديث آنذاك، وعدم وجود اختراعات واكتشافات عربية في فترة التخلف العلمي الذي أصاب الأمة الإسلامية والعربية أفقد أهل العربية القدرة على التعامل مع سيل المصطلحات العلمية والتقنية المتدفقة.

2 ضعف الإمكانات المادية اللازمة للنهوض بحركة التعريب المرغوبة على مستوى الأمة العربية.

3 ومن المشكلات أيضا ردود الفعل المتوقعة كأن تقوم الدول المتحدثة بالانجليزية مثلا بمقاطعة الرسائل الجامعية والبحوث العلمية التي تصدر بالعربية.

4 كما يحدث أحيانا أن تتعسر إجراءات باحثينا وعلمائنا (سواء كان مصدر هذا التعسير داخليا أو خارجيا) لحضور المؤتمرات العلمية العالمية مما يؤدي إلى الغياب عن حضورها وعدم الإلمام بما ورد فيها ، وحرمان أهل العربية من العلميين من الاحتكاك بزملائهم من أهل اللغات الأخرى ، وفي هذا الحرمان آثار سيئة كبيرة تؤدي إلى استمرار التخلف العلمي والتبعية التقنية.

---

1 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 121 – 127 .

5 ويدعي المعارضون للترجمة و التعريب في الوطن العربي والعالم الإسلامي أن العرب المبعوثين لا يستطيعون استيعاب المواد العلمية في الخارج بلغات أجنبية لأنهم تعلموها في بلادهم باللغة العربية ، لكنهم نسوا أو تناسوا أن سنة أو ستة أشهر من التقلب في العلوم المؤلفة باللغة الأجنبية – خاصة العلوم التي تخصص فيها كل مبعوث –كفيلة بتجهيزه لاستيعاب غيرها في نفس المجال هناك في البلاد الأجنبية .

6 كما يدعون أيضا عدم قدرة الأساتذة العرب الحاصلين على الدكتوراه و الدرجات العلمية الأخرى من جامعات غير عربية على متابعتهم البحث العلمي باللغة العربية، ونسوا أو تناسوا أن العربي مهما طالت غربته ومهما تقلب في العلوم بلغات أجنبية فإنه إن كان فاهما لمعاني ما درس هاضما لمقاصد ما فهم ، فإنه يستطيع مع تحصيله لأصول العربية وتقلبه بعض الشيء في فنونها أن ينقل ما درس إلى لغته الأم بكل أمانة ودقة.

7 كما أن الاستعانة بالخبرات الأجنبية تشكل مشكلة في طريق التعريب وخاصة في مجال العلوم الرياضية و الطبيعية ، حيث يؤدي عدم قدرة الأجنبي على تكييف المادة الدراسية بما يناسب الثقافة العربية والإسلامية إلى هيمنة الثقافات الأجنبية على حساب التراث العربي الإسلامي.

8 ويعتبر تعدد الأفراد والجهات الواضعة للمصطلحات في العالم العربي مشكلة تواجه حركة التعريب، فكل مجمع أو معهد أو هيئة تعمل منعزلة تقريبا وتريد لما وصلت إليه من مصطلحات أن يشيع ، وهذه التعددية في وضع المصطلحات خلقت في العالم العربي عدة لغات علمية عربية .

9 ومن المشكلات التي يطرحها المعارضون لحركة تعريب العلوم والبحث العلمي في عالمنا العربي عدم وجود الكتب العلمية الدراسية والمرجعية باللغة العربية، أو ندرة هذه الكتب وعدم وجود وسائل نشر ووسائل توزيع جيدة لدى الهيئات والجهات التي تحاول القيام بحركة تعريب في البلاد العربية .

10 يضاف مشكلة قبول المصطلحات الجديدة ، حيث تقوم المجامع اللغوية بشتى لجانها وكذلك تقوم الهيئات العلمية المهتمة بالتعريب والجامعات بوضع المئات من المصطلحات ويحاولون عرضها على الناس بقصد استعمالها ، لكن الذي يحدث أن تبقى هذه المصطلحات في بطون الكتب ولا تحظى بالتوزيع والانتشار، وقد يكون السبب أيضا هو عدم قبول جمهور الأكاديميين لها وعدم استحسانهم النطق بها ، وإيثار الاختصار والسهولة في اقتراض كلمات أجنبية لاستعمالها معربة دون بذل جهد في الأخذ بما أنتجته المجامع أو توصلت إليه جهات أخرى تسعى في المجال ذاته.

11 والمجامع اللغوية تبذل جهودا كبيرة لتحقيق التعريب إلا أن الانفصال بين النظرية والتطبيق في أعمالها لا يزال واضحا إذ إن الكثيرين يشكون من عدم توافر القواميس العلمية العربية الحديثة في العلوم المختلفة، ومن عدم سرعة المجامع اللغوية في إيصال ما تنتجه من جهود إلى المؤلف و الطالب .

وخلاصة القول إن العجز الواضح في إعداد المترجمين وعدم وجود هيئة تضم هؤلاء وتنضم أعمالهم وتنفق عليهم على غرار المشروع الذي قام به الخليفة المأمون (198 – 218 هـ / 813 – 833 م) في العصر الذهبي للترجمة من عصور الحضارة العربية الإسلامية، ليمثل أهم المشكلات التي تواجه التقدم و الرقي في العالم العربي والإسلامي. إضافة إلى هذا فإن من الأسباب التي أدت إلى عدم النهوض بتعريب العلوم والمعارف الحديثة والمعاصرة حتى الآن — وهي أهم خطوة للتقدم — هو عدم وضع قضية التعريب في المكان اللائق بخطورتها في سلم الأولويات السياسية العربية حاليا.[1]

فحركة الترجمة والتعريب في العصر الحديث تفتقد إلى القرار السياسي في شؤونها وخصوصا في توحيد المصطلحات وتعريب التعليم الجامعي وقد نص عبد الكريم خليفة مرارا في كتابه" اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث " على أهمية القرار السياسي في النهضة العلمية العربية .[2]

1 المرجع السابق ، ص 130

2 عبد الكريم خليفة ، اللغة العربية و التعريب في العصر الحديث ، ص 173 – 200.

4 – 8 – موقف المحدثين من الترجمة و التعريب :

فالمدنية العصرية تغزونا بعلومها وفنونها وصناعتها وتفرض علينا نفسها بألفاظها الأجنبية التي تميزها كالمخترعات وأجزائها وشتى الأدوات و العقاقير وصنوف المطاعم و المشارب والأواني ومظاهر الحياة الحضرية بصفة عامة .

وقد تشعبت الآراء في مطلع القرن التاسع عشر، فمن قائل بتعريب الألفاظ الأجنبية الجديدة على صيغ وأبنية توافق البناء العربي، ومن قائل بوجوب وضع كلمات عربية جديدة تدل على معاني الكلمات الأجنبية الأصلية في لغاتها، وكان من أنصار التعريب في مصر الشيخ محمد الخضري (وهو عالم لغوي ومؤرخ) وعارضه في ذلك الأستاذ حفني ناصف (وهو عالم لغوي أيضا) ولكن الرأي انتهى إلى أن تقدم الترجمة أولا ثم يأتي التعريب بعدها ، وقد أيد ذلك الأستاذ عباس العقاد ، وينقل الأستاذ إبراهيم خورشيد (وهو من أكبر المترجمين المحدثين في مصر) هذا الرأي بقوله : يبحث في اللغة العربية عن أسماء المسميات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغة ، فإذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد ، يستعار اللفظ الأعجمي بعد صقله ووضعه على مناهج العربية ، ويستعمل في اللغة الفصحى بعد أن يعتمده المجمع اللغوي، وحجة الدكتور صروف ومن ذهب مذهبه في التعريب وإثراء اللغة العربية بالألفاظ الأجنبية هي أن" اللغة جسم حي نام وشأن من يحاول منعها من النمو شأن الصينيين الذين يربطون أقدام بناتهم لكي لا تنمو وتبلغ حدها الطبيعي ، ولكن إذا كان النمو مشوها فلابد من تقييده وتهذيبه ولا يراد باللغة وأهلها أن تبقى ونبقى كما كانت وكانوا في عصر البحتري و الخوارزمي وإلا لزمنا ألا نتخذ غير الجمل مطية وغير السيف سلاحا . [1]

إن اقتباس العربية عند الضرورة ألفاظا أجنبية لا يضيرها، بل يعينها ويحل المشكلات التي تعترض سبيل تعريب العلم والتعليم شريطة أن يتم هذا الاقتباس بروية وأناة، ويعتمد فيه على الذوق السليم، ويراعى فيه بناءِ اللفظة العربية على وزن مألوف من أوزان العربية .

1 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ،ص 63 .

يقول محمود تيمور: " والقول المفضل فيما يبدو لي أن نتوسط في الأمر وأن يكون موقفنا من مسألة المعرب والمولد موقف مرونة وموازنة وتقتير لملابسات كل لفظ ومدى الحاجة إليه ، فلنشتق ولنتضف من العامية ولنستحيي القديم من الألفاظ ولنعرب الأجنبي متوخين في كل ذلك الحكمة ، وحريٌّ بنا أن ندع ذلك للهيئة اللغوية المشرفة على أن تراعي سهولة الألفاظ وموسيقية الحروف وخفة الصيغة على السمع" .[1]

إذن النظرة الحديثة للمعرب تختلف عن نظرة القدامى الذين بالغوا في الاحتياط منه حيث قصروا المعرب على السماع في عصر الاستشهاد ورفضوا القياس عليه بعد ذلك ، ثم زادوا هذا الاحتياط شدة بعد أن حاولوا جاهدين إخضاعه لمسلك الصيغ العربية في الإلحاق والتغيير والعلامات ، لكن هذا الجهد العظيم مع ذلك قصر عن الإحاطة التامة باستعمال الكلمات الأجنبية المتعددة المصادر والاستعمال، فجاءت نتائجه غير منضبطة .[2]

لقد تناول اللغويون المحدثون ما أسماه العرب " التعريب " ضمن دراسة عامة لما أطلقوا عليه اسم الاقتراض أو الاستعارة "browing" فدرسوا التأثير والتأثر بين اللغات من نواح متعددة ، ومن ذلك بيان مدى تأثر اللغة المستعيرة أو المقترضة من لغة أخرى في اختلاط عناصرها أو بقائها لغة واحدة مع ما طرأ عليها من عناصر اللغات الأخرى ،كما يدرس المحدثون أيضا مدى التأثر بين اللغات من فصائل مختلفة أو من فصيلة واحدة أو ما أسماه " ماييه " باللغات المتميزة وغير المتميزة .[3] حيث يقتصر التأثير في النوع الأول غالبا على المفردات ، بينما يمكن أن ينفذ التأثير في النوع الأخير إلى عنصر أخرى في اللغة نحوا وصيغا ومفردات، وإذا كثر هذا النوع الأخير في لغة ما كان أمرا خطيرا حيث يؤدي ذلك —كما يقول — إلى استبدال اللغة بغيرها استبدالا تاما .[4]

1 محمود تيمور ، مشكلات اللغة العربية ، ص 13 .

2 محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 128 .

3 المرجع نفسه ، ص 128 – 129 .

4 ماييه ، منهج البحث في الأدب و اللغة ، ص 101

ويتوسع أولمان في بيان المصادر اللغوية التي يلجأ إليها المتكلم للاقتراض حين يواجه بالنقص في قصور الثروة اللفظية لديه عن أداء حاجاته، إذ يلجأ في ذلك إلى اللغات الأجنبية أو اللهجات المحلية أو الاصطلاحات الفنية و المهنية الخاصة ، فينقل الكلمات كما هي أو يلجأ فيها إلى الترجمة .[1]

ونقل الكلمات من اللغات الأجنبية مع عرفها في لغتها الأصلية بما لا يؤثر في اللغة المقترضة مما أطلق عليه النحاة العرب " التعريب " في مدى الحاجة إليه اجتماعيا وعلميا ، وقد اعتبر اللغويون المحدثون هذا النوع من الاقتراض أمرا عاديا لا خوف منه ولا خطر فيه، وذلك بالقياس إلى أنواع الاقتراض الأخرى التي تؤثر في نظام لغة ما وقد تؤدي إلى الإخلال به وإفساده ،يقول فندريس : لندع جانبا استعارة المفردات التي تتبادلها اللغات فيما بينها، فمن خصائص هذه المستعارات أنها لا تحتم كون المتكلم يتكلم اللغة التي استعيرت منها أو حتى معرفته بها، فاستعارة المفردات مهما اشتد تأثيرها يمكن أن تظل مسألة خارجة عن اللغة.[2]

فنقْلُ الكلمات من لغة إلى أخرى أمْرٌ عادي كثير الحدوث يترتب على الاتصال الاجتماعي بمظاهره المختلفة من التجارة أو الثقافة أو الحروب أو انتقال العادات والتقاليد ، ويتم ذلك كله في غالب الأحيان من الناطقين باللغة أنفسهم بطريقة تلقائية تدعو إليها ضرورة الاستعمال ويتوقف انتشارها على العرف اللغوي في البيئة التي نقل إليها.

ومن الطبيعي أن هذه الكلمات الأجنبية المنقولة تتوقف صحة نطقها – كما هي في لغتها الأصلية – على ظروف أخرى تتعلق بالناطقين أنفسهم ، سواء من نطقوها أولا أم من استعملوها بعد ذلك تبعا لإجادة اللغة التي نقلت منها الكلمة أو دقة السماع لها، ويبقى الاختلاف في نطقها موجودا حتى بعد انتشار استعمالها في البيئة الجديدة، إن الحالة الوحيدة التي يمكن فيها تحديد مسلك الصيغة هي حالة التعريب المتعمد ، حيث تدعو الحاجة العلمية أو الفنية لاستخدام مصطلحات جديدة تدعو إليها الضرورة ففي هذه الحالة يتصور خضوع

1 أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ص 167.
2 فندريس ، اللغة ، ص 358 .

نقل الكلمات من اللغات الأجنبية لطريقة موحدة سواء نقلت دون تصرف فيها على الإطلاق أم نقلت مع التصرف في صيغتها أو حروفها أو حركاتها، هنا فقط يمكن أن يتدخل علماء اللغة بالتحديد و التقنين أو بعبارة أخرى يمكن فرض مسلك اللغة المنقول إليها على الكلمات المنقولة كما يمكن التدخل في ضبط كمية الألفاظ المنقولة حسبما تدعو الضرورة ، أما منعه مطلقا فأمر بعيد وغير علمي، لأنه يتنافى مع الحاجات العلمية و الفنية المتجددة في كل العصور، أما استعمال الكلمات الأجنبية بين الناطقين أنفسهم فإن التدخل في تحديد كميته أو إخضاعه لنظام اللغة التي نقل إليها لن يؤدي إلى نتائج مفيدة مطردة إذ تقتصر هذه النتائج عن الإحاطة بها أو إخضاع الناطقين لها لأن الناطقين — مع تعددهم وقدراتهم — يتعذر إخضاع نطقهم لقوانين محددة حين النقل أو الاستعمال ، واللغات التي ينقلون عنها ذات نظام خاص بها في الصيغ و الحروف يتعذر معها فرض نظام آخر عليها ، فإذا أضيف لذلك أن النقل يكون من لغات متعددة —كما حدث في العربية قديما ويحدث الآن — بدا الأمر حينئذ أشد عسرا ومع ذلك فإنه لا يدعو للجزع، لأن الأمر كما قال فندريس : " استعارة المفردات مهما اشتد تأثيرها يمكن إذن أن تظل مسألة خارجية عن اللغة" .[1]

لكن رغم ذلك فإنه ينبغي أن يلجأ إلى إيجاد الكلمات العربية المعبرة عن المفاهيم والمستجدات الحضارية في اللغات الأجنبية بإتباع السبل التي توفرها العربية لذلك ما أمكن لذلك سبيلا حتى يتم الوصول إلى مسألة مرضية في قضية توفير المصطلح العلمي العربي المنشود.

5 _ جهود المحدثين في توفير المصطلح العلمي العربي:

وقد ظلت اللغة العربية تحمل الآداب و العلوم و الفنون وتعبر عنها في أحلك الظروف التي مرت بها الأمة العربية والعالم الإسلامية، لما فيها من قدرة على النموّ وتنوع الأساليب، وكانت خير وعاء حفظ الحضارة العربية خلال أكثر من عشرة قرون شهدت تحولات فكرية وسياسية واجتماعية مختلفة وقد أدرك العرب الأهميّة لغتهم في بداية النهضة الحديثة فأوْلَوْها عناية كبيرة ونشروا كثيرا من التراث

1 د. محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 130 – 131 .

ليكون ردا لهم يحمي ثقافتهم وحضارتهم وقيمهم التي بدأت تتعرض للغزو الثقافي والاستلاب .[1]

كما أدركوا أن قضية " تعريب العلوم " ليست مسألة لغوية فقط ،بل هي في المقام الأول مشكلة فكرية ، فالعلوم التي يصر القائمون عليها على بقاء تدريسها باللغات الأجنبية هي الطب والهندسة والعقاقير والكيمياء والطبيعة، وينبع هذا الإصرار من الدعوى بأن تدريس هذه المواد باللغة العربية سيؤدي إلى التخلف عن مسايرة التقدم العلمي العالمي فيها، وهذا كلام صحيح من وجهة نظرهم، إذ يعبرون به عن واقعهم الذي درجوا عليه لأن المنبع الذي يستقون منه غير عربي، فهم تابعون لغيرهم من الأجانب فيما يقدمه هؤلاء من نظريات واكتشافات فكروا فيها بعقولهم وكتبوها بلغاتهم ، فإذا أراد علماؤنا اكتساب شيء من ذلك كان مما يجود عليهم به هؤلاء الأجانب فيترتب على ذلك أن يتابعوا أصحاب الحقوق الأصلية في كل شيء في التفكير واللغة وفي الفهم والتعبير ، والغريب أن الأجانب الذين يتابعهم العرب مختلفون في لغاتهم وكل منهم يؤلف بلغته ويعتز بها ، ولم يمنع ذلك أيا منهم من مسايرة الحضارة والإسهام فيها بجهود تذكر باسمهم وتنسب إلى بلادهم ، فإذا ما انتقلت القضية إلى العرب وجدنا من يصر على التدريس والتأليف بإحدى اللغتين الانجليزية أو الفرنسية، حيث استقوا تعليمهم غالبا من الناطقين بهاتين اللغتين في فرنسا وانجلترا أو الولايات المتحدة، وبقيت مساهمة علماء العربية ضئيلة بجوار هؤلاء، فلم يستطيعوا التخلص من قبضتهم و السير بجوارهم في الدرس والبحث والتأليف بالعربية .[2]

والتنازل عن لغتنا في العلم جزء من البلاء العام الذي ابتليت به الأمة العربية فتنازلت عن كثير من مقوماتها الأساسية وقلدت غيرها في الأخلاق والسلوك والعادات والنظم والعلم ، فما أيسر أن يقال: " إن اللغة العربية غير علمية " والحق أن هذه المقولة الزائفة مما صدقه الناس بغير اقتناع وأخذوا به من غير تثبيت، فاللغة العربية بها من الاتساع و المرونة ودقة الألفاظ و التصرف في الجمل

1 د. أحمد مطلوب ، مقال " دور اللغة العربية في الإشعاع الحضاري " ، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 50 .

2 محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 135 – 136 .

و الأساليب ما يمكنها من التعبير عن أعمق الأفكار و أرقى المشاعر، وهذان الجانبان – الفكر والشعور – يمثلان الجمهرة الغالبة في كل تأليف وترجمة ، لكن تبقى قضية لها نصيب من الجدية في التأليف العلمي ، وهي قضية " المصطلح العلمي العربي فهي مشكلة تواجه المؤلفين و المترجمين ، وهم منه بين خيارين : وضعه أو نقله ، ويتطلب الموقف الأول – وضعه – أن يجدوا الوسائل اللغوية التي تعينهم على العثور على المصطلح المناسب بعد جهد قليل ، ويتطلب الموقف الثاني – النقل – أن يتعرفوا على بعض الأسس والمبادئ التي تعين على الصياغة ليصير المصطلح المنقول منسجما مع طرائق العربية في صياغتها ، مألوفا للأذن العربية في جرسه وبنيته. [1]

ومن العوائق الخطيرة التي تحول دون اتخاذ العربية لغة للعوم الحديثة فقرها في المراجع الهامة و الخوف أن تعزل العلماء عن الركب المتقدم في سرعة هائلة لهذه العلوم، وعلى الاتحاد العلمي العربي أن يتغلب على هذا العائق بأن يضع مشروعا واسعا للترجمة يقوم على شقين : الشق الأول : ترجمة المراجع وأمهات الكتب التي يحتاج إليها العلماء وطلاب الدراسات العليا ومن يريدون الاتساع في علومهم، والشق الثاني : ترجمة البحوث الحديثة وخاصة تلك التي تحمل رأيا جديدا أو كشفا مبتكرا أو أحد الفتوح العلمية، لملاحقة التقدم العلمي في اللغات الأكثر شيوعا على الأقل .[2]

كما علينا أن نفتش في تراثنا القديم عن جهود العلماء ذوي الاختصاص فيما استخدموه من المصطلحات العلمية ، وما استعمله العرب من كلمات صالحة للاستخدام في العلوم، ثم نلجأ إلى وسائل الصياغة التي أقرها أيضا ذوو الاختصاص من علماء اللغة قديما وحديثا للحصول على ما يعوزنا من مصطلحات جديدة ، فإذا لم يسعفنا هذا ولا ذاك كان التعريب – بشروطه – آخر الحصون التي تلجئنا إليها الضرورة. [3] على أن يتوفر المتخصصون في العلوم المختلفة في وقتنا الحاضر على استخراج مصطلحات علومهم من تراثنا هذا الغنى الزاخر، فتجمع وترتب

1 المرجع السابق ، ص 136 – 137 .
2 حسن نصار، دراسات لغوية ، ص 25 – 26 .
3 محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص 138 .

وتضمها معاجم متخصصة تكون تحت أيدي الباحثين و المؤلفين في كل فرع من تلك العلوم ، فيستخرج الأطباء المصطلحات الخاصة بهم من المؤلفات العربية في الطب ، ويبحث علماء الفضاء و الأحوال الجوية عن مصطلحات لهم في مؤلفات علم الفلك وكذلك بقية العلوم . [1]

فإضافة إلى معركة العربية الفصحى ضد العامية لمنع الازدواجية هناك معركة أخرى بينها وبين اللغات الأجنبية لمنع الثنائية اللغوية ، ففي فجر النهضة العربية المعاصرة كانت العلوم الأساسية والتطبيقية تدرس في مصر باللغة العربية ونشط التأليف العلمي بها و الترجمة إليها مع إغنائها بالمصطلح اللازم، واستمرت هذه الحال إحدى وستين سنة (1826 – 1887) ولكن في عام 1887 ، أي بعد الاحتلال البريطاني لمصر بخمس سنوات حول هذا التعليم إلى اللغة الانجليزية ، وفي بلاد الشام في بيروت بلبنان، درست الكلية الأمريكية العلوم بما فيها الطب باللغة العربية و بنجاح باهر مدة ثماني عشرة سنة (1868 – 1886) لكن لم ينجُ من هذا الخطأ التاريخي سوى القطر العربي السوري الذي بدأ بتدريس الحقوق و الطب بالعربية ابتداء من عام 1919 م ثم تابعه بالنسبة لكل العلوم الأساسية والتطبيقية والاجتماعية والإنسانية في جامعات القطر ومعاهده وبنجاحات مؤكدة بالإضافة إلى سيادة العربية المطلقة في سوريا في الميادين الأخرى الأساسية والاقتصادية و التشريعية و القضائية والإعلامية و المالية، وعمل الزمن على ترسيخ استخدام اللغة الأجنبية بدلا عن العربية في التدريس العلمي في أكثر الأقطار العربية ، فظهرت الحاجة إلى تحويله إلى العربية أي تعريبه استجابة إلى دواع عديدة . [2] فالطموح إلى عزة ما بعدها عزة يقضي علينا بأن نعيد علم الطب وسائر العلوم و الفنون إلى لغتنا العربية، فإن هذه اللغة تسمح بما أتاها اللغة من غزارة العلم وحكمة المقاييس كل ما تدركه العقول و الأبصار ، ولم يبق علينا إلا أن نرجع إلى معجمات ومصطلحات علمائنا ومقاييس لغتنا ، ونتعاون على أن تكون مصطلحاتنا العلمية واحدة . [3]

1 المرجع السابق ، ص 144 .

2 د. شحادة الخوري ، مقال " واقع اللغة العربية عربيا ودوليا "، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 375.

3 محمد الخضر حسين ، دراسات في العربية وتاريخها ، ص 238 .

ولما كانت العربية من اللغات المتصرفة يشتق منها اسم الفاعل و المفعول والمكان و الآلة سهل الطريق إلى وضع أسماء مفردة لهذه المستحدثات فإن أكثرها من قبيل المكان أو الآلة أو الموصوف بالفعل، وهناك وسيلة أخرى هي طريقة المجاز فإذا عرض لنا معنى جديدا نظرنا إلى لفظ يتناوله على وجه عام مثالا، أو مستعمل في معنى يقرب منه وعلقناه عليه كما فعل بعض الأذكياء في رتل وقطار وبريد ومنطاد وعربة ، ولا تثريب علينا إذا لم نهتدي إلى وضع أسماء مفردة أن نعلق عليها أسماء مركبة نحو حاكي الصدى للفونغراف .." . [1]

يقول صاحب كتاب " المصطلحية" : أن واضعي المصطلحات يلجأون أحيانا إلى ألفاظ قديمة يطلقونها على مفاهيم جديدة فيصبح للكلمة مدلول جديد بدلا من مدلولها المندثر ، أو مدلول جديد إضافة على مدلولها القديم ، فمثلا لفظة (القاطرة) كانت قديما تعني الناقة التي تتقدم القافلة فأصبحت الآن تعني عربة من عربات السكة الحديدية و (السيارة) كانت في الأصل القافلة لكنها تعني الآن العربة التي يحركها محرك وينتقل بها الناس من مكان لآخر وهكذا . [2]

فلابد أن يعنى المعجم الحديث بهذه الناحية ويثبت هذه الألفاظ التي جدت في العربية واقتضتها ظروف المجتمعات الجديدة ، ومن العجب أن المعجم العربي لم يول هذه الناحية ما تستحقه من عناية كافية ، وربما تنكر أصحاب المعجمات الحديثة إلى هذا النوع من المولد الجديد . [3]

ويواصل السامرائي: " وإذا عدنا إلى عربيتنا الحديثة وجدناها تزخر بمئات الألفاظ الجديدة المولدة و المعربة وقد أخذت طريقها إلى الاستعمال وصارت مخصصة مقيدة بنوع خاص من المعنى غير أن اللغويين مع ذلك مازالوا مترددين في عد هذا الجديد من الفصيح ، أقول من الواجب علينا أن نفسح لهذا الجديد الذي قذف به المستعملون مكانا في كتبنا اللغوية لأنه صار من مادة هذه

1 المرجع السابق ، ص 157 .
2 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 53 .
3 إبراهيم السامرائي ، العربية تاريخ وتطور ، ص 375 .

اللغة" . [1]

إن البحث العلمي في اللغة العربية يتصف بصفات جد سلبية بالنظر إلى ما يعرف العصر من تكنولوجيا حديثة تطبق على البحوث اللغوية بنجاح تام في البلدان الراقية ، وبالتالي تعذر الاستجابة لمتطلبات العصر من وضع مصطلحات وغيرها من الأعمال الخاصة بتكييف اللغة وإثرائها وذلك راجع إلى أمور ثلاثة هي:[2]

1 – اعتباطية العمل عند الكثير من اللغويين أي : عدم خضوعه لضوابط علمية، وذلك بعدم مراعاته لمعطيات العلوم اللسانية الحديثة بصفة خاصة ، ومنهجية العلوم الاجتماعية بصفة عامة .

2 – حرفيته أي : اقتصاره على البحوث الفردية التي هي أشبه شيء بالصناعات التقليدية ، يعتمد فيه على المعالجة اليدوية ،كالنظر الجزئي في القواميس والاقتصار على جرد العديد من المعلومات بالأيدي العزلاء ... إلخ.

3 – عدم شموليته بعدم الرجوع إلى كل المصادر العربية التي يمكن الاستفادة منها وخاصة المخطوط منها، وجميع المراجع الأجنبية التي يمكن استغلالها لتحديد المفاهيم الحديثة .

كما أن الذي يعوز اللغويين في مشكلة الألفاظ الجديدة هو عرضها عرضا كافيا لإشاعتها و لا ننسى أن ما ذاع من الألفاظ في فجر النهضة العربية الحديثة كان وليد حماسة الكتاب له وإقبالهم عليه ، وعلى الهيئة اللغوية المشرفة أن تتفنن في عرض الألفاظ على الجمهور بمختلف الوسائل و في مقدمتها الصحف والمجلات، وبالتكرار يتسنى للجمهور أن يغربل ما يعرض عليه وأن يأخذ ما يوائم ذوقه ، فلا يلبث كثير من هذه الألفاظ الجديدة أن يشيع ويدخل في صميم اللغة

1 المرجع السابق ، ص 376 .

2 عبد الرحمن الحاج صالح ، مقال " اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات " ، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 25 – 26.

السارية .[1]

" إن الوضع الطبيعي في كل لغة أن ينشأ اللفظ الموفق مؤديا غرضا من أغراض التعبير فيصقله الاستعمال حتى يبلغ منزلة الألفة ، وعلى مر الأيام يتسع مدلوله في الإفهام أو يتقلص ويتوهج في مجال التعبير أو يعلوه الصدأ ، وربما انتقل إلى مقام غير مقامه وحل غيره محله ، وربما طال عليه الأمد وهو سائغ مستعذب عليه رونق الحياة ، وربما قضت عليه الأقدار بأن يصير إلى إغفال وإهمال كذلك شأن اللغات في ألفاظها وعباراتها منذ كانت : تنازع موصول بين النباهة والخمول، وتسابق دائر بين النماء والفناء" .[2]

والناس يتخذون ألفاظهم تماشيا مع متطلبات الحياة وسدا لمقتضيات التعبير وإرضاء لما في أنفسهم من ألوان المشاعر ،" وغلبة اللفظ في الاستعمال أسطع برهان على صلاحيته وأقوم دليل على صدق الحاجة إليه ، بل إن غلبة استعمال اللفظ وثيقة تثبت أنه خلية حية في بنية اللغة خليقة بالتقدير والاعتبار" .[3]

وقد وضع بعض العلماء العرب منذ مطلع النهضة العربية الحديثة و حتى اليوم منهجيات في المصطلحية ، فالأمير مصطفى الشهابي وضع منهجيته المصطلحية ضمن كتابه " المصطلحية العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث " والدكتور جميل الملائكة وضع منهجيته المصطلحية في مؤلفه " في أساليب اختيار المصطلح العلمي ومتطلبات وضعه " .

وأحمد الأخضر غزال وضع منهجية مصطلحية في" المنهجية الجديدة لوضع المصطلحات العربية " كما وضع أحمد شفيق الخطيب منهجية ارتآها للمصطلحات العلمية خاصة مصطلحات العلوم ، هذا إلى جانب المنهجيات المصطلحية التي وضعتها المجامع اللغوية والعلمية المتعددة في بعض البلاد العربية .[4]

1 محمود تيمور ، مشكلات اللغة العربية ، ص 14 .
2 المرجع نفسه ، ص 28 .
3 المرجع نفسه ، ص 29 .
4 كارم السيد غنيم ، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ، ص 131 .

لقد أصبحت قضية المصطلح العلمي من أهم قضايا تنمية اللغة العربية للوفاء بمتطلبات الحياة المعاصرة وذلك من ضوء مجموعة من المتغيرات أهمها كثرة الإنتاج المعاصر في المجالات العلمية والتقنية وتعدد التخصصات المعنية وضرورة التعبير باللغة العربية عن ذلك الفيض من المصطلحات العلمية و التقنية التي وضعت أساسا في اللغة الأوربية وينبغي علينا إيجاد المقابل المناسب بالعربية .

وقد بدأت قضية المصطلح العلمي العربي في العصر الحديث تطرح لأول مرة في إطار حركة الترجمة و التأليف في الربع الثاني من القرن التاسع عشر ، تتضح هذه البدايات في مؤلفات رفاعة الطهطاوي (1801 – 1872م) ، وخير الدين التونسي (1810 – 1879م) . كما تظهر أيضا في الدوريات التي بدأت بإصدار الوقائع في مصر (1828م) ثم في الدوريات العربية الأخرى التي زادت بعد ذلك بصورة واضحة ويلاحظ في وضع المصطلحات الحديثة ارتباطها في جانب منها بجهود فردية في كتب ألفت تعريفا بالحضارة الأوربية وبالنظم الحديثة .أهم هذه الكتب : تخليص الإبريز في تلخيص باريس لرفاعة الطهطاوي ، وأقوم المسالك لخير الدين التونسي.

وكان ثمة تعاون بين المعنيين بالترجمة و التأليف في داخل القطر العربي الواحد على نحو ما وجد في مدرسة الألسن التي أنشئت بالقاهرة 1835م لتكون مركزا للترجمة حيث تمت في عصر محمد علي باشا في مصر ترجمة 114 كتابا إلى العربية بجهود من تخرجوا فيها فارتبطوا بها وتعاونوا في الترجمة ، وفي هذه المرحلة المبكرة كانت المصطلحات العربية في كتب التراث مصدرا مهما لإيجاد المصطلحات الحديثة في مصر وتمثلت في الاعتماد على التراث الطبي في إعداد بطاقات معجم" الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية " لمحمد بن عمر التونسي (1804م – 1874م) للإفادة منه في ترجمة كتب من الفرنسية إلى العربية .

ويلاحظ في جهود هذا الجيل أنه قد تعددت وسائل وضع المصطلحات الحديثة بين التغير الدلالي والاشتقاق والترجمة المباشرة وكان الطهطاوي ومعاصروه على وعي بضرورة تنمية المعجم العربي بالمصطلحات وقد عبر عن ذلك في مقدمة

طويلة لترجمة كتاب : قلائد المفاخر (1849م – 1833م) .[1]

لقد كان رواد النهضة العربية الحديثة من المفكرين و الأدباء و اللغويين والعلماء المجددين شاعرين شعورا قويا بما صارت إليه اللغة العربية من ضيق معجمها بمطالب الكتاب والمعرّبين يستوي في ذلك ما يتصل بألفاظ الحضارة أو المصطلحات العلمية.[2] وقد تجلى ذلك فيما بذلوه من جهود فردية أو جماعية في توفير المصطلح العلمي العربي.

5 – 1 – الجهود الفردية : وتمثلت في :

1 أحمد فارس الشدياق (1804م – 1887م) :

ويعد أحمد فارس الشدياق أول من طرح موضوع المصطلحات للتفكير المنهجي في العصر الحديث. ([3]فقد شغلته قضية المصطلح العلمي العربي لذلك دعا سنة 1860م في مجلة الجوائب إلى عمل جماعي لتعريب مصطلحات العلوم و الفنون.[4] كما تولى وضع الكلمات العربية المقابلة للكلمات الأجنبية والتي لا يزال الكثير منها يستعمل إلى يومنا من خلال صحف " الجوائب" أيضا .[5]

وقضية وضع المصطلحات العلمية عند الشدياق تقوم أولا على بيان الأسباب التي دفعته إلى التفكير في مسألة وضع المصطلحات العلمية ، وتقوم ثانيا على بيان الحلول التي اقترحها واتبعها ليحفظ للغة العربية مكانتها ويجعلها لغة حية نامية لا تجمد على حال بل تتطور بتطور المدنية و الحضارة ، وتتسع لكل

---

1 محمود فهمي حجازي ، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات ، ص 37 – 39 .

2 حسن عبد العزيز ، الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة ، ص 13 .

3 محمود فهمي حجازي ، اللغة في العصر الحديث قضايا ومشكلات ، ص 40 .

4 مجمع اللغة العربية الأردني ، الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الأردني ، ط1 ، عمان الأردن 1403 هـ / 1983 م ، ص 150 .

5 عمر الدسوقي ، نشأة النثر الفني وتطوره ، ج1 ، مطبعة الرسالة 1962 م ، ص 52.

ما تجيء به هذه .[1]

فاللغة كما يعرفها الشدياق بنت الحياة ، ومن غير المعقول أنها قد نشأت دفعة واحدة ، بل " إن اللغة كغيرها من الصنائع والموضوعات البشرية لا يحدث شيء منها تاما كاملا من أول وهلة ولكن على التدريج" .[2]

ومسألة تفكير الشدياق في وضع المصطلحات يرجعها الدكتور خلف الله محمد أحمد إلى عدة أسباب منها :[3]

- أن الشدياق جاء مصر في عهد محمد علي باشا، وقد كان هذا العهد عهد الترجمة وبخاصة في الميدان العلمي ميدان الطب والهندسة ، وقد اتصل بأمراء هذا البيت وكتب في" الوقائع المصرية " وهي الجريدة الرسمية ، وكل هذا قادر بأن يلفت ذهن الشدياق إلى مسألة المصطلحات .

- ومنها أنه اشتغل بالترجمة وبخاصة ترجمة المقالات التي كانت تنشرها الجرائد و المجلات الانجليزية و الفرنسية لينشرها في الجوائب ، وكانت هذه المقالات تخص مسائل الحضارة والمدنية مما يحتاج إلى وضع مصطلحات، فمن أمثلة المقالات التي نشرتها الجوائب : عن قوة البخار، واختراع الباخرة ، وإبرة المغنطيس والغاز والحديد ... الخ ، والفروق بين الشرق والغرب ، وما إلى ذلك مما امتلأت به أعداد هذه المجلة مما لا عهد للعرب به .

- ومن ذلك أيضا ما رآه من تهافت التجار و أصحاب الحرف و الصناعات على اللغات الإفرنجية و حرصهم على الحديث بها وعلى أن يجعلوها لغة التخاطب و التعامل فيما بينهم ، يقول : "... أما من يتعاطون منا التجارة ويحملون عبء الإمارة فإنهم يزعمون أن اللغة العربية لا تصلح في هذا الزمن ... فلابد من

1 خلف الله محمد احمد ، أحمد فارس الشدياق وآراؤه اللغوية و الأدبية ، ص 122 .
2 أحمد فارس الشدياق ، سر الليال في القلب و الإبدال ، ج1 ، ط2، 1284هـ ، ص 25 .
3 خلف الله محمد أحمد ، أحمد فارس الشدياق وآراؤه اللغوية و الأدبية ، ص 122 – 123 .

الاستعانة بكلام الأجانب " .[1]

– ومنها وهو الأخير أن الشدياق كان يحب العربية حبا عظيما فحاول أن يثبت أنها لغة لا تتخلف عن اللحاق بركب الحضارة و مسايرتها باستيعاب كل جديد فيها.

فاللغة عند الشدياق بنت الحياة " لا يحدث شيء منها تاما كاملا من أول وهلة ولكن على التدريج " وهو من أجل هذا يرى أن باب الوضع مفتوح أمام المولدين لأنه " يراعى به اللزوم والضرورة ، وتهذيب اللغة عن أن تشان بالألفاظ الأعجمية " ولأن العرب إذا كانوا قد قالوا كذا وكذا فقد " ساغ لنا أن نقول أكثر من ذلك مما تمس الحاجة إليه فهم رجال ونحن رجال ".[2]

فالشدياق يرى أن للألفاظ المولدة حقا في دخول الثروة اللغوية لذلك نجده في خاتمة كتابه " الجاسوس على القاموس" يعطي أهمية كبيرة للألفاظ المولدة التي جرت على ألسنة كبار الكتاب و الشعراء ويساوي بينها و بين الألفاظ العربية القديمة فيقول: " ... إني كنت نويت أن أجعل مكان هذه الخاتمة نقدا يشتمل على ما فات صاحب القاموس من الألفاظ اللغوية والاصطلاحية الفصيحة ، وكنت جمعت منها نحو خمسة كراريس مع مقدمة وازنت فيها بين العرب العاربة والعرب المولدين و الغرض من ذلك الاحتجاج بكلام هؤلاء إذا كانوا متضلعين من العربية كجرير و الفرزدق والأخطل وبشار بن برد وأضرابهم" . [3]

فيبدو من كلامه أنه يؤكد على أهمية الأخذ بالمولدات وخاصة المصطلحات ويقول: " ولو أنه عنى بجمع الألفاظ الاصطلاحية لكان أولى لأنها لم يصطلح عليها إلا لعدم وجود مرادف لها في اللغة فصارت من هذا القبيل جزءا منها ، كيف

1 أحمد فارس الشدياق ، الجاسوس ، ص 3 .
2 أحمد فارس الشدياق ، كنز الرغائب في منتخبات الجوائب ، ج1 ، ط1 ، مطبعة الجوائب بالأستانة 1288هـ ، ص 205 .
3 أحمد فارس الشدياق ، الجاسوس ، ص 520 .

لا والذين اصطلحوا عليها كانوا أئمة ورعين فلو لم يروا لها لزوما لما تداولوها".[1]

وقد اتبع الشدياق طرقا في تنمية الثروة اللغوية رغبة منه في خدمتها وجعلها تساير الركب الحضاري والجديد الذي يقذف به يوميا، وكان من السبل التي دعا إليها واقترح اعتمادها :

أ الاشتقاق :

فعن طريق الاشتقاق نستطيع صياغة الكثير من الألفاظ العربية التي تغنينا عن الألفاظ الأعجمية كاسم المكان أو الآلة مثلا ، يقول الشدياق : " على أن أكثر هذه الأسماء هو من قبيل اسم المكان أو اسم الآلة ، وصوغ اسم المكان والآلة في العربية مطرد من كل فعل ثلاثي ، فما الحاجة إلى أن نقول (فبريقة) أو (كارخانة) ولا نقول معمل أو مصنع ، أو نقول (بيمارستان) ولا نقول مستشفى، أو نقول (ديوان) ولا نقول (مأمر) أو نقول (أسطرلاب) ولا نقول (منظر)" . [2]

فما الحاجة إلى اتخاذ ألفاظ أعجمية وبمقدور لغتنا صوغ ما ينوب عنها، يقول الشدياق منزعجا من المستعربين: " وهنا تحوجني الغيرة على العربية إلى أن أقول : إن العرب المستعربين بخسوا اللغة حقها ، فإنهم عدلوا عنها إلى اللغات الأعجمية من دون سبب موجب فإن من يستعير ثوبا من آخر وهو مستغن عنه يحكم عليه بالزيغ و البطر، فلو نشأ في القرن الأول من الإسلام جمعية أدبية كما ترى الآن في ممالك أوربة مما يعرف عندهم بلفظ (أكاديمي) لما دخلت ألفاظ العجم في لغتنا".[3]

ثم يواصل مفترضا وجود معترض على ما ذهب إليه فيقول: " ولقائل هنا أن يقول: إن دخول الألفاظ الأعجمية في العربية غير منكر، وكل لغة من اللغات لابد من أن يكون فيها دخيل ، فاللغة هي بمنزلة المتكلمين بها ، فلا يمكن

1 المصدر السابق ، ص 349 .
2 أحمد فارس الشدياق ، كنز الرغائب ، ج1 ، ص 202 .
3 المصدر نفسه ، ص 202 .

لأمة أن تعيش وحدها من دون أن تختلط بأمة أخرى" ويجيب قائلا : " إن هذا الدخيل إنما يغض عنه إذا لم يوجد في أصل اللغة ما يرادفه أو لم يمكن صوغ مثله ، فأما مع وجود هذا الإمكان فالإغضاء عنه بخس لحق اللغة لا محالة ، وإلا للزم المستعربين أن ينطقوا بالباء والكاف الفارسيتين أو أن يقدموا المضاف إليه على المضاف". [1]

فالشدياق يدعو إلى اعتماد الاشتقاق في تنمية الثروة اللغوية ووضع المصطلحات وينهى عن الاستعانة بالألفاظ الأعجمية إذا أمكن صوغ ما ينوب عنها لأن ذلك بخس للغة. كما يلتفت إلى النحت أيضا.

ب – النحت :

ويقول الشدياق : " ... وهناك وجه آخر في العربية لصوغ ألفاظ تسد مسد الألفاظ العجمية التي اضطرنا إليها وهو باب النحت .."[2]

فالشدياق يعتمد النحت كسبيل يغني عن الألفاظ العجمية ويدعو إليه ويشيد به كطريقة في إنماء اللغة تفتقدها لغات كثيرة غير العربية يقول : " قلت: هذا النوع تقصر عنه لغات الإفرنج تقصيرا ، وإن يكن التركيب فيها مستفيضا مشهورا ، ويرد طرف العائب حسيرا ، ويا ليت أهل زماننا يتخذون منه أسماء ناصة على ما حدث من الأشياء مما لم يره أسلافهم ، إذن لأغناهم عن التعريب وكفاهم اختلاف التسمية، ولم يكونوا جاؤوا أمرا فريا فإن أسلافنا هم الذين نهجوا لنا هذا المنهاج ، فإذا قفوناهم نحن وأكثرنا منه فلا تثريب علينا، فأما إذا جعلنا لها أسماء من باب الإضافة أو النحت كما يقولون مثلا : سفينة النار، وميزان الهواء، والنظارة المكبرة ، فإنها تأتي مستطيلة ونحن الآن في زمن يقضي بالتخلق و يحض على الترقي والتحلّق ويأمر بالشارة وينهى عن الاستعارة فعلينا أن نفيد ونستفيد وننتفع بكل من الحديث والعهيد" .[3]

1 المرجع السابق، ص 202 – 203 .
2 أحمد فارس الشدياق ، كنز الرغائب ، ج1 ، ص 3 .
3 المصدر نفسه ، ص 4 .

فالشدياق يدعو إلى النحت و يحث عليه ويراه سببا في تكثير مواد اللغة اليونانية و اللغات الإفرنجية التي تأخذ منها ، لذلك فهو يرى أن اعتمادنا على النحت شأن هذه اللغات يغنينا عن الحاجة إلى الأخذ منها ، يقول: " وكيفما كان فإن النحت طريقة حسنة تكثر بها مواد اللغة وتتسع أساليبها ولها نظير في اللغة اليونانية وسائر اللغات الإفرنجية، وهي التي كثرت مواد لغاتهم وأحوجتنا إلى الأخذ بها ، فقولنا : (الجغرافيا) و(الفلسفة) ....كلها ألفاظ يونانية منحوتة أو مركبة ، ولولا هذا التركيب لما كان للغة اليونانية فضل على غيرها بشيء ، وهي وإن فضلت لغات الإفرنج فإنها لا تفضل لغتنا ، لأن الألفاظ البسيطة عندنا أكثر من المركبة وهي أفضل ما لم تحوج الضرورة إلى التركيب أو النحت وحينئذ يعمد إليه" . [1]

لهذا فالشدياق يؤكد على ضرورة تنمية اللغة العربية عن طريق النحت ويدعو إليه دعوة صريحة طالبا من المشتغلين بالعربية الأخذ به ، يقول : " ... كان لنا أن نرجو من الأساتذة الكرام الذين يحررون (روضة المدارس) .[2] أن يتواطؤوا من هذا الباب أي باب النحت على ألفاظ تغنينا عن الألفاظ العجمية التي أحوجتنا إلى استعمالها ... فإذا قرروا طريقة لصوغ الألفاظ المنحوتة اقتدى بهم جميع الكتاب والمؤلفين اللهم إلا أن يقال : إن النحت قصر على الألفاظ التي تقدمت فلا يتعدى إلى غيرها وهو مستبعد جدا". [3]

إن حماس الشدياق لتنمية اللغة العربية بالتوليد والاشتقاق والنحت ودعوته إلى إقرار الألفاظ المولدة كان نتيجة شعوره بحاجة اللغة العربية الماسة إلى الاستجابة للمقتضيات الفكرية و الحضارية للعصر الحديث ، وعلى هذا أعطى لنفسه حرية توليد ألفاظ ومصطلحات كثيرة أدرجها في كتابه " الواسطة في معرفة أحوال مالطة

1 المرجع السابق ، ص 204 .
2 مجلة علمية أدبية كانت تصدر بالقاهرة سنة 1870 م .
3 المصدر نفسه ، ص 205 .

" وكتابه "كشف المخبا عن فنون أوربا " .[1]

2 إبراهيم اليازجي (7481م – 6091 م) :

كما أن القضية التي أخذت جانبا كبيرا من اهتمام الشيخ اليازجي وشاركه فيها أيضا بعض كتاب عصره كانت قضية تنمية اللغة العربية . ([2]) حيث ترجع شهرته في المقام الأول إلى ما ولده من ألفاظ لمسميات حضارية حديثة ، فقد كان كثيرا ما يولد كلمات عربية عن طريق الاشتقاق أو نقل الدلالة لما يدل على هذه المخترعات .[3]

غير أنه كما يبدو قد تحاشى استعمال كلمة " المولد " لارتباطها في الأذهان بالخروج عن حدود الفصاحة كما عرفها القدماء ومن ثم آثر اعتبار هذا العمل داخل نطاق التعريب لا التوليد ، نظرا للشرعية اللغوية التي اكتسبها التعريب في تاريخ اللغة العربية ، و الدليل على ذلك أننا نراه يحرص دائما على ذكر الكلمة الأجنبية أمام الكلمة المولّدة" [4]

واليازجي يرى أن اللغة تابعة لأحوال المجتمع ومبلغ الأمة من الحضارة وما هي عليه من التبسط في العمران و التفنن في مذاهب الترف و التوسع في المدارك العلمية و الصناعية وما يختلف عليها من الأحوال السياسية و الدينية ، إلى ما يتصل بهذه الأطراف و ما يتشعب عنها.

لهذا فإنه " لا يستقيم – مع تجدد اللغة بتجدد الحاجات – أن يمنع المتأخر مما أبيح للمتقدم ، لأن لكل عصر لغته كما أن لكل عصر أهله ، وإنما اللغة لمن أفضت إليه وكانت في عهده وربما هو المتأخر الذي به حياتها و الذي إنما

1 أحمد فارس الشدياق ، الواسطة في معرفة أحوال مالطة ، ط2 ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية 1299 هـ، ص 20 – 23 – 27 – 51 . وكشف المخبا عن فنون أوروبا ، ص 68 – 70 - 100 ...

2 حلمي خليل ، المولد ، ص 549 .

3 المرجع نفسه ، ص 546 .

4 المرجع نفسه ، ص 551 .

يتخذها للعبارة عن أحواله وأغراضه لا للمقتدم الذي درج ودرجت أحواله معه، فنحن الآن منزلون منزلة المتقدمين بعينها ، ونحن وهم في أمر الوضع فيه سواء نصرف أعنتنا كيف شئنا وشاءت حالة العصر" . [1]

وتنحصر طرق الوضع عند اليازجي في ثلاثة أمور: إحداها الارتجال وهو وضع اللفظ ابتداء أي صوغه من المقاطع الصوتية من غير توسط وضع سابق، والثانية : الاشتقاق وهو صوغ اللفظ من لفظ موضوع لاشتراكهما في أصل المعنى، والثالثة : المجاز وهو نقل اللفظ المرتجل أو المشتق إلى غير معناه الأصلي لعلاقة بين المعنيين.[2]

وفيما ينبغي أن يتوفر في الواضع ، فيرى اليازجي أن نقل الأوضاع الحديثة من ألفاظ الحضارة أو مصطلحات العلوم إلى لغتنا ، لا يكفي فيه العلم بقوانين العربية و الإحاطة بألفاظ منها نستظهرها من بطون الدفاتر، بل مقتضاه أن يكون أكثر المشتغلين به من العارفين باللغات المنقول عنها، والمطلعين على علوم أربابها وصنائعهم وسائر فنونهم ليكونوا على بينة من مواضع النقص المشار إليها، وتحقيق المعاني التي ينبغي وضع ألفاظ لها مما يؤدي به المقصود على وجهه" .[3]

3 أنستاس ماري الكرملي (6681 – 7491م) :

أما الكرملي فأهم موقف تميز به هو موقفه من المصطلحات العلمية و الفنية والصناعية والعمرانية التي تكونت في اللغة العربية على مدى القرون فهي في رأيه رصيد أساسي مهم بالنسبة لتاريخ العربية ، وهو يرى استخدام العرب للكلمات الدخيلة من اللغات الأوروبية في العصر الحديث غير مبرر وذلك لأن في العربية ألفاظا تكفينا مؤونة الاستعارة من غيرها من اللغات. [4]

لقد كان الكرملي من الداعين لتنمية اللغة العربية ومن القائلين أيضا

1 د. حسن عبد العزيز ، الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة، ص 13 ، ص 351 .

2 المصدر نفسه ، ص 14.

3 المرجع نفسه ، ص 14

4 محمود فهمي حجازي ، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات ، ص 51.

بالحفاظ على الأصول القديمة لها والابتعاد عن كل ما ينأى عن البناء الصحيح والأسلوب القويم ، ومع ذلك فقد كان من المنادين بمبدأ التطور اللغوي. [1] حيث كان يعطي المولد شرعية لغوية ويرى في وجوده داخل الثروة اللغوية تنمية لها ، وفي طرحه بحجة أنه ليس من كلام العرب إفقار للغة وتضييع لثروتها من الألفاظ وخاصة المصطلحات العلمية ، وكما كان لا يمانع في دخول الألفاظ المولدة كان يسمح أيضا بدخول المولد بالترجمة [2] أيضا ومساهمة منه في سد النقص في مفردات العربية فكر الكرملي في وضع معجم يذكر فيه ما أغفلته المعاجم من الألفاظ ، ويسمي معجمه هذا " ذيل لسان العرب" ثم عدل عن هذه التسمية وأطلق عليه اسم " المساعد" وبهذا العمل حاول الكرملي إضافة مادة جديدة من الكلمات و التراكيب المولدة المنشورة في كتب الآداب و العلوم منذ العصر العباسي.[3]

4 معروف الرصافي (7781 – 5491 م) :

وتناول معروف الرصافي قضية المصطلحات وألفاظ الحضارة عن طريق إعادة النظر في المصطلحات المتداولة منذ العصر العثماني ، حيث كان الترك قد وضعوا كثيرا من المصطلحات الإدارية اعتمادا على كلمات عربية وذلك عن طريق التغير الدلالي أو الاشتقاق ، ذلك أن العربية كانت اللغة المصدر التي تؤخذ من كلماتها وموادها وأوزانها المصطلحات المنشودة ، وهكذا تكونت مصطلحات كثيرة في الدولة العثمانية واستخدمت في كل أنحاء الدولة ومنها الأقاليم العربية، وقد لاحظ الرصافي وغيره أن هذه المصطلحات لا تطابق بالضرورة القواعد العربية وتختلف دلالاتها الجديدة عن دلالاتها القديمة في العربية ، وفي إزالة أدران المصطلحات العثمانية كتب معروف الرصافي كتابه" دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة" وهو من كتب التصويب اللغوي .[4]

1 حلمي خليل ، المولد ، ص 553 .
2 المرجع نفسه ، ص 559 .
3 المرجع نفسه ، ص 554 – 556 .
4 محمود فهمي حجازي ، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات ، ص 52.

5 أحمد تيمور (1781م – 0391 م) :

كما كان أحمد تيمور من المهتمين بقضية تطوير اللغة العربية في العصر الحديث ، فقد وضع كتاب "البرقيات" الذي يبدو من خلال عنوانه أن مؤلفه أراد أن يحيي بعض الألفاظ العربية القديمة التي يمكن أن تستعمل في كتابة البرقيات و المقالات، واستعماله لكلمتي البرقيات والمقالات وهما كلمتان مولدتان يوحي بأن تيمور قد أراد بإثبات هذا النوع من الكلمات في هذا المعجم الصغير أن ينبه إلى أن هناك بعض الاستعمالات التي يمكن استغلالها في العربية الحديثة وخاصة في كتابة البرقيات والمقالات، إذ هما بحكم طريقة الكتابة تحتاج كل منهما إلى ألفاظ مختصرة معبرة عن غرض الكاتب سواء كان يكتب برقية أم مقالة.[1]

وهو في هذا الكتاب يلفت النظر إلى بعض الاستعمالات المولدة في بعض الألفاظ الاصطلاحية وهذا يؤكد أن هدفه من وراء هذا الكتاب هو طرح مادة لغوية قديمة يمكن أن تستعمل في العربية الحديثة بدلالاتها القديمة أو بدلالات جديدة ، وبهذا يسد بعض النقص في العربية الحديثة للتعبير عن ألوان الحضارة.[2]

وهذا ما يؤكد اهتمام أحمد تيمور الكبير بتطور اللغة العربية وإمدادها بالألفاظ التي توسع من قدرتها على التعبير عن العلم و الحضارة في العصر الحديثن فرغبة منه في التجديد اللغوي نراه يحرص على البحث والتنقيب في هذا الجانب في الحضارة العربية القديمة بهدف العثور على بعض الألفاظ التي يمكن استعمالها حديثا، ففي كتابه " أعلام المهندسين في الإسلام " هذا الكتاب الذي يبدو من عنوانه أنه كتاب في تراجم المهندسين العرب و المسلمين يتضح بعد التدقيق فيه أن الهدف اللغوي الذي قصده تيمور هو تزويد العربية الحديثة بذخيرة من الألفاظ الاصطلاحية القديمة في الهندسة والعلوم و الفنون.[3]

---

1 حلمي خليل ، المولد . ص 562 – 563 .
2 المرجع نفسه ، ص 564 .
3 المرجع نفسه ، ص 565 .

6 الأمير مصطفى الشهابي (3981م – 8691 م) :

يعتبر الأمير مصطفى الشهابي من العلماء القلائل الذين سخروا جهودهم لتوفير الكثير من المصطلحات العلمية والخاصة في علوم : النباتات والحيوان والمعادن، وأعطى لعلم النبات اهتماما خاصا بحكم تخصصه في هذا المجال، كما أنه كان أيضا من الرواد الذين التفتوا إلى أهمية استعمال التوليد والألفاظ المولدة في لغة العلوم، فكتب مقالات عديدة في مجلتي مجمع دمشق ومجمع القاهرة يلفت فيها النظر إلى أهمية اتخاذ الألفاظ المولدة وإقرار الصالح منها في لغة العلوم خاصة.[1]

ولكي يسد النقص في مصطلحات العربية وضع معجمه في الألفاظ الزراعية، هذا المعجم الذي يعتبر بحق قمة أعمال الشهابي في خدمة اللغة العربية الحديثة وتنميتها، وهو معجم فرنسي عربي للألفاظ الزراعية الحديثة في كافة مجالات هذا العلم كالزراعة العامة ، وزراعة البساتين ، وتربية الخيل والماشية و النحل والسمك و الطيور وما له صلة بالزراعة من نبات وحيوان وحشرات ..الخ.[2]

5 – 2 – الجهود الجماعيّة :

وإلى جانب هذه الجهود الفردية التي حملت على كاهلها عبء توفير المصطلح العلمي العربي، وتنمية اللغة العربية الحديثة لمسايرة مستجدات العلوم و الفنون الحديثة المختلفة، قامت جهود جماعية بتولي هذه المهمة ، وقد تمثلت هذه الجهود الجماعية في :

- **المجامع اللغوية العربية :**

فقد أنشئت في الوطن العربي مجامع للغة العربية بدمشق وبغداد وعمان والقاهرة أوكل إليها بالإضافة إلى حفاظها على سلامة اللغة العربية و التراث العربي، خلق لغة علمية عربية تفي بمطالب العلوم الحديثة و الفنون ، وتلائم

1 المرجع السابق ، ص 568 – 569 .
2 المرجع نفسه ، ص 572 .

حاجات الحياة في العصر الحديث ، وتساير اللغات العلمية الحية المعاصرة ، وقد أجمعت هذه المجامع العربية كلها على صلاحية اللغة العربية لأساليب اللغة العلمية المعاصرة ومتطلباتها بيسر وطلاقة كما فعلت في الأمس البعيد ، وظهرت باكورة إنتاج هذه المجامع العلمية الحديثة في شكل معاجم علمية ومؤلفات ومترجمات أثرت اللغة العربية بعشرات أو مئات الآلاف من الألفاظ و المصطلحات العلمية ما بين مترجم و معرب ومولد ودخيل . [1]

1 – المجمع العلمي العربي بدمشق (9191 م) :

كان هذا المجمع أول المجامع الرسمية ميلادا في الوطن العربي وقد تصدى منذ ميلاده لقضية النمو اللغوي ، ولعل أهم ما يمكن ملاحظته أنه أباح لنفسه حق وضع ألفاظ للمستحدثات العصرية واعتبر ذلك من أهدافه الرئيسية التي شرع في تنفيذها فور إنشائه .[2]

فكان نتيجة اهتمامه بمشكلة المصطلحات العلمية أن بذل بعض أعضائه مثل الأمير مصطفى الشهابي وغيره جهودا في هذا السبيل ، فقاموا بوضع كثير من المصطلحات العلمية الحديثة ، نشر منها المجمع جزءا كبيرا في مجلته و خاصة فيما يتصل بالعلوم الزراعية .[3]

وقد قام المجمع بأعمال مختلفة منها العناية بالآثار الإسلامية كما اهتم بالتراث العربي فهرسة وتحقيقا ، وربما يكون هذا العمل أكبر جهود المجمع فقد ظهرت ضمن مطبوعات المجمع سلسلة ممتازة من فهارس المخطوطات ونخبة من التحقيقات العلمية لكتب تراثية مختلفة تكاد تصل إلى المائتين، و أسهم المجمع في تحقيق عدد كبير من الدواوين ونشر كتب لغوية قيمة إضافة إلى ما يقوم به أعضاؤه

1 مجمع اللغة العربية الأردني ، الموسم الثقافي الرابع ، ط1 ، 1407 هـ / 1986 م ، ص 10 .

2 حلمي خليل ، المولد ، ص 586 – 588 .

3 المرجع نفسه ، ص 591 .

ببحث كل ما يتصل بقضايا تعريب المصطلحات . [1]

2 – مجمع اللغة العربية بالقاهرة (2391 م) :

هو ثاني المجامع اللغوية العربية ميلادا ومع ذلك فقد كان ولا يزال أكثر المجامع اللغوية العربية نشاطا و أغزرها إنتاجا وأبعدها أثرا في حياة اللغة العربية وآدابها .[2]

وقد تصدى منذ إنشائه – بكثير من النجاح – لقضية النمو اللغوي بحيث حقق جانبا كبيرا من الغرض الذي أنشئ من أجله وهو جعل اللغة العربية وافية بمطالب العلوم و الفنون في العصر الحديث .[3]

ويتم تنفيذ مشروعات هذا المجمع عن طريق لجان متخصصة، فقد كان هناك لجنة للمعجم الوسيط ، ولجنة لمعجم ألفاظ القرآن الكريم، وهناك لجنة للمعجم الكبير، ولجنة للأصول، ولجنة الألفاظ والأساليب ، كما يضم المجمع عددا كبيرا من اللجان المتخصصة في المصطلحات، منها لجان : الطب والكيمياء والصيدلة والأحياء والرياضة والهندسة والطبيعة والجيولوجيا والفلسفة والقانون والإحصاء والجغرافيا والتاريخ والآثار والعمارة والفنون وألفاظ الحضارة ، ومنطلقه الأساسي في مجال المصطلحات وألفاظ الحضارة هو أن مفردات اللغة العربية لا تقتصر على ما ورد في المعجمات العامة القديمة ، فاللغة العربية نمت على مدى القرون لتلبي الحاجات المتجددة لذلك أجاز المجمع مجموعة من الوسائل اللغوية لتنمية المصطلحات، وهذه الأخيرة يقوم بنشرها عن طريق الأعضاء و الخبراء بمعاونة المحررين، فيعرضها على مدار السنة على مجلس المجمع ثم يقدم عمل العام كله إلى المؤتمر السنوي للمجمع، فتتخذ هذه المصطلحات طريقها للنشر بعد كل هذه المراحل من الإعداد والتدقيق والمراجعة ، وإلى جانب هذا كله فقد اهتم المجمع

1 محمود فهمي حجازي ، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات ، ص 56 – 57 .

2 حلمي خليل ، المولد ، ص 592 .

3 المرجع نفسه ، ص 600 .

في مجال تحقيق التراث بالمعجمات بصفة خاصة ، فنشر معجمات منها : كتاب الجيم للشيباني، وديوان الأدب الفارابي، والتكملة والذيل والصلة للصاغاني .[1]

فالمجمع يهدف إلى المحافظة على سلامة اللغة العربية وإلى جعلها مواكبة لحاجات العصر ، فهو يدعو إلى وضع معاجم وقائمات من المصطلحات و المفردات لتكون حجة على الفصاحة و صفاء اللغة، وهو يدعو أيضا إلى وضع معجم تاريخي للغة العربية.[2] هذا المعجم الذي كان " فيشر" أول من قدم فيه مشروعا إلى المجمع ووعده هذا الأخير بطبعه إلا أن موت المؤلف وضعف الوسائل قد حالت دون وضع أول معجم تاريخي في تاريخ العربية .[3]

3 – المجمع العلمي العراقي (7491 م) :

هو ثالث المجامع اللغوية العربية ميلادا ولا يزال إلى يومنا يخصص جانبا كبيرا من جلساته للبحث في الكلمات والمصطلحات على اختلاف أنواعها ، ويمكن القول أن نشاط المجمع نفسه لا يتعدى دائرة المصطلحات العلمية ، أما قضية التوليد فهي لم تحظ باهتمام واضح من المجمع إذ لم يبحث فيها من الناحية النظرية ، وإن كان قد اعتمد على التوليد من الناحية العملية فيما وضعه من كلمات ومصطلحات.[4]

وقد تأسس هذا المجمع بهدف العناية بسلامة اللغة العربية والسعي إلى جعلها وافية بمطالب الحضارة المعاصرة و تشجيع حركة نشر التراث العربي الإسلامي ونشر البحوث الأصيلة لمسايرة التقدم العلمي وتشجيع الترجمة والتأليف في العلوم والآداب والفنون .

1 محمود فهمي حجازي ، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات ، ص 58 – 59 .

2 محمد رشاد الحمزاوي ، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان 1988م ، ص 51 – 52 .

3 المرجع نفسه ، ص 98 .

4 حلمي خليل ، المولد ، ص 603 – 604 .

وينتظم أعضاء المجمع العلمي العراقي في عدة لجان منها لجان متخصصة في مصطلحات الطب والهندسة. وقد أصبح هذا المجمع منذ صدور قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية (نشر في 1977/04/28 م) في العراق الوحيد المتكفل بوضع المصطلحات العلمية والفنية.[1] فهو يولي المصطلحات عناية خاصة لاسيما في السنوات الأخيرة حيث نشطت اللجان لانجاز معاجم كاملة ، وخصص المجمع معظم جلساته لمناقشة هذه المصطلحات التي كانت تنشر في السابق في مجلة المجمع ثم أصبحت تنشر في كتاب مستقل بعنوان " مصطلحات علمية " صدر القسم الأول منه سنة 1982 م .[2]

4 – مجمع اللغة العربية الأردني 6791م :

وهو من أحدث مجامع اللغة العربية ،فقد صدر القانون المؤسس له عام 1976م ويعمل هذا المجمع على صيانة اللغة العربية وإحياء التراث الإسلامي ووضع المصطلحات العلمية وتوحيدها وجعل اللغة العربية تواكب متطلبات العصر الحديث في مجالات العلوم و الفنون و الآداب ، ويقوم بتحقيق هذه الأهداف بالتعاون مع المؤسسات العلمية داخل المملكة الأردنية الهاشمية وخارجها ، و بالتنسيق مع المجامع اللغوية و العلمية العربية .[3]

5 – اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية :

وقد أدى تعدد المجامع اللغوية العربية إلى ضرورة التنسيق بينها من أجل العمل المتكامل في مجال المصطلحات وألفاظ الحضارة إلى جانب المجالات الأخرى التي تهتم بها المجامع اللغوية، وقد تم في 30 أفريل 1970 م التوقيع على مشروع النظام الأساسي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ومقره القاهرة ، ويتألف من مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ومجمع اللغة العربية في دمشق، والمجمع العلمي

1 محمود فهمي حجازي ، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات ، ص 59.
2 مجمع اللغة العربية الأردني ، الموسم الثقافي الثاني ، ص 36 .
3 محمود فهمي حجازي ، اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات ، ص 59 .

العراقي في بغداد ، ومجمع اللغة العربية الأردني ، وينظم إليه كل مجمع لغوي تنشئه دولة عربية مستقلة ويوافق مجلس الاتحاد على قبوله. وهدف اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية التنسيق بين عمل هذه المجامع في القضايا المتصلة باللغة العربية بصورة عامة ، والعمل بصفة خاصة على توحيد المصطلحات العلمية الفنية والحضارية ونشرها، وهذا الهدف يعمل على تحقيقه أيضا مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي .[1]

6 – مكتب تنسيق التعريب بالرباط (1691 م) :

ويختلف عمل المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي عن عمل المجامع اللغوية في أن المكتب لا يقوم بالتعريب بقدر ما يقوم بالتنسيق بين الجهود العربية المختلفة في إطار خطة شاملة، كما يخطط مكتب تنسيق التعريب لمعجمات عن طريق الانطلاق من المعجمات الحديثة لهذه المصطلحات في اللغات الأوربية ، ثم عن طريق البحث عن المفردات المناسبة لها في اللغة العربية، وتعرض مشروعات المعجمات المتخصصة التي تضم هذه المصطلحات مع المقترحات المختلفة لتعريبها مع مؤتمرات التعريب حيث يلتقي اللغويون والعلميون لبحث هذه المصطلحات واختيار أنسبها، وقد تم انجاز عدد كبير من المعاجم التي أقرت في مؤتمرات التعريب.

ومن أوائل هذه المعجمات : معجم الرياضيات ، معجم الفيزياء، معجم الكيمياء، معجم الجيولوجيا ، معجم النبات ، معجم الحيوان ، أما المعجمات الفردية الكثيرة فينشرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب تارة في مجلة " اللسان العربي " وتارة في طبعات مستقلة منها : معجم الفقه و القانون ، ومعجم الاقتصاد ، ومعجم أسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم .[2]

كانت هذه أهم الجهود الجماعية الرسمية التي عنيت بالتطور اللغوي في مواجهة الحياة الحضارية الحديثة ، لم يحظ فيها التوليد اللغوي من الناحية النظرية

1 المرجع السابق ، ص 60 – 61 .
2 المصدر نفسه ، ص 62 .

بأهمية خاصة باستثناء مجمع اللغة العربية بمصر الذي أعطى التوليد و المولد اهتماما خاصا منذ جلساته الأولى ،غير أن ذلك لا ينفي أن هذه المجامع اللغوية الرسمية ومعها مكتب تنسيق التعريب قد لجأت إلى التوليد بصورة عملية في وضع كثير من الألفاظ و المصطلحات وإن لم تنص في وضعها على أن تلك الكلمات من المولد [1]. وبذلك ساهمت مساهمة فعلية فعالة في توسيع وإغناء المعجم العربي وتطوير العربية وتطويعها لاستيعاب مستجدات الحضارة والمعاصرة.

فاللغة هي وعاء الفكر والحضارة وبدونها لا يمكن التعبير عن المعاني ،فهي إحدى المقومات الرئيسية التي تكون شخصية الأمة وتعطيها ملامحها وهويتها وترسي دعائم التفاهم بين أبنائها ، وكلما ارتقت لغة الأمة ونمت واتسعت مفرداتها وكثر الاشتقاق والتوليد فيها كلما دلت على حيوية الأمة و تحضرها، ومن هنا حظيت لغة الأمم الراقية باهتمام بالغ فلها مجامعها العريقة ومعاجمها المتطورة النامية ودورياتها المستمرة التي توضح ما استجد فيها وما طرأ عليها ، فثمة ألفاظ تموت بعد قرن أو أكثر من حياة اللغة، وثمة ألفاظ تولد وعلى المدى البعيد تتسع الهوة بين اللغة وأصولها القديمة [2].

" والحق أن لغتنا العربية قد درجت مع أسلافنا وسايرتهم في حضارتهم وجرت معهم في ذلك شوطا بعيدا اتسعت ونمت فيه لكل ما أرادوها ، وهي اليوم بين يديها حضارة ذات ألوان مختلفة لم تنبت في أرضها أو بيئتها بحيث تخرج وعليها طابع العربية ووسمها ، بل هي حضارة غريبة عنا بأسماء أعجمية المبنى والمعنى وكان لابد أن نتصل بتلك الحضارة فاتصلنا بها ونحن على بعد من لغتنا والإلمام التام بها، بل لقد كان منا من بصره باللغات الأجنبية يزيد على بصره بالعربية ، والمتداول من هذه اللغة كان ولا يزال قلة من كثرة وقطرة من نبع ، ولذا كان شعورنا دائما أمام ذلك الفيض الأجنبي من الكلمات العجز نرمي به لغتنا والنقص نتجنى به أحيانا عليها" [3].

1 حلمي خليل ، المولد ، ص 606 – 607 .
2 د. أكرم ضياء العمري ، التراث و المعاصرة ، ط1 ، رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية ، قطر، شعبان 1405 هـ ، ص 72 .
3 حلمي خليل ، المولد ، ص 7 – 8 .

فقد جاء العصر الحديث بحضارته المعقدة ووجدنا أنفسنا مدفوعين إلى أخذ هذه الحضارة ولاسيما ما يتصل بالتكنولوجيا الحديثة، وإذا بنا لا نملك لغة تتسع لهذه الحضارة الجديدة ولذلك كان علينا أن نجعل من لغتنا وسيلة صالحة للإعراب عن هذه الحضارة الجديدة ، وهذا ليس بكثير عليها أن تنهض به فقد كانت هذه اللغة لغة العلم في العالم القديم خلال قرون عدة.[1] فالناس في حياتهم اليومية يحتاجون كل يوم إلى مئات الألفاظ الجديدة للتعبير عن المعاني المستحدثة والمبتكرات المستجدة ولاشك في أن الاعتماد على ألفاظ عصر الاحتجاج والقياس عليها يقصران في كثير من الأحيان أمام حاجة العصر للألفاظ الجديدة .[2]

والحقيقة أن التوليد اللغوي هو حركة نمو متصلة الأسباب تكاد لا تنقطع في زمن من الأزمنة غير أنها تختلف قوة واتساعا من عصر إلى عصر ، ولعل العصر الذهبي للعربية أيام بني العباس ، وعصر النهضة الحديثة منذ بداية القرن التاسع عشر هي أكثر عصور العربية إنتاجا في هذا المضمار، ففي كليهما نشأت حاجات فكرية واجتماعية دفعت الأقلام والألسنة إلى توليد كثير من الألفاظ لسد تلك الحاجات وهذه الألفاظ لم ترو عمن يحتج بكلامهم من العرب القدماء .

وهنا نلاحظ أن نظرة اللغويين القدماء إلى هذه المولدات يختلف عن نظرة المحدثين، فالقدامى – فيما عدا الشهاب الخفاجي – لم يفتحوا لها حرم اللغة للدخول ضمن الثروة اللغوية ولذا بقي معظمها خارج هذا الحرم موصوما بكلمة " مولد " وكانوا أحيانا إذا ذكروا المولد ذكروه على أنه غير عربي الأصل ، وهكذا لم يعتد اللغويون القدماء بالتطور اللغوي عن طريق التوليد ولو ورد هذا المولد في كلام كبار الكتاب والشعراء ، وظل الأمر على هذا النحو حتى بداية النهضة الحديثة حين كان الشعور بضرورة مسايرة اللغة للفكر واضحا منذ بدء هذه النهضة فوقع عبء تطوير العربية لمسايرة الفكر والحضارة الحديثة على كاهل الأفراد في البداية

---

1 إبراهيم السامرائي ، تنمية اللغة العربية في العصر الحديث ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، معهد البحوث و الدراسات العربية ، 1973 م ، ص 8 – 9 .

2 إميل بديع يعقوب ، معجم الخطأ والصواب في اللغة ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ، 1983م، ص 34 .

ثم تولته بعد ذلك في المرحلة الأخيرة و المعاصرة المجامع اللغوية بعد إنشائها .[1]

فهذه العربية الحديثة هي لغة هذا العصر الحاضر بحاجاته العديدة ووسائله المختلفة وما وجد فيه وما يجد من أشياء ومستحدثات وهي استعمالات وصيغ قائمة دائمة أردنا أم لم نرد خضعت لسنة التطور شأن جميع اللغات " لذا يؤدي رفض المولد إلى تحنيط هذه اللغة في ألفاظها ومعانيها وقبوله يعد سنة طبيعية في اللغات عامة ومظهر حيوي للغة يساعد على بقائها ونموها وتطورها، وما أكثر الكلمات العربية التي أخذت دلالات لم تكن لها ضمن عصر الاحتجاج نفسه".[2]

فقد أصبحت مسالة المصطلح العلمي مما يعيّرون به اللغة العربية لافتقارها له، فلاشك أن هناك آلاف المصطلحات التي لا وجود لها في العربية ولكن ذلك ليس من ضعفها وقصورها ، فكل اللغات الحية كانت خالية من آلاف المصطلحات الجديدة التي ظهرت خلال ربع القرن الأخير.[3]

فقد أتى الإسلام بجيد مبتكر لا عهد للعربية به ،فقلب أوضاع العرب وغير العرب ممن دخلوا فيه ، فاتخذ مصطلحات جديدة تعد بالمئات انتزعها من العربية نفسها انتزاعا ووضع فيها معانيه الجديدة التي تغلبت على المعاني القديمة وأخفتها لتحل محلها ،كالصلاة و الصيام والحج والعمرة والفقه والقرآن و السنة ..الخ .

ونجحت العربية أيما نجاح عندما اتسعت لمعاني الإسلام وكل ما صحبه من تغير في العقيدة والشريعة والأخلاق والعادات والسلوك ، ثم جاءت تجربة عمر بن الخطاب ،عندما استحدث في الإسلام الدواوين والإدارات والإحصاء والتدوين مما لا عهد للعربية والعرب بها ، فلم تجمد العربية بل اتسعت لهذه التجربة دون أي قصور مع أن عملا كهذا يعد امتحانا عسيرا لأية لغة في جميع العصور، ثم

---

1 حلمي خليل ، المولد ص 525 – 526 .

2 إميل بديع يعقوب ، معجم الخطأ و الصواب في اللغة ، ص 44 .

3 أحمد عبد الغفور عطار، الزحف على لغة القرآن ط1 ، بيروت 1385 هـ / 1965 م ، ص 102 .

جاءت تجارب العلوم العربية والدينية من عروض ونحو وصرف وبيان وبلاغة وفقه وتوحيد مصطلح فكانت العربية عظيمة القدر والصلاح لمصطلحات هذه العلوم.

وجاءت تجارب النقل والترجمة والتأليف في علوم لا عهد للعربية بها كالكيمياء و الطبيعة و الهندسة والجبر والرياضيات و الحساب و الجغرافيا و الطب والبصريات والميكانيك و المعادن والزراعة والتجارة والاقتصاد والسياسة والحكم ، فإذا العربية تتسع لها اتساعا عجيبا ، وإذا ظُنّ بها اليوم قصور فما هو فيها، بل القصور في أهلها لأنهم لم يشاركوا في مخترعات الحضارة الحديثة ولو شاركوا لوضعوا أسماء لها.[1]

فالحاجة إلى المصطلح العلمي قائمة في كل لغة وهي مطلوبة ملتمسة كلما حدث جديد في العلوم و الفنون، ولا ينقطع الجديد مادام الفكر الإنساني نشيطا عاملا، ولذلك كان لكل علم أو فن مصطلح خاص ، وإذا كان العلم متطورا حافلا بالجديد في كل عصر كان على المختصين أن يهيئوا الأدوات اللغوية اللازمة للتعبير عن هذا الجديد .[2]

لهذا فلاشك أن الاقتصار في الألفاظ على ما استعمله عرب عصر الاحتجاج يؤدي إلى النفور من العربية خاصة وأن اللغات العالمية لا تزال تستقبل كل يوم عشرات الكلمات الجديدة وخاصة المصطلحات العلمية .

1 المرجع السابق ، ص 102 – 103 .

2 إبراهيم السامرائي ، مباحث لغوية ، منشورات مكتبة الأندلس ، بغداد 1391 هـ / 1971 م ، ص 9 .

خاتمة :

هكذا كان أمس اللغة العربية تحت سهر أهلها وحرسهم ،وهكذا هو حاضرها الذي شهد هو الآخر تضاعف جهد القائمين عليها ، لكن اشتداد خطر اللحن ، واتساع دائرته – حتى في أخص مواطن الاستعمال الفصيح – واشتداد خطر العاميات التي تتكاثر كالطفيليات ، واشتداد تنازع البقاء بين اللغات الحية وسط الانتشار الهائل لمختلف وسائل الإعلام والاتصال، يفرض مزيد عناية باللغة العربية حتى تُحفظ مكانتها بين أهم لغات العلم والحضارة المعاصرة ، وحتى تواصل مسيرتها التاريخية التي قطعت منها قرونا تركت فيها بصمات خالدة تشهد لها بالصلاحية والمرونة والثراء والقدرة على البقاء والاستمرارية والمنافسة والغلبة .....

وحتى يكون غد هذه اللغة العريقة مشرفا ومشرقا ، ويكون الغيارى عليها من أبنائها البررة خير خلف لخير سلف – صان اللغة وحرس استعمالها لتصل إلينا فيما هي عليه – لابد من غرس حب هذه اللغة – لغة القرآن الكريم – في قلب كل عربي ، ولنا من الوسائل التقنية الحديثة – ما إن حسن استغلاله ، وصدقت النية لذلك – ما يكفل القيام بهذه المهمة .فإن حب هذه اللغة – وحده – هو الذي دفع إلى جمعها في معاجم متعددة ، واستنباط قواعدها وخصائصها وتلقينها للأجيال – جيلا بعد جيل – وهو وحده أيضا قادر على جعل أبنائها يهرعون لمواصلة جهد السلف ، وتأدية هذه الأمانة اللغوية للأجيال اللاحقة خير تأدية .

قائمة المصادر و المراجع

* **إبراهيم أنيس (دكتور) :**

اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف بمصر، القاهرة ، ج م ع ، بدون تاريخ .

مستقبل اللغة العربية المشتركة، معهد الدراسات العربية العالية 1960 م .

* **إبراهيم السامرائي (دكتور) :**

تنمية اللغة العربية في العصر الحديث ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1973 م.

العربية تاريخ و تطور، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، بيروت ، لبنان 1413 هـ / 1993 م .

مباحث لغوية ، منشورات مكتبة الأندلس ، بغداد 1391 هـ / 1971 م .

الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية ، مطبعة المعرفة 1969م .

* **إبراهيم مصطفى :**

إحياء النحو، الطبعة الثانية، القاهرة 1413 هـ / 1992 م .

* **ابن الأنباري (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري) :**

نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي القاهـرة 1418هـ/ 1998 م .

* **ابن جني (أبو الفتح عثمان) :**

الخصائص ، الجزء الأول و الثاني و الثالث ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بدون تاريخ .

سر صناعة الإعراب ، الجزء الأول والثاني ، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي، الطبعة الثانية ، دار القلم ، دمشق 1413 هـ / 1993 م .

المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري ، الجزء الأول ، تحقيق لجنة من الأستاذين: إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، الطبعة الأولى ، ذو الحجة 1373 هـ / أغسطس 1954 م .

* **ابن حجر (شهاب الدين الفقيه المحدث أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي المولود سنة 773 هـ**

والمتوفى سنة 852 هـ).

الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء 2 ، مطبعة مصطفى محمد بمصر1358 هـ/ 1939م.

* **ابن خلدون (عبد الرحمن) :**

المقدمة ، الطبعة السابعة ، دار القلم ، بيروت، لبنان 1409 هـ / 1989 م .

* **ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ،** المولود سنة 608 هـ، والمتوفى سنة 681 هـ) :

وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، الجزء الثاني و الثالث ، حققه وعلق حواشيه وصنع فهارسه محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1948 م.

* **ابن سعد (محمد المتوفى 230 هـ) :**

الطبقات الكبرى، الجزء الأول، راجعه وعلق عليه سهيل كيالي ، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1414 هـ/ 1994 م .

* **ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، ت 458 هـ) :**

المخصص، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان، بدون تاريخ .

* **ابن عساكر (علي بن الحسن، المتوفى سنة 571هـ/ 1175م):**

- تاريخ مدينة دمشق، ج25، دراسة وتحقيق محب الدين غمر غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت 1995م.

* **ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي المتوفى سنة 669 هـ) :**

المقرَّب ومعه مُثل المقرِب، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1418 هـ/ 1998 م .

* **ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) :**

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1418 هـ/ 1997 م.

معجم مقاييس اللغة ، المجلد الخامس ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت 1411 هـ / 1991 م .

* **ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) :**

المعارف، حققه وقدم له الدكتور ثروت عكاشة ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف، القاهرة، ج م ع ، بدون تاريخ .

* **ابن مالك :**

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، حققه وقدم له محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة و النشر، القاهرة 1387 هـ / 1967 م .

* **ابن مضاء القرطبي :**

الرد على النحاة ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة، ج م ع ، بدون تاريخ .

* **ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم المتوفى سنة 711 هـ) :**

لسان العرب ، الجزء 1 + 5 + 7 + 12 + 15 ، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر ، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1424 هـ / 2003 م.

* **ابن النديم (محمد بن إسحاق النديم) :**

الفهرست، تحقيق الدكتورة ناهد عباس عثمان ، الطبعة الأولى ، دار قطري بن الفجاءة 1985 م .

* **ابن هشام :**

السيرة النبوية، الجزء الأول، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، بدون تاريخ.

* **ابن يعيش (يعيش بن علي النحوي المتوفى سنة 643 هـ) :**

شرح المفصل، المجلد الأول والثاني، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

* **أبو حيان (علي بن محمد بن العباس التوحيدي المتوفى في حدود 400هـ) :**

الإمتاع و المؤانسة ، صححه وضبطه وشرح غريبه خليل المنصور ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

* **أبو الطيب اللغوي (عبد الواحد بن علي) :**

مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية،

صيدا، بيروت 1423 هـ / 2002 م .

* **أحمد أمين :**

ضحى الإسلام ، الجزء الثاني ، الطبعة الثامنة ، بدون تاريخ .

* **أحمد زكي صفوت :**

جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ، الجزء الأول ، العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

* **أحمد سليمان ياقوت (دكتور) :**

ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية 2003 م .

* **أحمد شلبي (دكتور) :**

موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، دار النهضة المصرية 1977 م.

* **أحمد عبد الغفار عطار :**

الزحف على لغة القرآن ، الطبعة الأولى ، بيروت 1385 هـ / 1965 م .

قضايا ومشكلات لغوية، الطبعة الثانية، مكة المكرمة ، 1410 هـ / 1990م

– مقدمة الصحاح ، مطابع دار الكتاب العربي ، مصر ، بدون تاريخ .

* **أحمد علم الدين الجندي (دكتور) :**

اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظام الصوتي والصرفي، الدار العربية للكتاب 1983 م .

* **أحمد فارس الشدياق :**

الجاسوس على القاموس ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية 1299 هـ .

الساق على الساق فيما هو الفارياق، الجزء الأول والثاني، باريس 1855 م .

سر الليال في القلب والإبدال، الجزء الأول، الطبعة الثانية 1284 هـ .

كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، مطبعة الجوائب بالأستانة 1288 هـ .

الواسطة في معرفة أحوال مالطة وكشف المخبا عن فنون أوربا، الطبعة الثانية، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية 1299 هـ .

* **أحمد القوص :**

المعرّب في القرآن، مخطوط دار الكتب – 465 لغة تيمور.

* **أحمد محمد قدور (دكتور) :**

مدخل إلى فقه اللغة العربية، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان 1993 م

* **أحمد محمد المعتوق:**

الحصيلة اللغوية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ربيع الأول 1417هـ / أغسطس 1996م .

* **أحمد مختار عمر (دكتور) :**

البحث اللغوي عند العرب ، الطبعة السادسة ، عالم الكتب ، القاهرة 1988م .

تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى، عالم الكتب، القاهرة، بدون تاريخ .

* **الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد 282 هـ / 370 هـ) :**

تهذيب اللغة، الجزء الرابع، تحقيق الأستاذ عبد الكريم العرباوي ، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، مطابع سجل العرب ، بدون تاريخ .

* **الإستراباذي (محمد بن الحسن ، المتوفى 686 هـ) :**

شرح كافية ابن الحاجب، الجزء الأول، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان 1419هـ/ 1998م.

* **الأصطخري (ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) :**

المسالك و الممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني ، مراجعة محمد شفيق غربال، مطابع دار القلم بالقاهرة 1381 هـ / 1961 م .

* **أفرام البعلبكي :**

مدخل إلى تاريخ الفكر العربي منهجية في النقد، الطبعة الأولى، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان 1984 م .

* **أكرم ضياء العمري (دكتور) :**

التراث و المعاصرة، الطبعة الأولى، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، شعبان، 1405 هـ .

* **الألوسي محمود شكري :**

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، الجزء الأول، عنى بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري، الطبعة الثالثة ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، بدون تاريخ.

* **أمجد الطرابلسي (دكتور) :**

نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة و الأدب ، الطبعة الخامسة، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء 1406 هـ / 1986 م .

* **ألآمدي (الحسن بن بشر بن يحيى المتوفي في عام 370هـ) :**

الإحكام في أصول الأحكام ، المجلد الأول ، ضبطه وكتب حواشيه : إبراهيم العجوز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، تدون تاريخ .

* **إميل بديع يعقوب (دكتور) :**

المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ديسمبر 1985م .

معجم الخطأ والصواب في اللغة، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، نوفمبر 1983.

* **أمين الخولي :**

مشكلات حياتنا اللغوية ، الطبعة الثانية، دار المعرفة ، القاهرة 1965 م .

* **أنيس فريحة (دكتور) :**

اللهجات وأسلوب دراستها، الطبعة الأولى، دار الجيل ، بيروت 1409 هـ / 1989م.

محاضرات في اللهجات ، مطبعة الرسالة، 1374 هـ / 1955 م .

- نحو عربية ميسّرة ، دار الثقافة ، بيروت، بدون تاريخ.

* **أورنك زيب الأعظمي :**

حركة الترجمة في العصر العباسي ، الطبعة الأولى ، دار الحرف العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت، لبنان 2005 م .

* **أولمان ستيفن :**

دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدم له وعلق عليه الدكتور كمال بشر ، الطبعة الثانية عشر، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، بدون تاريخ.

* **البستاني (الشيخ عبد الله البستاني) :**

البستان معجم لغوي مطول ، الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان 1992 م .

* **بشير العيسوي (دكتور)** :

الترجمة إلى العربية قضايا وآراء ،الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1421 هـ / 2001 م .

* **البلاذري (أحمد بن يحي)** :

أنساب الأشراف ، الجزء الأول ، تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، أخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر 1959 م.

* **تمام حسان (دكتور)** :

الأصول دراسة ابستمولوجية لأصول الفكر العربي، النحو، فقه اللغة، بلاغة، دار الثقافة، الدار البيضاء 1411 هـ / 1991 م .

اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، بدون تاريخ .

مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء 1407هـ / 1986م .

* **التهانوي (محمد علي بن علي بن محمد المتوفى بعد سنة 1158 هـ)** :

كشاف اصطلاحات الفنون، المجلد الثالث، وضع حواشيه أحمد حسن سبج ، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1418 هـ / 1998 م.

* **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)** :

البيان والتبيين، الجزء الأول والثاني والثالث، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت ، بدون تاريخ .

الحيوان، المجلد الأول والثاني، شرح وتعليق الدكتور يحي الشامي، الطبعة الثالثة، دار ومكتبة الهلال 1997 م.

* **جبران مسعود** :

لبنان والنهضة العربية الحديثة، الطبعة الأولى، بيت الحكمة، بيروت 1967 م.

* **جبر ضوبط** :

- فلسفة اللغة العربية، مطبعة المقتطف والمقطم، بمصر 1929م.

* **الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد)** :

دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1413 هـ/ 1992 م.

* **الجرجاني (علي بن عبد العزيز) :**

الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، بدون تاريخ .

* **جرجي زيدان :**

تاريخ آداب اللغة العربية، المجلد الأول والثاني، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان 1983 م.

الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مراجعة وتعليق الدكتور مراد كامل، دار الهلال 1969م.

* **جعفر دك الباب (دكتور) :**

النظرية اللغوية العربية الحديثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1996 م .

* **جعفر نايف عبابنة (دكتور) :**

مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان 1404 هـ / 1984 م .

* **الجمحي (محمد بن سلام 139 هـ / 231 هـ) :**

طبقات فحول الشعراء ،السفر الأول ، قرأه و شرحه أبو فهر محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني بجدة ، بدون تاريخ .

* **الجنيدي خليفة :**

نحو عربية أفضل ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان 1974 م .

* **الجواليقي(أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر المتوفى سنة 540 هـ):**

المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، وضع حواشيه وعلق عليه خليل عمران الحنصف، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419 هـ / 1998 م.

* **حافظ إبراهيم :**

الديوان ، المجلد الأول ، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت ، لبنان 1409 هـ / 1989م

* **حسن الأشموني (دكتور) :**

أثر الترجمة في حضارة العرب، دار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، بدون تاريخ.

* **حسن خميس الملخ (دكتور) :**

التفكير العلمي في النحو العربي ، الاستقراء ، التحليل ، التفسير ، الطبعة الأولى ، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، 2002 م .

* **حسن عبد العزيز (دكتور) :**

الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1413 هـ / 1992 م .

* **حسين نصار (دكتور) :**

دراسات لغوية ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان 1401 هـ / 1981 م .

- المعجم العربي نشأته وتطوّره ، الجزء الأول ، دار مصر للطباعة، بدون تاريخ.

* **حلمي خليل (دكتور) :**

المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان 1405 هـ / 1985 م .

* **حمادة إبراهيم (دكتور) :**

الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية و اللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها، دار الفكر العربي ، القاهرة 1987 م .

* **حنا الفاخوري :**

الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان 1986 م .

* **الخطيب البغدادي (أحمد بن علي، المتوفى سنة 463 هـ/ 1070م) :**

تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الجزء 3، والجزء 13، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت 1997م .

* **الخفاجي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المتوفى سنة 1069هـ):**

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، قدم له وصححه ووثق نصوصه وشرح غريبه الدكتور محمد كشاش ، الطبعة الأولى ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1418 هـ / 1998 م.

* **خلف الله محمد أحمد :**

أحمد فارس الشدياق وآراؤه اللغوية و الأدبية ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية 1955 م .

* **خورشيد إبراهيم زكي :**

الترجمة ومشكلاتها ، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1406 هـ / 1985.

* **الرافعي (مصطفى صادق) :**

تاريخ آداب العرب ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1421 هـ / 2000 م .

* **رشدي أحمد طعيمة (دكتور) :**

الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية إعدادها ، تطويرها ، تقويمها ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1421 هـ / 2000 م .

* **رمضان عبد التواب (دكتور) :**

بحوث ومقالات في اللغة ، الطبعة الثانية ،القاهرة 1988 م .

العربية الفصحى والقرآن الكريم أمام العلمانية و الاستشراق ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، بدون تاريخ .

* **ريمون طحان ، بيطار طحان :**

اللغة العربية وتحديات العصر، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1984.

* **الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن المتوفى سنة 379 هـ) :**

طبقات النحويين و اللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، وقف على طبعه ونشره محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر 1373 هـ / 1954م .

* **الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق المتوفى سنة 340 هـ) :**

الإيضاح في علل النحو، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، الطبعة الرابعة، دار النفائس، بيروت 1402 هـ / 1982 م .

* **زكريا إبراهيم (دكتور) :**

طرق تدريس اللغة العربية ، دار المعرفة الجامعية 1999 م .

* **الزمخشري (جار الله محمود بن عمر المتوفى 538 هـ) :**

الفائق في غريب الحديث، الجزء الأول، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1417 هـ / 1996 م .

* **زيغريد هونكه :**

شمس العرب تسطع على الغرب " أثر الحضارة العربية في أوربة " نقله عن الألمانية فاروق بيضون، كمال دسوقي ، راجعه ووضع حواشيه مارون عيسى الخوري، الطبعة الثامنة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1413 هـ / 1993 م .

* **سعيد الأفغاني :**

حاضر اللغة العربية في الشام ، معهد الدراسات العالية ، القاهرة 1961 م .

* **سعيد جاسم الزبيدي (دكتور) :**

القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، الطبعة الأولى، دار الشروق 1997 م.

* **السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي المتوفى سنة 626 هـ):**

مفتاح العلوم ، حققه وقدم له وفهرسه الدكتور عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1420هـ / 2000 م

* **سمر روحي الفيصل :**

المشكلة اللغوية العربية ، الطبعة الأولى ، جروس برسى، طرابلس، لبنان 1992م .

* **سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) :**

الكتاب، الجزء الأول و الثاني والرابع، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، بدون تاريخ .

* **السيد عبد العزيز سالم (دكتور) :**

دراسات في تاريخ العرب ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، إسكندرية 1997 م .

* **السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله) :**

أخبار النحويين البصريين، تحقيق نخبة من العلماء – الناشر مكتبة الثقافة الدينية – بدون تاريخ .

* **السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين) :**

الاقتراح في علم أصول النحو ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي،

الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1418 هـ/ 1998 م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، الجزء الأول ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار الجيل ، بيروت ، بدون تاريخ

* **شحاذة الخوري:**

دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الجزء الأول والثاني، الطبعة الأولى، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، سوريا 2001 م.

* **شرف الدين علي الراجحي (دكتور) :**

في اللغة عند الكوفيين، كلية الآداب، جامعة إسكندرية، دار المعرفة الجامعية 2002م.

مصطلح الحديث وأثره في الدرس اللغوي عند العرب، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1983 م .

* **شوقي ضيف (دكتور) :**

- المدارس النحوية، الطبعة السابعة، دار المعارف، القاهرة، ج م ع، بدون تاريخ.

* **صبحي الصالح (دكتور) :**

دراسات في فقه اللغة، الطبعة الثالثة عشر، دار العلم للملايين، بيروت ، أبريل 1997م.

* **صلاح راوي (دكتور) :**

المدارس المعجمية العربية نشأتها ، تطورها ، مناهجها ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة العربية ، القاهرة 1411 هـ / 1990 م .

* **طاش كبرى زادة (أحمد بن مصطفى) :**

- موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان 1998م.

* **طلال علامة (دكتور) :**

تطوّر النحو العربي بين مدرستي البصرة والكوفة، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت 1993 م .

* **طنطاوي محمد دراز :**

في أصول اللغة ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، مصر، بدون تاريخ .

* **طه حسين :**

حديث الأربعاء، الجزء الثالث، الطبعة التاسعة ، دار المعارف بمص، القاهرة ، ج م ع، بدون تاريخ .

* **طيبة صالح الشذر (دكتورة) :**

ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1998 م.

* **عائشة عبد الرحمن (دكتورة) :**

تراثنا بين ماض وحاضر، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ج م ع، بدون تاريخ.

لغتنا والحياة، معهد البحوث والدراسات اللغوية، قسم البحوث والدراسات الأدبية و اللغوية ، مصر 1969 م .

* **عباس السوسوة (دكتور) :**

العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، بدون تاريخ .

* **عبد الحميد حسن :**

الألفاظ اللغوية خصائصها وأنواعها، معهد البحوث والدراسات العربية 1971 م .

* **عبد العال سالم مكرم (دكتور) :**

الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1413 هـ / 1993 م .

* **عبد العزيز شرف (دكتور) :**

اللغة العربية والفكر المستقبلي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت 1411 هـ/ 1991م.

* **عبد العزيز عتيق (دكتور) :**

المدخل إلى علم النحو والصرف، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ .

* **عبد الغفار حامد هلال (دكتور) :**

اللهجات العربية نشأة وتطورا، دار الفكر العربي، القاهرة 1418 هـ / 1998 م.

* **عبد الغني عبد الرحمن محمد :**

دراسة في فن التعريب و الترجمة، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو- المصرية، القاهرة 1986م.

* **عبد القادر الفاسي الفهري (دكتور) :**

المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب 1986 م .

* **عبد الكريم خليفة (دكتور) :**

اللغة العربية و التعريب في العصر الحديث، الطبعة الخامسة، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع 1418 هـ / 1997 م .

* **عبد المجيد الحرّ :**

المعجمات والمجامع العربية نشأتها، أنواعها ،نهجها، تطورها، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، بيروت ، لبنان 1994 م .

* **عبد المحسن طه بدر (دكتور) :**

تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870 – 1938)، الطبعة الرابعة، دار المعارف، بدون تاريخ .

* **عبده الراجحي (دكتور) :**

- فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية 1993م .

اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر والتوزيع، إسكندرية 1998 م .

* **عبد الوهاب عزام (دكتور) :**

مهد العرب ، دار المعارف بمصر 1946 م .

* **عدنان الخطيب (دكتور) :**

المعجم العربي بين الماضي والحاضر، معهد البحوث والدراسات العربية 1967 م.

* **عصام نور الدين :**

العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، مؤسسة شباب الجامعة 2002 م .

* **عفاف حسنين (دكتورة) :**

في أدلة النحو، طبعة جديدة ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة 1996 م .

* **علي أبو المكارم :**

– تقويم الفكر النحوي، دار الثقافة، بيروت ، لبنان.

* **علي سامي النشار (دكتور) :**

مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان 1404 هـ / 1984 م .

* **علي عبد الواحد وافي (دكتور) :**

علم اللغة ، الطبعة الخامسة ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة 1382 هـ/ 1962 م.

اللغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه 1364 هـ / 1945 م.

* **عمار ساسي (دكتور) :**

اللسان العربي وقضايا العصر رؤية علمية في : الفهم ، المنهج ، الخصائص، التعليم، التحليل، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، الجزائر 2001 م

* **عمر الدسوقي :**

نشأة النثر الفني وتطوره ، الجزء الأول ، مطبعة الرسالة 1962 م .

* **عمر فروخ :**

تاريخ العلوم عند العرب، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، نوفمبر 1980 م.

* **فؤاد زكريا :**

– التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1978م.

* **الفراء (أبو زكريا يحي بن زياد المتوفى سنة 207 هـ) :**

معاني القرآن ، الجزء الأول والثالث، الطبعة الثالثة، عالم الكاتب 1403 هـ / 1983م.

* **قندريس . ج :**

اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ.

* **الفيروزابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) :**

القاموس المحيط ، الجزء الأول والثاني والرابع، دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ .

* **قاسم أمين :**

– كلمات، مطبعة الجريدة بمصر 1908م.

* **القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم) :**

ذيل الأمالي والنوادر ، الطبعة الثالثة ، بدون تاريخ .

* **القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف) :**

إنباه الرواة على أنباه النحاة ، الجزء الأول و الثاني والثالث ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة 1369 هـ / 1950 م.

* **القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله المتوفى سنة 821 هـ):**

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

* **كارل بروكلمان :**

تاريخ الأدب العربي ، القسم الأول 1 – 2 ، الإشراف على الترجمة الأستاذ الدكتور محمد فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993 م.

* **كارم السيّد غنيم (دكتور) :**

اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سينا، القاهرة بدون تاريخ.

ملامح من حضارتنا العلمية وأعلامها المسلمين، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي 1409 هـ/ 1989 م .

* **كمال بشر (دكتور) :**

علم اللغة الاجتماعي مدخل، الطبعة الثالثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1997 م .

اللغة العربية بين الوهم و سوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة 1999 م.

* **لانسون ماييه :**

منهج البحث في الأدب واللغة، نقله إلى العربية الدكتور محمد مندور، الناشر دار العلم للملايين، بيروت 1946 م .

* **المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر :**

مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ندوة دولية نظمها المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر أيام 10 – 12 شعبان 1421 هـ الموافق 6 – 8 نوفمبر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر 2001 م

* **مجمع اللغة العربية الأردني :**

الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الأردني ، الطبعة الأولى ، عمان ، الأردن ، 1403هـ / 1983 م .

الموسم الثقافي الثاني لمجمع اللغة العربية الأردني، الطبعة الأولى، عمان ، الأردن 1405 هـ / 1985 م .

الموسم الثقافي الرابع لمجمع اللغة العربية الأردني، الطبعة الأولى 1407 هـ/ 1986م

* **مجمع اللغة العربية بالقاهرة :**

المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ،بدون تاريخ .

* **مجموعة من الأساتذة والباحثين والمبدعين العرب :**

رفاعة الطهطاوي جسر الحضارة الجديدة ، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت 1975م.

* **محمد إبراهيم عباده (دكتور) :**

النحو التعليمي في التراث العربي، منشأة المعارف، إسكندرية ، بدون تاريخ .

* **محمد أحمد أبو الفرج (دكتور) :**

- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1966م .

مقدمة لدراسة فقه اللغة ، الناشر دار النهضة العربية ، بيروت، بدون تاريخ .

* **محمد إسماعيل صيني (دكتور) ، إسحاق محمد الأمين :**

التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء ، الطبعة الأولى، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض ، 1402 هـ / 1982 م .

* **محمد بن سعد (المتوفى 230 هـ) :**

الطبقات الكبرى، الجزء الأول، راجعه وعلق عليه سهيل كيالي، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان 1414 هـ/ 1994 م .

* **محمد جابر الفياض :**

المعاجم العربية وكيفية الإفادة منها ، 1975م .

* **محمد حسين آل ياسين :**

الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، الطبعة الأولى ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، 1400 هـ/ 1980 م .

* **محمد حماسة (دكتور) :**

الضرورة الشعرية في النحو العربي، بدون تاريخ .

* **محمد الخضر حسين :**

دراسات في العربية وتاريخها ، جمعه وصححه علي رضا التونسي ، الطبعة الثانية، الناشر المكتب الإسلامي، مكتبة دار الفتح، دمشق 1380 هـ / 1960 م.

– دراسات في اللغة ، جمع وتحقيق علي رضا التونسي ، 1395هـ / 1975م .

* **محمد رشاد الحمزاوي (دكتور) :**

أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان 1988 م .

– من قضايا المعجم العربي ، قديما وحديثا ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي 1986م

* **محمد الطنطاوي :**

نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة ، ج م ع ، بدون تاريخ .

* **محمد عبد الحفيظ العريان :**

المعاجم العربية المجنسة ، دار المسلم للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر 1404هـ / 1984م .

* **محمد عبد الرحمن مرحبا (دكتور) :**

الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ، تقديم الدكتور جميل صليبا ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1970 م .

* **محمد عبد عبد الله عطوات (دكتور) :**

اللغة الفصحى و العامية ، الطبعة الأولى ، منشورات دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان 1424 هـ / 2003 م .

* **محمد عبد الواحد حجازي :**

أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، بدون تاريخ.

* **محمد علي الزركان :**

الجوانب اللغوية عند أحمد فارس الشدياق ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، سورية 1988 م .

* **محمد عيد (دكتور)** :

الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث ، الطبعة الثالثة، عالم الكتب ، القاهرة 1988 م .

المظاهر الطارئة على الفصحى، اللحن، التصحيف، التوليد، التعريب ، المصطلح العلمي، عالم الكتب، القاهرة 1980 م .

* **محمد المبارك** :

فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، الطبعة السابعة ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع 1401 هـ / 1981 م .

مواقف في اللغة والأدب والفكر، دار الفارابي بيروت ، مكتبة النهضة بغداد، بيروت 1974 م .

* **محمود تيمور** :

مشكلات اللغة العربية ، الطبعة الأولى ، المطبعة النموذجية 1956 م .

* **محمود فهمي حجازي (دكتور)** :

علم اللغة العربية ، وكالة المطبوعات 27 شارع فهد السالم الكويت ، توزيع دار العلم للملايين ،بيروت ، بدون تاريخ .

اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة 1998 م .

* **مرتضى الزبيدي** :

تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد الأول ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1414هـ / 1994م .

* **المسعودي (أبو الحسين بن علي)** :

مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، موفم للنشر 1989 م .

* **المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، ت. سنة 380 هـ)** :

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، علق عليه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1424 هـ / 2003 م .

* **المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)** :

إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع ، الجزء الأول ، صححه

وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1941 م.

* ممدوح عبد الرحمن (دكتور) :

العربية والفكرالنحوي دراسة في تكامل العناصر وشمول النظرية ، دار المعرفة الجامعية 1999 م .

* مهدي المخزومي (دكتور) :

الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، مطبعة الزهراء ، بغداد 1960 م .

* النّويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب 677 – 733 هـ) :

نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الثاني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة.

* الهمذاني (أبو الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود ، ت. سنة 334 هـ) :

صفة جزيرة العرب ، قام بنشره وتصحيحه ومراجعته وتحقيق بقاعه المؤرخ محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدي ، مطبعة السعادة بمصر 1953 م .

* ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، المتوفى سنة 626 هـ) :

معجم الأدباء في عشرين جزءا ، المجلد السابع و الثامن ، الطبعة الثالثة منقحة ومصححة وفيها زيادات ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع 1400 هـ / 1980 .

معجم البلدان ، الجزء الثاني والرابع والخامس، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان بدون تاريخ .

* يوسف حسين بكار (دكتور) :

الترجمة الأدبية إشكاليات ومزالق ، الطبعة الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت 2001 م .

• عناوين المجلات :

اللسان العربي، مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب، المجلد الثامن عشر، الجزء الأول، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط، المملكة المغربية، مطابع دار الكتاب، الدار البيضاء 1400هـ/ 1980م.

عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الثالث، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، الكويت 1989.

اللغة العربية مجلة فصلية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية ، العدد الثالث ، 2000م.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الستون ، رمضان 1407هـ / 1987م .

المورد، المجلد الخامس، العدد الثاني، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1396 هـ / 1976م .

مراجع أجنبية :

Anrvar , G chejne, the arabic language its role in history , the university of mimesta , the unated states of america 1969

Bloomfield Leonard . Language . holt . Rinehart and Winston . new York .

Dubois jean et chaud , introduction a la lexicographie : le dictionnaire , librairie larousse, paris1971

Dubois jean et autres , dictionnaire de linguistique, librairie larousse , paris 1989

Firth . J . R . papers in linguistics 1934 – 1951 . London 1964

– Jean guenot , clefs pour les langues vivantes , edition sechers , paris 1964

Jespersen . o. Language . its nature . development and origin London 1947 .

Oswald ducrot TZVTan todorov, dictionnaire encyclopedique des sciences du langage, edition de seuil 1972

فهرس الموضوعات



جويلية 2021

9 789931 778257

